

مَجَزَّة الحُجَّاج الكُبْرَى

مذبحة حجاج اليمن
في تنومة وسدوان
على يد عصابات ابن سعود
_____ عام 1923م _____

_____ الطبعة الثالثة _____

مركز شهارة للدراسات والبحوث

اليمن ، صنعاء | 1441هـ ، 2020م

"العدوانُ أيقظ شعبنا بـكله ، وبات الأمر واضحاً أننا معنيون
في كلِّ حساباتنا ، في كلِّ اعتباراتنا ، في كلِّ اهتماماتنا ،
وعلى المستوى الثقافي ، على المستوى السياسي ، على
المستوى الفكري ، على المستوى الاستراتيجي ، في كلِّ
تفاصيله ، في كلِّ تشبّاته ، معنيون أن نبني حاضرنا
ومستقبلنا بناءً على هذا الأساس ، بناءً على أننا شعبُ
يواجه تحدياتٍ كبيرة بهذا المستوى الذي نواجهه اليوم ،
بهذا المقدار الذي نراه اليوم ونعيشه اليوم ، معنيون في
مناهجنا الدراسية في الجامعات والمدارس ، في نشاطنا
التوعوي ، في نشاطنا الاقتصادي ، في مسارات حياتنا بـكلها
، أن ننتقل من هذا المُنْطَلَق ، هذا ما لا بُدَّ منه ، وهذا أكْبَرُ
وأهمُّ درسٍ".

السيد القائد /

عبدالمك بـدر الدين الحوْثي

اليوم الوطني للصمود / 26 مارس 2017م

د. حمود عبدالله الأهنومي

مجزرة الحجاج الكبرى

مذبحة حجاج اليمن في تنومة وسدوان

على يد عصابات ابن سعود عام ١٩٢٣م

مركز شهارة للدراسات والبحوث

صنعا - ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

تنسيق وإخراج: حفظ الله عقيل

Mobial : 774373456 – 737247737
e-mail : hefdallahageel@gmail.com

تصميم الغلاف

محمد حسان الشامي

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية - صنعاء

(١٧٣٢ / ٢٠٢٠م)

مركز شهارة للدراسات والبحوث

صنعاء - ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م



تنويه

نظرا لأهمية التوثيق لأسماء الشهداء والناجين
في تلك المجزرة، فإن الباحث يدعو كل من يعلم
أية معلومة عن أي شهيد أو ناج منها أن يرسل
بها عبر العناوين التالية:

الإيميل: hamoodalahnomil@gmail.com

التلفون والتلقرام: ٧٧٧٢٥٣٥١٢

إهداء

إلى السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله
وإلى المجاهدين المرابطين
والجرحى الصابرين
والأسرى المُصابرين
والشهداء المنتَجِبين
وذويهم الأكرمين
أهدي هذا البحث ..

شكر

أشكر كل من ساهم معي في هذا العمل المبارك.

وأخص بالذكر مكتب السيد القائد يحفظه الله، والمجلس الزيدي الإسلامي ممثلاً في رئيسه السيد العلامة محمد قاسم الهاشمي، ونائبه السيد العلامة عبدالمجيد الحوثي، والسيد الأستاذ عبدالله هاشم السياني.

وأشكر الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، ثم المركز الوطني للوثائق ممثلاً في الأستاذ علي أبو الرجال، ومؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ومركز بدر العلمي.

والشكر أيضاً للسيد الأستاذ علي محمد يحيى الذاري والسيد العلامة عبدالرحمن حمود الوشلي، وسيدنا العلامة عبدالله الحاضري، والسيد العلامة محمد عبدالله الهادي، والأستاذ العلامة فتح الله السماوي، والأستاذ طارق صبر الأشموري، والأستاذ عبدالله بن عامر، والسيد العلامة الشاعر عبدالحميد المهدي.

وللجميع المحبة والتقدير..

مقدمة الطبعة الثالثة

حمل الرجلُ السبعيني صالح مبخوت علي سعيد النصره من أهالي بني مطر، محافظة صنعاء، بندقِيَّته، وانخرط في صفوف المجاهدين منذ سقوط أدوات السعودية باليمن في ٢٠١٤م، فتنقَّلَ من جبهةٍ إلى أخرى، إلى أن اسْتَقَرَّ به المقامُ في آخرِ جبهةٍ في تخوم عسير، لتوافيه الشهادةُ هناك، وقد جاهد، وصابر، ورابط، وختم الله له بالحسنى، والسؤال الذي يُكحُّ على أحدنا، هو: هل كان لدى هذا الشيخ الكبير دافعٌ إضافي للتحركِ سوى ما هو سائد في أوساط اليمنيين، من وجوبِ النفيرِ العام للدفاع عن الدين والأرض والعِرْضِ؟

لا أذيع سرا إن قلتُ: إن الشهيد السبعيني هذا كان مدفوعاً إلى التحركِ الجهادي بعدد من العوامل والأسباب الإضافية، والتي من بينها أن جدَّه الحاج علي سعيد النصره، وعمَّه صالح علي سعيد النصره، ورفيقهما الحاج علي مدينة من قرية المجدور بني مطر، وآلاف اليمنيين، كانوا شهداء في تنومة، وعليه فقد كان الشهيدُ يعي ما معنى أنه يجاهد في سبيل الله

قومًا معتدين، لم يستجدَّ عدوانُهم من وقتٍ قريبٍ، بل لقد فتحوا علاقةً دمويةً ضد شعبنا، عمرُها قرنٌ من الزمان، بل أكثر من ذلك كما سيتضح في هذه المقدمة.

إنه لمن الطبيعي أن تصطَفَ مجزرةُ تنومة مع مجازرِ هذا العدوانِ القائمِ على بلدنا اليوم في مسار واحدٍ، لتُشكِّلَ وعيا راسخا لدى عموم شعبنا الحر بأن عدوَّ الأُمس هو نفسه عدوُّ اليوم، وأن مهمة الأحرار اليوم مثلما كانت بالأمس، وهي التحرُّك والجهاد ضد المعتدين على بلدنا وأمتنا؛ ولهذا لم يكن غريباً اليوم أن نجدَ أحفادَ شهداء تنومة وسدوان في مقدِّمة الصفوف والجهات، فهو وعيُ التاريخ، الذي يُلزم كلَّ حرٍّ منهم أن يكون في هذا الموقف.

وإذا تذكَّرنا مَنْ أغرق أوَّلَ بارجةٍ سعودية في البحر الأحمر، وهو الشهيد العقيد خالد أحمد الحلحلي، أحد أبطال قبيلة حاشد الأبية الذي استُشهد في ٢٠١٧م، فإننا يجبُ أن نتذكَّرَ أحدَ أجداده، وهو الشهيد البطل، الشيخ مقبل بن مبخوت الحَلحلي من بني صريم، حاشد، أحد أبطال معارك التحرير ضد الأتراك، والذي استأذن في سنة ١٢٤١هـ سيف الإسلام أحمد للحج، وعندما بدأ الهجومُ على الحُجَّاج في تنومة لجأ

الشيخ الحَلْلي إلى رَبْوَةٍ، وَحَفَرَ مِثْرَسَهُ فِيهَا، وَقَاتَلَ بِمَا مَعَهُ مِنْ ذَخِيرَةٍ حَتَّى انْتَهَتْ، وَكَانَ بِكُلِّ طَلْقَةٍ يَصِيبُ بِهَا مُقَاتِلًا، ثُمَّ قَاتَلَ بِسِلَاحِهِ الْأَبْيَضِ، ثُمَّ بِ(صَمِيلِهِ)، حَتَّى اسْتُشْهِدَ، وَعِنْدَمَا عَلِمَ سَيْفُ الْإِسْلَامِ أَحْمَدَ بِنْبَأَ اسْتِشْهَادِهِ وَقُوَّةَ مَوْقِفِهِ ذَرَفَ الدَّمْعَ، وَقَالَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .. لَمْ يَدْخُلْ أَحَدُ الْجَنَّةِ بِالصَّمِيلِ، إِلَّا الشَّيْخُ الْحَلْلي"، وَمَا يُشَبِّهُ هَذَا الْمَوْقِفَ يُرَوِّى لِلشَّهِيدِ النَّقِيبِ مُحَمَّدٍ قَائِدِ الْهَاجِمِ مِنْ قَبِيلَةِ أَرْحَبِ الْبَاسِلَةِ، وَلَكِنْ مَعَ الْإِمَامِ يَحْيَى حَمِيدِ الدِّينِ نَفْسَهُ، وَلَا تَبْعُدُ صَحَّةُ الرَّوَايَتَيْنِ مَعًا.

خِلَالِ عَامِ ١٤٣٩ هـ بَيْنَمَا كُنْتُ أَوْثَقُ الْحَاجَّ أَحْسَنَ الْجُشَيْمِيِّ، أَحَدِ أَبْنَاءِ وَادِي الْفُرُوتِ سَنَحَانَ، مُحَافِظَةَ صَنْعَاءَ، بِاعْتِبَارِهِ أَحَدِ النَّاجِينَ مِنْ مَجْزَرَةِ تَنْوَمَةِ، إِذَا بِي أَمْرٌ فِي نَفْسِ الْيَوْمِ فِي أَحَدِ شَوَارِعِ الْعَاصِمَةِ صَنْعَاءَ، فَأَجِدُ لَوْحَةً عَمَلَاقَةً تَحْمِلُ اسْمَ الْعَقِيدِ فِي الْقَوَاتِ الْبَحْرِيَّةِ الشَّهِيدِ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْسَنِ الْجُشَيْمِيِّ، وَكَأَنَّهُ مِنْ أَحْفَادِهِ، وَهَذَا هُوَ مَا يَعْنِيهِ الْوَعْيُ بِالتَّارِيخِ، وَمَا يَتْرَكُهُ مِنْ آثَارٍ إِيْجَابِيَّةٍ.

لَمْ تَكُنْ بَعِيدَةً عَنْ هَذَا الْجَوِّ الْجِهَادِيِّ أَسْرَةً (صَبْرٍ) الْأَشْمُورِيَّةِ، مِنْ مُحَافِظَةِ عَمْرَانَ، الَّتِي لَهَا شُهَدَاءٌ فِي تَنْوَمَةِ، وَالْيَوْمَ قَدِمَتْ شُهَدَاءٌ وَمُجَاهِدِينَ فِي مُوَاجَهَةِ هَذَا الْعَدَوَانِ

المتغطرس، وكان أحد دوافعهم من أول يومٍ إلى التحرك هو أن دَمًا لهم عند كيان آل سعود، مؤكّدين أن هذا الدم لا يمحوه إلا دم، وأنهم لن يقبلوا عن دم جدّهم الشهيد في تنومة مِلءَ الأرض ذهبًا، ولهذا فكثيرا ما أطْرَبَتْهم الجبهات، واشتاقوا إلى العزة والكرامة في تلك العَرَصات.

والشيءُ بالشيءِ يُدْكَرُ، حيث الحقيقة تقول: إن عدوان آل سعود الوهابيين على اليمن لم يبدأ في تنومة أيضا، بل سبق ذلك اعتداءاتٌ عديدة وفظيعة، فعلى سبيل المثال، في ٣ محرم سنة ١١٩٦هـ تعرّض الحجاجُ اليمنيون في طريق عودتهم إلى اليمن لاعتداءٍ تكفيري من قبل بعض قبيلة بني تغلب، من قبائل خثعم وغامد، وقُتِلَ منهم نحو خمسين حاجا، وفرَّ كثيرٌ منهم في الشعاب والأكام، وانتُهَبَ عليهم نحو مائتين من البغال والحمير موقرة بالبضائع والتجارة، ولما استَفْصَحُوا عن السبب وجدوا أن هذه القبيلة (بني تغلب) دخلت ذلك العام في الدعوة الوهابية، وأن أمير الدرعية عبدالعزيز بن محمد بن سعود (ت ١٢١٨هـ) هو الذي أمرهم بذلك العدوان، ويضيف المؤرخ اليمني لطف الله جحاف (ت ١٢٤٣هـ) قائلا: " فلما ذهبوا بأسلابِ حاجِّ اليمن إلى عبدالعزيز، قال: أسأتم فإنني ما بَعَثْتُكم للسَّلب، ولكن لتأتوني برأس أميرهم، فقالوا: طُبَّ نفسًا،

سَيِّدُمُونَ عَامَهُمْ هَذَا، وَنَأْتِيكَ بِرَأْسِ الْعُصْبَةِ"^(١)، لكن الحجاج اليمينيين لم يسلكوا تلك الطريق في آخر ذلك العام.

وفي حج عام ١٢١١هـ عَدَلَ حَجَّاجُ الْيَمَنِ إِلَى طريق الساحل مرة أخرى؛ خوفا من جماعة الوهابيين أَنْ يَسْتَبِيحُوهُمْ، وكان أمر الوهابية قد فشا في مناطق من عسير والحجاز^(٢)، أما في حج عام ١٢١٧هـ فقد عاد أكثر حجاج اليمن من الناصرة بقرب الطائف من دون حَجٍّ، وذلك بسبب تدمير الوهابيين للطائف، وتهديدهم للمسلمين المسافرين، فخاف الحجاج على حياتهم منهم، وعادوا أدراجهم؛ الأمر الذي أدَّى إلى نشوء نزاع قضائي بين المؤجِّرين والمتأجِّرين للحج، حول ما يستحقه المتأجِّرون من أجر، وقد حُكِمَ لَهُمْ بِثُلُثِهَا^(٣).

وفي العام الذي يليه بلغ الحُجَّاجُ إِلَى الطائف، فتلقاهم أميرُ الطائف الوهابي عثمان المضايقي، وَوَسَّمَهُمْ بِ(المشركين)، وَمَنَعَهُمْ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى مَكَّة، فعاد بعضهم بدون حج، وَتَسَلَّلَ

(١) جعاف، لطف الله بن أحمد (ت ١٢٤٣هـ)، درر نحرور العين، سيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين، تج: إبراهيم المحضفي، ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، مكتبة الإرشاد صنعاء، ص ١٤٢، ١٥٧.

(٢) جعاف، درر نحرور العين، ص ٣٨٧ - ٣٨٨.

(٣) جعاف، درر نحرور العين، ص ٥١٩.

كثيرٌ منهم إلى مكة من فجاجٍ بعيدةٍ وطريقٍ متعرجةٍ^(١)، وكان أولئك الوهابيون يكفّرون اليمنيين على ذلك النحو على الرغم من انتشار الحركة الحديثية السُّنيّة في صنعاء ومدن اليمن في ذلك الوقت.

وكان أمير الدرعية الوهابي قد أرسل دعاته إلى صنعاء "يَدْعُونَ إلى التوحيد، وَيُنْكِرُونَ الشِّرْكَ" على حدٍّ زعمهم، وبقوا فيها حتى سنة ١٢٢٣هـ^(٢)، ومع ذلك كلّه فإنه لم يُترك حجاج اليمن في حج عام ١٢٢٢هـ وشأنهم، بل استدعاهم أمير الدرعية الوهابي سعود بن محمد بن عبدالعزيز (ت ١٢٢٩هـ) في منى، وأخذ على كلّ فردٍ منهم العهد بأن يكونوا على الكتاب والسنة، على حدٍّ زعمه، وأثبت أسماءهم في سجلاته، وهدّدهم بغزو صنعاء^(٣).

وهكذا يتضح أن عداء الوهابيين السعوديين لليمنيين خصوصاً، وللمسلمين عموماً، عميقٌ الجذور، شديدٌ الظهور، وأن جريمتهم في تنومة قد سُبِّحت بجرائم عديدة أخرى؛ الأمر

(١) جعاف، درر نحور العين، ص ٥٤١.

(٢) جعاف، درر نحور العين، ص ٧١٦.

(٣) جعاف، درر نحور العين، ص ٧١٣.

الذي لا يجعل عدوانهم على الحُجَّاج في تنومة أمرا مستبعدا، ثم كان من الحكمة أن يتوقَّع اليمينيون عودتهم للعدوان عليهم مرة أخرى، كما حدث في ٢٠١٥م، وأن يُعدُّوا العدة لذلك.

بالنسبة لهذا الكتاب الذي بين يديك، فهي الطبعة الثالثة منه ترى النور بالتزامن مع حلول الذكرى المئوية الأولى لمجزرة تنومة في هذا العام، ولا زال اليمن يعيش المأساة واقعا وذكرى، واليمينيون لا يزالون يشعرون بفداحة الجرائم التي يرتكبها النظام السعودي بحقهم، في الوقت الذي يتذكرون فيه ما ارتكبه هذا النظام بحق أجدادهم الحجاج الأبرياء المظلومين، وما تبع تلك الجرائم من جريمة الإهمال والنسيان، وهي جريمة اشترك فيها العدو والصديق على حدٍّ سواء.

لقد أحدث الكتاب منذ طبعته الأولى، وما تبعه من إصدارات فنية اعتمدت عليه، أثرا كبيرا في نشر مساحة واسعة جدا من وعي المجتمع حول المجزرة، وهو الأمر الذي تَوَخَّيْتُهُ - بتوفيق الله - منذ أول لحظة عزمْتُ فيها على إنجاز هذا العمل المبارك؛ فقد باتت أعدادُ هائلة من مجتمعنا وأمتنا على علمٍ بهذه المجزرة وخلفياتها، ووعيٍ بمظلومية شعبنا فيها، في الوقت الذي أبدى العدوُّ السعودي وأذنابُه انزعاجا كبيرا إزاء

هذا العمل كما ظهرَ ويَظْهَرُ في كتاباتِ ذبابهم الإلكتروني على مواقع التواصل الاجتماعي، وقد قيل لي: إن الديوان الملكي السعودي نفسه قد انزعج من إثارة هذه المسألة انزعاجا كبيرا.

جديرٌ بالذكر أنه مع ظهور الطبعة الثانية من هذا الكتاب أذيع فيلمٌ وثائقي عن المجزرة بعنوان (تنومة دماء منسية)، أنتجته شركة الدامغ، والإعلام الحربي، وكان له أثرٌ بالغ الأهمية في توسيع مساحة الوعي بالمجزرة أفقيا، وكان له صدى واسع؛ حيث بثته قنواتنا المحلية، وقنوات إقليمية تتبع محور المقاومة، بل وأقيمتْ حوله التَّدَوَاتُ والنقاشات والحوارات في إيران وغيرها من دول محور المقاومة.

ثم تلى ذلك مسلسلٌ إذاعيٌّ متميِّزٌ بعنوان (تنومة الحقد الدفين)، أنتجته إذاعة (سام إف إم) العام الماضي، وقد بُثَّ مرتين، مرة في العام الماضي، ومرة في هذا العام في شهر رمضان، وكان صداه قويا ومُجَلِّلا، وأثره كبيرا ومحمودا، وللأعمال الفنية المسموعة والمرئية تأثيرها السريع، وسحرها البديع، وجمهورها الواسع، ومساحاتها الشاسعة.

ومنذ ظهور الطبعة الأولى للكتاب وإلى اليوم، فقد كان للتدوات والفعاليات التي أقيمت حول الموضوع، ثم للقنوات

والإذاعات والصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية، وكذلك للكتاب والإعلاميين ورواد مواقع التواصل الاجتماعي، جهدٌ مشكور في الكتابة عن المجزرة، والحديث عنها، وتوسيع دائرة الوعي بها، وبخلفيتها، ومآلاتها، وما الذي يجب على اليمنيين إزاءها؛ الأمر الذي يجعلنا نتوجّه إلى الله بقلوبٍ شاكرة، وألسنٍ ذاكرة، نشكره ونحمده على عونه وتوفيقه وتسديده؛ إذ تحقّق كثيرٌ مما كنا نتوق إليه في هذا الموضوع.

واليوم يُسعدني أن أقدم لليمنيين الأحرار، وللمجاهدين الأبرار، هذه الطبعة الجديدة والمنقّحة من هذا الكتاب، وقد تم إضافة كمٍّ جيّدٍ من المعلومات الهامّة فيها؛ حيث بلغ عدد الشهداء المترجمين فيها ١١٩ شهيدا، بإضافة ٦٥ ترجمة جديدة عما في الطبعة السابقة لها، وبلغ عدد تراجم الناجين ٤٤ ناجيا، بإضافة ١٦ اسما وترجمة، كما أُضيفت فيها قصيدتان معاصرتان للحدث، أنشأهما أبرزُ رجالٍ ذلك العصر، وتم إضافة وثيقة هامة متعلّقة بالحدث، عليها إمضاء الإمام يحيى حميد الدين، ووُضعت صورة منها في الملحقات، وأفاد منها البحثُ أيّما فائدة.

إنَّ استمرارَ العدوان على شعبنا من ذاتِ العدوِّ المجرمِ يُحتمُّ إحياء ذكرى هذه المجزرة، ولا سيما الذكرى المؤيعة الأولى

بشكل قوي ولائق وبما يُعزِّزُ واقعَ الصمود والثبات والانتصار الذي يستعد له اليمينيون بعون الله وفضله؛ ذلك لتحقيق عددٍ من الأهداف والنتائج، والتي من أهمّها: نشرُ مساحةِ الوعي بالمجزرة بشكلٍ أوسع محليا وإقليميا ودوليا، والمساهمة في تأصيل الوعي الجمعي للأمة بجذور العدوان القائم على بلدنا، وإسقاط الذرائع الواهية التي يعلنها العدوانُ الراهن، وجعلُ الذكرى محطةً للتوعية بخطورة العدوان، وأهمية التعبئة ضده، إضافةً إلى ما في الإحياء من الوفاء لدماء الشهداء ومواساة أحفادهم وذويهم، وفيه أيضا إيصالُ رسالةٍ ساخنة وقوية للعدوِّ والصادق أننا قومٌ لا ننسى شهداءنا، ولو تقدّمَ العهد بهم عقودا وقرونا من الزمان.

وهنا لا يفوتني أن أدعو الباحثين إلى بذل المزيد من البحث في الأبعاد والوقائع والنتائج التاريخية والسياسية والاجتماعية للمجزرة بشكل مُعمّق، وإلى جمع مزيدٍ من الوثائق والمعلومات حولها، وتشجيع الكتابات التاريخية عنها في الوسط الأكاديمي، وأكرّرُ الدعوة لأبناء شعبنا للتفاعل والتواصل لتوثيق ما أمكن من الروايات الشفهية والمتناثرة حولها، وتوثيق ما أمكن من أسماء الشهداء والضحايا والناجين وتراجهمهم، كما أدعو إلى

بحث آفاق التحرك السياسي والقضائي لمقاضاة هذا الكيان المجرم أمام المحاكم الدولية والمحلية، وطرح هذه القضية في أية مفاوضات سياسية قد تنشأ بين شعبنا وهذا النظام؛ حيث باب القضية لم يُغلق سياسيا ولا قضائيا، ولا يزال مفتوحا على مصراعيه.

وأخيرا إن يكن هناك من شكرٍ يمكن أن أسجّله في هذه المقدمة فهو للأخ الودود والأستاذ المؤرخ عباد علي الهيال، الذي سيلحظ القارئ قوة حضوره في كونه أحد أبرز المصادر الميدانية لهذه الطبعة، والشكر موصول إلى مكتب السيد القائد يحفظه الله، وإلى لجنة إحياء الذكرى المئوية الأولى بدون استثناء، وإلى كلّ المتفاعلين الذين ساهموا في إخراج هذه الطبعة على هذا الوجه.

نصر الله اليمن، وحقق طموح أبنائه الأحرار في إقامة دولتهم العادلة الكريمة.

صنعاء- ١٥ شوال ١٤٤١هـ

مقدمة الطبعة الثانية

نالت الطبعة الأولى من هذا الكتاب استحسانَ المطلّعين عليه من أحرارِ هذا البلد، ومفكري هذه الأمة، فكتب كثيرٌ منهم المقالات والتعليقات، في الصحف، وفي مواقع التواصل الاجتماعي، وأطلقتْ بعضُ وسائلِ الإعلامِ المرئية والمسموعة برامجَ حولَ المجزرة والكتاب، وكان هذا أمرًا مُشجّعًا ومُحفّزًا للاستمرار في توثيق هذه المجزرة وتطوير الكتاب.

خلال نشر الكتاب على شكل حلقاتٍ في صحيفتي (الثورة) و (صدى المسيرة)، كان السيّد القائد سلام الله عليه أولَ من أرسل لاقتناء نُسخةٍ ورقيةٍ منه؛ الأمرُ الذي أشعّرني بالحياء والفخر في آنٍ واحد، وأوجب الشكر لله على التوفيق والسداد، كما أشعر ذلك بأهمية الكتاب وضرورة نشره، ثم ما لبثت طلبات نُسخه الورقية أن تتالت بشكل واسع على المستوى الرسمي والشعبي، وفي مقدّمة أولئك دولة رئيس الوزراء، الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن حبتور، وكثير من السادة العلماء والأكاديميين والباحثين والكتّاب والإعلاميين.

عبرَ كثيرٌ من المطلَّعين عن تقديرهم وشأنهم على الجهد المبذول فيه، وقد أرسل إليَّ أكاديميٌّ مرموق من جامعة عدن^(١) شكره وتقديره للكتاب، وفي طيِّ ذلك أودع عبارةً حكيمة، قال فيها: "إن استيفاء بيانات شهداء المجزرة واجبٌ وطني علينا جميعاً"، وبالفعل يبقى هذا هو الهمُّ الذي لا يجوز أن ينساه أيُّ منا.

نفِدتُ نسخُ الطبعة الأولى من الكتاب في وقت قياسي، على الرغم من الإذن لدور النشر بطباعته من غير حقوق، وتجاوزتُ زياراتُ التحميل الإلكتروني للكتاب من موقع المجلس الزيدي الإسلامي مئة ألف زيارة، ومع ذلك تظلُّ دائرة الوعي بالمجزرة في أوساطِ شعبنا وأمتنا بحاجةٍ إلى المزيدٍ من الاهتمام والعناية، وبمختلف الوسائل والأساليب.

وفي هذا المضمار وجّه السيد القائد -حفظه الله- بتحويل مادة الكتاب إلى فيلم وثائقي درامي، ولعلَّ هذا العمل الفني في طريقه إلى النور.

إن أهمية هذا العمل الفني يتمثل في أنه سيكون أكثر قدرة وأوسع تأثيراً في تحويل قضية المجزرة البشعة إلى رأيٍ عام محلي وعربي وإسلامي بإذن الله تعالى، وبهذا فإن دائرة

(١) أحفظ باسمه حتى لا تطاله همجية الانفلات الأمني الذي تعيشه عدن الحبيبة في ظل الاحتلال الإماراتي.

الوعي ستُستع، وبالتالي ستعطي خلفية عميقة لهذا العدوان السعودي الأمريكي على بلدنا، وعلى بلدان عربية وإسلامية أخرى؛ إذ أقل ما فيها أنها ستُسقط الذرائع التي يُطلقونها اليوم تبريراً لنشاطاتهم العدائية ضد العرب والمسلمين جميعاً.

في هذه الطبعة تم استيعاب بعض الملاحظات الرائعة، وتعديل بعض العبارات، وتنقيحها، وإضافة بعض المعلومات والأفكار، لكن الأهم فيها هو إضافة قائمة تتكون من ٣٤ اسماً وترجمة لـ ٣٤ شهيداً علّت أرواحهم في تلك المجزرة، وتتكون من ١٥ اسماً وترجمة لـ ١٥ ناجٍ منها، ومع ذلك كله فإن العدد يظل قليلاً جداً بالمقارنة مع حجم عدد الشهداء.

لقد تبين من تراجم بعضهم أن أحفادهم اليوم ينطلقون كالأسود الضارية في مواجهة العدوان السعودي الأمريكي الراهن، بوعي كامل بأن هذه العلاقة الدموية التي فتحها آل سعود وسادتهم الغربيون ضد أمتنا منذ تنوذة حتى يومنا هذا يجب أن تُعالج بالاقتصاص منهم، ولعل صناعة هذا الوعي وتوسيع دائرته هو أهم هدف لهذا الكتاب، وأية أعمال بحثية، أو فنية، تُصدر حول تلك المجزرة.

صنعا-٧ / ذو القعدة ١٤٣٩هـ

مقدمة الطبعة الأولى

سبب اختيار هذا الموضوع

في منتصف ليلة ٢٦ من مارس ٢٠١٥م أيقظتنا أصوات الانفجارات العنيفة، وهزّات القصف المكثف، على أنحاء مختلفة من مدينة صنعاء، ولما هُرِعتُ إلى النّت لأتعرّف على هذه الحادثة الغريبة إذا بإعلان بداية العدوان ينطلق من واشنطن على لسان سفير السعودية هناك، بدعوى إعادة الشرعية، وفي الصباح حمّلت الأنبياء أخبارَ مجازر وحشية طالت حيّ (بني حوات) في شمال صنعاء، ثم توالى المجازر بشكل يومي ووحشي وعلى نحوٍ فظيع، وسرعان ما انبعثت أصوات دعاة ووعاظ البلاط السعودي الأمريكي بتبرير تلك الجرائم بكون اليمنيين مجوساً، وروافض، ومنحرفين، وضالين، وهمّ هم الذين لم يطل بنا وإياهم العهد وهم يصرخون بالثناء على هؤلاء اليمنيين وأنهم أهل الإيمان والحكمة، ومهد العروبة، ومدد الإسلام.

لم تطُل الغرابة لديّ من هذا العدوان، بحكم المعرفة التاريخية بجرائم هذا الكيان، وبطبيعة المهمة والدور المُوكَلين

إليه من مشغله البريطاني أولاً، ثم الأمريكي لاحقاً، حتى أنني في وسائل النقل العام وبعض التجمُّعات كنت أطرح أن هذه الجرائم التي يرتكبونها ليست جديدة عليهم؛ إذ يجب أن نتذكَّر جميعاً (مجزرة تنومة) ضد الحُجَّاج، وأن هذه المجازر التي نراها بشكل يومي في صنعاء وغيرها قد بدأت من ذلك اليوم المشؤوم، غير أن المصيبة كانت في أن معظم اليمنيين الذين أصادفهم لم يكونوا يعرفون شيئاً عنها.

كانت مجزرة (تنومة وساق الغراب) قد علقت في ذهني منذ صغري بحكم حديث والدي حفظه الله عنها، وهو الشغوف بالتاريخ، وفي عام ٢٠١٢م لما حاولت السعودية تلافِي انقراضِ عقد السلطة الموالية لها في اليمن في ما سُمِّي بالمبادرة الخليجية، كان الثوار اليمنيون في مواقع التواصل الاجتماعي وبالأخص الفيسبوك وفي المنشورات الورقية الثورية، يتناولون خطر السعودية على اليمن، وكانوا يذكِّرون بين الحين والآخر بعدوانها على الحجاج في (تنومة).

خلال ٢٠١٤م كتبتُ منشوراً على الفيسبوك عن جرائم السعودية بحق الحجاج اليمنيين، قلت فيه: "آلاف الحجاج اليمنيين تمَّ قتلهم بدمٍ باردٍ من قبل جنود الملك عبدالعزيز

الوهابية في ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ .. مجزرة يكاد أن ينساها التاريخ ولا تجد لها إلا ذكرا يتيما"، ثم أوردت بعضا من تفاصيل تلك المذبحة، وبعض الردود على الرواية النجدية حولها.

في الأشهر الأولى من العدوان السعودي الأمريكي على اليمن استشعرت ضرورة إنجاز بحثٍ تاريخيٍّ عن هذه المجزرة الموءودة، تأصيلا لفضاعة ووحشية المعتدين تاريخيا، وبالفعل بدأتُ بجمع المعلومات، ولكنَّ صعوبات انعدام الكهرباء، وكثافة القصف، وإغلاق المكتبات العامة، أعاقنتني إلى حدٍّ ما، وهذه بطائِقُ المعلومات تذكّرني هوامشُ بعضها بأنني كنت قد كتبتُها ساعة قصفِ العدوان بالقرب من مسكّنا، وأنني كنتُ أكتبُها وطفلي الحسينُ (٥ سنوات) يَرْتَعِشُ من الخوف في حضني، حيث كان لا يأمن إلا فيه، وكانت تجتاحني موجة شعور واحدة إزاء مرتكب جريمة تنومة وجرائم ٢٠١٥م.

وخلال عملية جمع المعلومات اكتشفتُ أنها قضية موءودة، وذات مظلومية عظيمة، ليس من جهة المعتدين الذين أبادوا الشهداء بدمٍ بارد ظلما وعدوانا، ولكن منا نحن اليمنيين الذين شاركنا في دفن القضية أيضا ثقافيا وتاريخيا وتربويا بقصدٍ وبغير قصد.

كتبتُ خلال عامي ٢٠١٥م و٢٠١٦م مقالاتٍ منشورة حولها، منها: (اليمن والسعودية بين مجزرة تنومة ١٩٢٣م ومجازر ٢٠١٥م)، و(مجزرة تنومة الموءودة تحت المجاملات السياسية)، و(مجزرة تنومة بداية مجازر آل سعود)، و(مجزرة تنومة .. جرسٌ مبكّر للعدوان)، و(مرثاة السيد العلامة يحيى بن علي الذاري لشهداء تنومة)، و(العدوان السعودي على حجاج بيت الله الحرام)، وغيرها، كما شاركتُ بعددٍ من البرامج التلفزيونية والإذاعية حول تلك المجزرة.

كنتُ بعدها مدفوعاً باعتقادي أهمية أن يعلمَ كلُّ اليمنيين بهذه المجزرة من أجل تكوينٍ وعيٍ عميقٍ عن طبيعة هذا العدوان القائم، وأن يكون هذا الوعي جزءاً من المواجهة الاستراتيجية لهذا الكيان المتوحّش، وهو الأمر الذي شاطرني فيه كثيرٌ من الإخوة والزملاء، وعلى رأسهم أستاذنا الكاتب الكبير محمد المقالح الذي حثّني كثيراً على إنجاز هذا البحث.

قُدِّرَ لتلك الكتابات والبرامج مني ومن كتّابٍ وإعلاميين آخرين أن تُشارك في رسمِ دائرةٍ ضوئيةٍ جيدةٍ في الوعي اليمني، لكنها لم تكن بالقدر الكافي، وكان من الأهمية بمكان أن شاطرنا الرئيس السابق علي عبدالله صالح في لقائه مع

قناة الميادين في ١٣ / ١٠ / ٢٠١٥م بذكره المجزرة دليلاً على حقد السعودية على اليمنيين منذ وقتٍ مبكرٍ، على رغم أنه كان على رأس سلطةٍ حَجَبَتِ الضوءَ لمدة ٣٣ سنة عن تلك المذبحة^(١).

إن هيمنة السعوديين - وهم رأسُ حُرْبَةِ الأمريكيين في المنطقة - على القرار السيادي والسياسي والتربوي والثقافي والاجتماعي في البلد طوال عقودٍ من الزمن كانت قد استفحلت بشكلٍ مُرْعِبٍ، إلى الحدِّ الذي جعل تناسي تلك المجزرة وغيرها من حوادث التاريخ النجدي الوهابي المُشِينِ من أهم الشروط التي يجب أن تتوفَّر في الأكاديمي والباحث والمؤرِّخ اليمني، وإلا فإنه سيُحْرَمُ من الحصول على امتيازاتٍ كثيرة، أقلُّها المشاركة في المؤتمرات العلمية، والتاريخية، وستُحْرِمه (دائرة الملك عبدالعزيز) من كَرَمِها الحاتمي الذي توزَّع نواله على كلِّ مَنْ يعملون معها في مغسلةٍ تنظيفٍ تاريخه من الأوساخ والأقذار، والتي قليلٌ منها يكفي لأن يلوِّث التاريخ الإنساني من أوله إلى آخره.

بعد صدور الطبعة الأولى كتب إليَّ الأستاذ/ محمد صالح

(١) ثم ما لبث بعد صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب أن عاد إلى التحالف مع العدوان السعودي الأمريكي على اليمن، وأعلن فتحه صفحة جديدة معهم، وأحدث فترة خطيرة في ديسمبر ٢٠١٧م، انتهت بمقتله وطي صفحته.

البخيتي أنه كتب بتاريخ ١٣-١٤/يناير ٢٠٠٦م حلفتين في صحيفة الثورة تحت عنوان: (مراسم عيد الأضحى في ريف اليمن مقارنة بمراسم مدنه ماضياً وحاضراً) تعرّض فيهما لذكر المجزرة وما قاله الشاعر الكبير الشيخ/ ناجي الجبري عنها، ولكنه لم يُسمح له بمرور المقالة كاملة؛ حيث تعرّضت لتدخلات الرقيب السياسي في الصحيفة.

وهنا أفصح عن شيءٍ قليل مما كان يمارسه الملحق الثقافي السعودي والسفارة السعودية في اليمن، من ضغوطِ الترغيب والترهيب بحق المثقفين والمؤرخين والشعراء والأدباء والكتاب والصحافيين الذين لا يدورون في نفس الفلك السعودي الوهابي، وهو أمرٌ كان معروفاً في تلك الأوساط؛ لهذا لا غرابة أن تُدفن تلك المذبحة إما بين غُثاءِ أهلها، أو في أعماق أوجاعهم، وبطون تأوّهاتهم.

إنها المذبحة التي لولا جهودُ الثوار اليمنيين وثورة الحادي والعشرين من سبتمبر المجيدة لما رأى هذا البحثُ عنها النورَ، ولما سُمحَ لأيٍّ منا بالتعبير عن آلامنا العميقة، وتلمّس جروحنا الغائرة في جسد تاريخنا المعاصر المُتخَن بالآلام.

وهي أيضاً المذبحة التي كانت تثيرُ فيّ عدداً من الأسئلة: لماذا ارتُكبت بحق حجاج أبرياء؟ ما هي الدوافع السياسية وراء

ارتكابها؟ وما علاقة الدول الاستعمارية بها؟ وكيف وقعت؟ وكيف
نجا من نجا منهم؟ وماذا كان موقف الإمام يحيى وحكومته؟
وهل تم الاقتصاص والثأر من المجرمين؟ وهل تسلم أولياء الدم
ديات ذويهم؟ وكيف كان أثرها على العلاقة السياسية بين
البلدين؟ وغيرها من الأسئلة التي شكّلت وتُشكّل بمجملها مُشكّل
هذا البحث.

تلك إذن .. هي قصة أسباب اختياري لهذا البحث.

أهميته وأهدافه

أرى أن لهذا البحث العزيز لدي أهمية بالغة وأهدافا هامة
ونتائج متوقعة، يمكن تلخيص بعضها في هذه النقاط:
- أنه أول بحث مستقلّ حول هذه القضية الموءودة بحسب
اطلاعي، وأنه سيفتح آفاقا أرحبَ لباحثين آخرين، أو
لطبعاتٍ جديدةٍ منه تتضمن معلوماتٍ أكثرَ لا سيما حول
أسماء وتراجم شهداء تلك المجزرة، لا سيما حين تحل
الذكرى المئوية الأولى للمجزرة بعد ٣ سنوات، عام ١٤٤١هـ
إن شاء الله.

- تتضمن معلوماتٍ هامة لم يسبق تدوينها، وكانت مجردَ

روايات شفهية، أو متناثرة، كانت في طريقها إلى الموت بموت أصحابها، كما جرى على آخرين ممن عايشوا المذبحة، ولكن وضع السلطة السابقة لم يسمح لأي بالاستفادة من شهاداتهم ولا بتوثيقها.

- توصل إلى نتائج جديدة، بحوثات مرجحة، وقرائن دالة، كان خلافها هو السائد والمشهور.

- سيفيد أبناء شعبنا الذين لا يعلمون لا قليلا ولا كثيرا عن هذه المجزرة، أو حرموا من التعرف على تفاصيلها.

- سيصحح النظرة ويعزز الوعي بخطورة هذا العدو، وطريقة تفكيره وتكفيره، ويوصل لهذا القبح والإفحاش في الظلم والتعدي الذي نعايشه اليوم، ومن ثم سيهيئ النفوس والعقول للتعامل مع هذا الخطر بما يلزم من المواجهة.

- سيفضح مرتزقة السعودية وأدواتها وعملاءها والمخدوعين بها في اليمن، كما سيشارك في فضح وعَاطَها، ودعاتها، ومفتيها؛ لأن هذه الفئات هي أكثر من ستزعج منه، ومن ثم يؤسس للتعامل الصحيح مع كل هذه المنظومة التي تعاقب على اليمن كيدها ومكرها الشيطاني.

- يبيّن أصولَ وجذورَ داعش وتطبيقاتها المتوحّشة سابقا، ويُبْرِهن للجميع من أيِّ فكرٍ ومنهجٍ وسلوكٍ ولِدَتْ داعش والحركات التكفيرية الوهابية بفعلاتها الشنعاء والبشعة، وأنا مهما فَتَّشنا عن جذورها فلن نجدَها في أمة من الأمم، إلا في مدرسة قرن الشيطان النجدية الوهابية، ويبين أن ما أظهرته الصورة اليوم، كان قد أفصح عنه الفعلُ والقلمُ بالأمس، وأن أمسَ التكفير مثلُ يومه، وأن الغائب الوحيد بين الأمس واليوم هي الكاميرا فقط، كما يبيّن طبيعة العلاقة بين أنظمة الاستكبار العالمي، وعملائهم من جهة، وبين هذه الحركات التكفيرية من جهة أخرى.

- إنه إذا كنا بحاجة إلى انتصار واستقلالٍ عسكري وأمني وسياسي، فإنه لا بد أن يرافق هذا انتصار ثقافي وتربوي وتوعوي يهيئُ للاستقلال ويعززه، ولا يسمح بوجود قوى ناعمة ثقافية أو تربوية أو أكاديمية في أوساطنا تدين بالولاء لهذا الكيان التدميري، أو تنخدع به، أو تمارس دورَ التزيين و(المكيّة) لوجه الشيطان القبيح.

- وبقدر ما يؤكّد ضرورة الاستقلال السيادي والسياسي والتربوي والثقافي لليمن، فإنه أيضاً ينمّي وعيَ صنّاع الاستراتيجيات

السياسية والتربوية والثقافية في اليمن المنتصر والناهض بتعزيز استيعاب طبيعة الصراع الجاري بشكلٍ أعمق، وبالتالي بناء استراتيجياتهم على أساسٍ أقوى، بما يُمكن من تصحيح مسار العلاقة مع هذا الكيان المزروع، بالشكل الذي يخدم حضارة اليمن الأصيلة وانتماءه الإسلامي المحمدي، ويستنهض مقوماته الحضارية الطارفة والتليدة.

- ويتلّكأ البعض حول قبول مفهوم قرن الشيطان، ويزيغ عن التعامل مع مقتضاه، لكنَّ هذا البحث سيساهم في كشف معنى قرن الشيطان، الذي وردت نصوص الإسلام محدّرة بخطورته.

الدراسات السابقة

لم أجد - بحسب بحثي في فهارس الدراسات والكتب المتاحة وفي شبكة النت - بحثاً مستقلاً أُفرد لتلك المجزرة بحثاً وتعليلاً وتفصيلاً، بل ولا حتى مقالة أكاديمية واحدة، وإذا صدق هذا الافتراض المرجّح فهو ليس ببعيدٍ عن الهيمنة السعودية على اليمن، ولتفادي الكثير من الباحثين والمؤرّخين الوقوع في مرمى غضب مملكة قرن الشيطان.

وأمامي نماذج عديدة لدراساتٍ تاريخية في جامعة صنعاء يشمل إطارها الزمني والمكاني والموضوعي تلك المجزرة، ولكنها مرّت عليها مروراً عابراً وسطحياً أو متجاهلاً أو متبئياً للرواية السعودية بقضها وقضيضها.

ولعلّ أكثرَ من وقف ملياً عندها هما شيخنا الدكتور سيد مصطفى سالم أستاذ التاريخ في جامعة صنعاء في كتابيه (مراحل العلاقات اليمنية السعودية)، و(تكوين اليمن الحديث)، والدكتور محمد عيسى صالحية في مقدّمته ودراسته لسيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين.

ذكر الأولُ بعضَ وقائعِ المجزرة وبعضَ أسبابها ونتائجها، ثم تتبّع مدى حضورها في المفاوضات اليمنية السعودية، وبسط الثاني الحديث عن ملابساتها، وعن شيء من وقائعها، وأورد معلومات جيّدة اطلع عليها من بحثٍ مخطوط من ورقتين، لكنه خلّص رحمه الله إلى بعض الاستنتاجات التي تتناقض وبعض الحثثيات التي أوردتها هو بنفسه.

ويشبهه إلى حدٍّ كبيرٍ عرّضُ الأمير أحمد بن محمد بن الحسين حميد الدين للوقعة، في كتابه القيم والرائع (الإمام

الشهيد يحيى بن محمد حميد الدين)، الذي تبئى فيه جزئياً الرواية السعودية، واستنتج بعض الأمور التي لم تصح تاريخياً، مثل تسليم ابن سعود لديات الحجاج. وعذره أن ابن سعود وسع أسرته الكريمة والأصيلة ببلاده وأمواله، يوم ضاقت عليهم أرض آبائهم وأجدادهم بسبب لؤم النظام اليمني.

أما أبلغ مظاهر الهيمنة السعودية فهو أن تلك المجزرة وُبدت تربوياً وثقافياً، فلم يجرؤ أو لم يُجرؤ مؤلفو المناهج التربوية لأنفسهم أن يذكروها ولو عرضاً، أو جبراً خاطر لذوي الشهداء في أي من كتب الاجتماعيات، وللأسف فلا زال هناك من يقدّس هذه المناهج التي أنتجت قطيعاً كبيراً من حملة الشهادات العليا الذين ارتموا في أحضان هذه المملكة الشيطانية مرتزقةً مأجورين.

منهج البحث

سلك الباحث في هذا البحث المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المعلومات وتفكيكها وتصنيفها ومقارنتها وتحليلها وكشف العلاقة بينها، وعرض النتائج التي تمّ التوصل إليها، مع تحري الصدق والموضوعية.

هيكل البحث

اشتمل البحث على مقدمة، وسبعة فصول وخاتمة:

الفصل الأول: الأوضاع السياسية في اليمن ونجد والحجاز قبل وقوع المجزرة.

الفصل الثاني: المجزرة من حيث الزمان والمكان والأسباب.

الفصل الثالث: فصل القول عن وقائع المجزرة، وناقش الرواية النجدية بالتفنيذ والتبيين.

الفصل الرابع: رصد المواقف المختلفة إزاء المجزرة من كل من ابن سعود والإمام يحيى والبلدان العربية والإسلامية.

الفصل الخامس: الشهداء والناجون وتراجع من ظفر الباحث بتراجمهم منهم.

الفصل السادس: النتائج والآثار المترتبة على المجزرة، وكيف ساهمت في صنع بعض المتغيرات والتطورات السياسية والاجتماعية.

الفصل السابع والآخر: الأدب حول المجزرة بنوعيه الفصيح والحميني.

الخاتمة: اشتملت على أهم الاستنتاجات والتوصيات.

الملحقات: وفيها بعض الخرائط والوثائق والصور المتعلقة بموضوع البحث.

مصادر البحث

عانى البحث من شحة المصادر، لا سيما في الوثائق الرسمية اليمنية، وهي ظاهرة خطيرة جداً، وإذا كان الجانب السعودي قد نشر عن العلاقة السعودية اليمنية كثيراً من الوثائق الرسمية بما يعزّز من مواقفه وادعاءاته، فإن المركز الوطني للمعلومات وكذلك الباحثون يشكون من شحّة وندرة الوثائق والسجلات التي تعود لذلك العهد، ولعلّ اليد النجدية العابثة طالت هذه المصادر واستولت على كثير منها كما سيأتي في اعتراف أحد المسؤولين السعوديين.

ثم لاحقاً ساهمت توجهات السلطة الموالية للسعودية في إهمال توثيق الروايات والشهادات الشفهية المعاشة للحدث من شهود العيان، الذين نجوا من المجزرة، وشجّعت عبر مراكز قوى موالية لقرن الشيطان البيئة الخائفة للأصوات التي بقيت حرة ومتمردة.

ومع ذلك فهناك من المصادر ما أفاد البحث منها أيّما إفادة، ومنها تلك الروايات والشهادات الشفهية عن قليل من شهود العيان الناجين من المجزرة، وقد تناقل اليمنيون عن أولئك الناجين عبر جيلين أو ثلاثة أخبار تلك المجزرة، وأسماء

شهادتها، وهذا البحث مدين لكثير من أحفاد الشهداء والناجين الذين أدلوا بإفاداتهم الشفهية والمحرّرة، وتم إثباتها في هذا الكتاب.

ويدين البحث بالفضل للبحث المخطوط من ورقتين والذي ورد في مجموع أشعار ورسائل السيد العلامة يحيى بن علي الذاري في دار المخطوطات، ووردت فيه معلومات قيّمة، وأرقامٌ محددة للشهداء، والناجين، وقيمة منهوباتهم، ويدل على أن كاتبه كان قريباً جداً من مصادر القرار اليمني.

وأفاد البحث من الوثائق التي أوردها صاحب المنار محمد رشيد رضا في مقالاته، وهي عبارة عن مراسلاتٍ بينه وبين الإمام يحيى، أو منشوراتٍ شبه رسمية تعبر عن لسان الحكومة النجدية أو اليمنية نقلها عن صحفها الرسمية، واشتملت على تفاصيل ومواقف هامة.

كما أفاد البحث من كتاب (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية) في العلاقة بين بريطانيا وابن سعود، وغيره من حكام الجزيرة، وفي الوثائق البريطانية وردت وثيقتان بتقريرين عن المجزرة، تعكس فهم كتاب التقارير وانطباعاتهم عنها.

ولعلَّ أكثر المصادر التي أفاد منها البحث هو (كتيبة الحكمة) في سيرة الإمام يحيى حميد الدين، المطبوع تحت عنوان (سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين)، لرئيس ديوان الإمام يحيى القاضي العلامة عبدالكريم مطهر، حيث أورد تفاصيل دقيقة، ومعلومات واضحة، وروايات تنسجم مع بعضها، وتعود قيمة معلوماته إلى قربته من مصادر القرار اليمنية، وأنه أكثر المؤرخين المعاصرين توسُّعاً في ذكر المجزرة.

وأفاد البحث من مقالين وردا في جريدة القبلة المكية، وكانت لسانَ حكومة الشريف حسين في الحجاز، وقد تحدّثت عن الفاجعة في حينها بما يعكس الموقف الرسمي لحكومة الحجاز، وأوردت تفاصيل مهمة عن طريقة إبادة الوهابيين للحجاج وعن الناجين والقادمين إلى الحج منهم، وأي طريق سلكوا.

كما أفاد البحث من مخطوط نزهة النظر للمؤرخ السيد العلامة محمد زبارة، في وقائع المجزرة، وتراجم الشهداء، وأمير الحج، بخلاف مطبوعه الذي تداولت عليه أيدي الحذف والتمزيق، وغيّبت الكثير مما يفيد في هذا الصدد.

وأفاد البحث من تراجم العلماء الشعراء الإرياني، والذاري، والحجري، في كتاب هجر العلم ومعاقله في اليمن للقاضي

إسماعيل الأكوع، ونُبذَ وردت فيه عن مجزرة تنومة. وأفاد أيضا من كتابه الآخر (دروب الحج) حيث أودع فيه قصائد أولئك الشعراء. كما أفاد من مقدمة الرئيس الأسبق عبدالرحمن الإرياني لكتاب والده (هداية المستبصرين) وفيها معلومات ذات قيمة تسلط الضوء على دوافع القتلة، وصدرت عن أحد أهم رجالات ذلك العهد.

والقصائد اليمينية في رثاء الشهداء بنوعها الفصيح والحميني عكست الوجدان اليمني تجاه تلك المجزرة واختزلت تفسيرات اليمنيين لها، واقترحت الطرق العملية لمواجهة مرتكبيها.

وأفاد البحث أيضا من كتاب (رحلة في العربية السعيدة) للأستاذ نزيه العظم الذي عايشَ الحدث، ومن خلاصة نتيجة بحثه عن سبب إبادة أولئك الحجاج. كما أفاد من كتاب (ملوك العرب) لأمين الريحاني، فيما يتعلّق بالشّق السياسي من أسباب المجزرة، ومن كتاب جون حبيب عن الإخوان الوهابيين وظروف نشأتهم وأدوارهم وطريقتهم العسكرية والحربية، وعلاقتهم بابن سعود.

ومن المراجع التي أفاد منها البحث بحث الدكتور عبدالرحمن الوجيه^(١) (عسير في النزاع السعودي اليمني)، لا سيما في تفنيد الرواية السعودية وإظهار بواطلها، وكان سبّاقاً في هذا الجانب، ومثله كتاب (كشف الارتباب) للسيد الأمين العاملي.

وحول الرواية السعودية للمجزرة فقد استُفيدت من مجلة المنار، نقلاً عن جريدة أمّ القرى السعودية، وكذلك من كُتُب مؤرّخين سعوديين، وأبرزهم عبدالواحد دلال في كتابيه: (البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران)، و(مطالعات في المؤلفات التاريخية اليمنية).

كلمة .. عن الحجاج والنجديين

كان للهيمنة النجدية أثرٌ بالغٌ في وأد تلك المجزرة، ودفنها في رمال النسيان، من خلال الهيمنة السافرة على القرار السياسي والتربوي والثقافي والأكاديمي في البلد، وبأدواتها المختلفة من

(١) باحث يمني حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة ، لكنه مات مع أسرته في حادثٍ في ظروف غامضة بعد تأليفه هذا الكتاب ونشره بشكل محدود، وبعد انتزاعه حكماً قضائياً بتمكينه من التدريس بجامعة صنعاء.

الترغيب والترهيب، ورغم أن المجزرة كانت جرسا مبكرا يشير إلى عدوانية هذا الكيان الشيطاني المتوحش (قرن الشيطان)، والذي نشاهد اليوم بعضا من مخرجاته في هذا العدوان القائم، إلا أننا لم نكن قد أعددنا العدة لمواجهة؛ حيث أُسْدِل الستار على تلك المجزرة في الواقع التعليمي والثقافي في البلد، فغاب معها الوعي العميق بأسبابها، وهذا يعني أنه في ظروف التحرُّ والاستقلال يجب إعداد العدة لذلك، وتنمية الوعي الوطني المستقل بهذه الأحداث حتى لا نُخَدَع مرة أخرى.

والسؤال الأهم الآن هو: أين تقع تلك المجزرة في النظرة السعودية الاستراتيجية للحج؟ وأين موقعها في سيل الاعتداءات السعودية على الحجاج بشكل عام؟ ولماذا لم يخلُ عامٌ من كثير من الأعوام إلا وفيه اعتداءات أو عدوان أو إهمال وتقصيرٌ نتج عنه مجازرٌ كبيرة وقتلُ المئات والآلاف من حجاج بيت الله الحرام؟

إن الذي يظهر أن دور السعودية (قرن الشيطان) الاستراتيجي المنوط بها منذ إنشائها على يد المستعمرين الغربيين يقوم على استراتيجية إفراغ الحج عن محتواه، وأهدافه، وغاياته، من خلال قتل الحجاج المسلمين، أو الإهمال المتعمد المؤدِّي إلى موتهم، ومن ثم تعزيز الشعور النفسي

والتربوي لدى عامة المسلمين بالسخط وعدم الأمان والإحباط. وكذلك من خلال صد المسلمين عن الحج، أو منع الحج عن تأدية دوره في تقرير وحدة المسلمين وتوجيههم نحو قضاياهم المصيرية، والتنديد بسياسات المستكبرين، وإذا كان الحج في الأساس هو المؤتمر الأعظم للمسلمين سياسيا ووجدويا وثقافيا واجتماعيا، فإنهم قد سَخَّروا منابر الحرمين - التي لها قدسيتهما في قلوب المسلمين - لتحقيق أهداف ذلك المشروع الاستعماري، حيث حوَّلوا هذا المؤتمر الأعظم من مؤتمرٍ لوحدة المسلمين إلى مؤتمرٍ للتفريق بينهم، وتكفيرهم، وتضليلهم وتبديعهم، وقتلهم، وإضفاء المشروعية على جرائمهم.

وأما التفريق والتمزيق لكلمة المسلمين من قِبَلِ شيوخ الدين الوهابيين فقد أصاخوا بذلك سمع هذا العالم كله بنعيقهم وأصواتهم، ولكنهم صم بكم عن المعتدين في فلسطين والعراق وغيرها من بلدان المسلمين.

وهاهم اليوم ومنذ عام ٢٠١٥م وهم يصدون حجاج اليمن عن فريضة الحج، وكذلك منذ ٢٠١١م وهم يصدون الحجاج السوريين عنه، وفي العام المنصرم ١٤٣٨هـ منعوا وسيَّسوا حج القطريين، وخلال نوبات مختلفة تعرَّض الحجاج المصريون

والحجاج الأتراك للمنح، وعقب أزمة لوكربي بين أمريكا وليبيا في التسعينات تمّ منع الحجاج الليبيين من الحج بضغط أمريكي وبريطانية وفرنسية على حد قول العقيد معمر القذافي؛ الأمر الذي دفعه لاتخاذ قرارٍ أخرقّ قضى بتوجيه بعض الليبيين إلى السياحة إلى المسجد الأقصى المحتل، وأعلنت إسرائيلُ ترحيبها بذلك.

وأما مجزرة الحجاج الإيرانيين في عام ١٩٨٧م فهي فضيحة مدوية، لم تتفوّق عليها إلا مجازر ٢٠١٥م/ ١٤٣٦هـ بسبب إسقاط الرافعة في الحرم، ثم تسبّب موكب ولي ولي العهد آنذاك محمد بن سلمان بتوجيه سيولٍ بشريةٍ منهم في اتجاهاتٍ متعاكسة في منى، أدّى إلى تدافعهم ودعس بعضهم بعضا، والغاية أن يمرَّ سربٌ طويلٌ من السيارات الفارهة يمتطيها أمير (مهفوف) لا يبالي بحياة الناس ولا بكرامتهم، ولكي يتم إظهار ابن نائف وزير الداخلية آنذاك بمظهر العاجز عن القيام بمهامه في إدارة الحج، تمهيدا لعزله، وهو ما حصل لاحقا.

لم يخلُ عامٌ من الأعوام إلا وفيه مجزرة للحجاج، بدعاوى مختلفة، وأعدار باردة، ما عدا الأعوام التي حكم فيها الملك

عبدالله بن عبد العزيز، فتميّزت بالسلامة للحجاج، وهذا يثير أكثرَ من سؤال.

إن الصّدَّ عن المسجد الحرام يأتي في ذات السياق الذي تبذل فيه مملكة قرن الشيطان جهودا كثيفة وسعيا حثيثا لإفراغ الحج من أهدافه وغاياته التي تمثل تجسيدا حيا للوحدة الإسلامية وللكيان العالمي الموحد حيث مؤتمر المسلمين السنوي، وتعزيز وعي الأمة، ومعالجة قضاياها المصيرية وبراءتهم -وهم في خضم ذلك المشهد الأسطوري- من أعداء الله الذين يناقضون المشروع الإلهي في هذه الأرض، وسيستمر الوضع على هذا النحو ما دام هذا الكيان - الذي سمّاه الإسلام (قرن الشيطان) والمرتبّط بالاستعمار ومشاريعه الهدامة والمفرقة - يُحكّم سيطرته على ذلك البيت الطاهر.

البيت الذي جعله الله للناس أمنا، وجعلهم فيه سواءً العاكف فيه والبادي، حيث لا شرعية أبدا لأي إجراء يتم فيه منع أو عرقلة الحجاج من أي مكان قدموا؛ حيث جعل الله حق البادي - وهو النائي عن المسجد الحرام وممن ليس من أهله - مثل حق العاكف فيه، سواء بسواء.

وإذا قلب آل سعود صفحة التاريخ القريبة، فربما استشعروا

أنهم سيخرجون من الباب الذي دخلوا منه، فتছিذا في عام ١٩٢٤م أشاع والدُهم عبدالعزيز أن حاكم الحجاز آنذاك الشريف الحسين بن علي قد صدَّ حجاج نجد من دخول مكة، ففقءوا مؤتمرا في الرياض حضره أعيانُ نجد ومطوَّعُها وقادتها، وقرَّروا وجوبَ إعلانِ الجهاد ضدَّ مَنْ صدَّ عن بيت الله الحرام، وبهذه الذريعة تمَّ لهم اجتياحُ واحتلالُ الحجاز والحرمين الشريفين.

نهايتهم في الحرمين الشريفين لن تكون أحسن من نهاية كفار قريش لما صدوا المسلمين بقيادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن البيت الحرام في السنة السادسة للهجرة، فاعتبره القرآن خطيئةً تضارعُ خطيئةَ الكفر، وموجباً لإسقاط ولايتهم الواقعية على البيت الحرام، بالإضافة إلى سقوط ولايتهم الشرعية أصلاً، وسبباً موجباً لتعذيبهم من الله، ﴿وَمَا هُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]، واعتبره إلحاداً ظالماً يستحق صاحبه عذاباً أليماً، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

إنه عند إغلاق أبواب البيت الحرام أمام القلوب التي تهوي إليه، يكون الله قد أذن لأوليائه المؤمنين بفتحه والدخول إليه آمنين؛ ألم يقل الله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧]، لقد كان صدُّ الكفار للمسلمين عنه فتحا مبينا لمكة وللبيت الحرام على يد المسلمين.

في ظل هذا العدوان البشع الذي يستهدف الأطفال والنساء بالدرجة الأولى علينا أن نحج جميعا إلى جبهات العزة والشرف، ونلبس ثياب الرجولة، وتنوي الإحرام بالجهاد المزلزل المنتصر لدماء شهدائنا في (تنومة) وغيرها، وأن نطوف مع الجيش واللجان الشعبية حيثما طافوا، ونسعى بين صفا حاجاتهم، ومروءة عدتهم وعتادهم، وأن ننطلق للمرابطة والوقوف مع الأبطال على صعيد الجبهات، وكل الجبهات مشعر حرام، ولا يصح حجنا إلا بالمبيت والمرابطة فيها، ويجب أن نزدلف إلى الله بأن نجمع بين الجهادين جهاد المال وجهاد النفس، والكلمة والموقف، وأن نرمي في كل يوم معسكرات إبليسهم الرجيم، ومواقع شيطانهم النجدي بما يسره الله من

(زلزال ٣)، أو (توشكا)، أو (سكود) أو (بركان)، أو بما يبدعه اليمينيون، مما لا نعلمه من فصيلة (والقادم أعظم).

هذا هو حجنا الذي يجب أن نحجّه كلّ عامٍ حتى النصر، بلا وداعٍ للجهات، ولا كلٍّ من المشاركة فيها، وعاقبة التخلف عن هذا الحج العظيم هو الوقوعُ في السخط الكبير، والعاقبة الأثيمة.

ستستمرُّ هذه المملكة في المضي في طريقها الشيطاني في الصد عن الحج، وتسييس الحرمين الشريفين، وتوظيف قدسيتهما في الترويج للمشروع التمزقي التدميري للأمة الذي يتّسق والمشروع الأمريكي في المنطقة، وفي إفراغ الحج عن محتواه، ولكن عقابَ الله آتٍ عليهم لا محالة، تلك سنة الله وناموسه الحكيم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ إِلَّا يَعْذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤].

ما هو مطلوبُ اليومَ من الشعوب الإسلامية أن تتحرّك لتحرير الحرمين الشريفين على يد أوليائه المؤمنين الذين رضيهم أولياء على الحرمين الشريفين الذين يحققون كونه ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾، يأمنون فيه، ويؤمنون غيرهم، لا يخضعون

لحسابات الضيقة ولا للضعائن السياسية، ولا للإملاءات الأمريكية، الذين بهم تتيسر منافع الحجاج وتتوفر أجواء الذكر والعبودية الخالصة لله في تلك الأيام المعلومات التي يتهياً فيها الحاج نفسياً وسلوكياً وعقلياً واجتماعياً لإعادة ضبط نفسه على أساس المعايير الإلهية الفطرية، فطرة الله التي فطر الناس عليها، فيعود بعد حجه المبرور (كيوم وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) كما ورد في الأثر الشريف على صاحبه وآله أفضل الصلاة والسلام.

الفصل الأول

الأوضاع السياسية في اليمن ونجد والحجاز قبل المجزرة

قبل الشروع في تفاصيل مجزرة الحجاج في تنومة يحسُن إيقافُ القارئ على المشهد السياسي العام الذي كان عليه اليمن ونجد والحجاز لما لها من علاقة بالحدث المراد بحثه.

أولاً: اليمن

خضع جنوبه للاحتلال البريطاني منذ عام ١٨٣٩م وكان الإنجليز قد أنشأوا إماراتٍ وسلطناتٍ في ما كان يسمى بالجنوب العربي، كانت تدين لهم بالولاء والطاعة، مقابل التزاماتٍ مادية ومعنوية يتقاضاها أولئك الأمراء والسلاطين.

وأما في شماله فقد بُويعَ الإمام يحيى حميد الدين إماماً بعد وفاة والده الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين، في شهر ربيع الأول ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، وكان قد وُلِدَ في عام ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م، ونشأ في صنعاء، وأخذ العلم عن والده وعلماء عصره^(١).

(١) الجرافي، عبدالله عبدالكريم، مقتطف من تاريخ اليمن، ط٢، ١٩٨٤م، مؤسسة دار الكتاب الحديث، ص٢٢٩ - ٢٣٠.

كان معظم شمال اليمن يروح تحت الاحتلال العثماني، ولكن ثورات اليمنيين بقيادة الأئمة، وعلى رأسهم الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين ثم ابنه الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد - زعزعت كيان الاحتلال، وألحقت بالأتراك خسائر فادحة اضطرتهم لعقد صلح دَعَّان عام ١٩١١م، والذي بموجبهُ انتزع الإمام يحيى اعترافَ الخلافةِ العثمانية بزعامته الروحية والسياسية والثورية لليمنيين.

لكن هزيمة الأتراك العثمانيين في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) هي التي عجَّلت بخروجهم من اليمن، فأُعلن استقلاله، ودخل الإمام يحيى صنعاء في صفر ١٣٣٧هـ/ نوفمبر ١٩١٨م^(١).

في تلك الحرب كان الإمام قد وقف موقفاً إسلامياً مشرفاً، يحكيه القاضي الشماحي أحدُ المعارضين له بقوله: "ولكن الإمام يحيى كان أعمقَ القادة فكراً، وأشرفهم موقفاً، فوقف موقفَ الحياد، ولم يطعن الأتراك لا من الأمام ولا من الخلف التزاماً منه باتفاقية دَعَّان، وبأنهم مسلمون، يحاربون مستعمرًا

(١) الجرافي، المقتطف، ص ٢٣٧.

كافراً (هم الإنكليز وحلفاؤهم)، ولم يقف به هذا الاعتقاد عند حدّ المتاركة للأتراك، بل أمدّهم بالمال، ولم يعارض مَنْ أحبّ التطوعَ من اليمنيين للقتال معهم ضد الإنكليز"^(١).

بعد استقرار الإمام يحيى في صنعاء ذهب لإخضاع وإصلاح القبائل والمناطق اليمنية الأخرى، كلواء تعز، ووصابين وزبيد، وكانت بريطانيا قد احتلت ميناء الحديدة في العام ١٣٣٧هـ، ثم سلّمته في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٣٩هـ، الموافق ٢١ يناير ١٩٢١م لحليفها السيد محمد بن علي الإدريسي حاكم المخلاف السليماني^(٢)، ليستدّ أوار المواجهة بين جيش الإمام وعساكر هذا المتعلّب الإدريسي في تهامة، وقد ردّ الإمام على تسليم بريطانيا للحديدة إلى حليفها الإدريسي باستعادة الضالع والشعيب والأجعود^(٣).

كانت تهامة وبعض المرتفعات المطلة عليها - من جنوب الحديدة جنوباً إلى القنفذة شمالاً - تحت حكم السيد محمد بن

(١) الشماحي، عبدالله عبدالوهاب، اليمن الإنسان والحضارة، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، منشورات المدينة، بيروت، ص١٨٦.

(٢) الجرافي، المقتطف، ص٢٣٨.

(٣) الجرافي، المقتطف، ص٢٣٩.

علي الإدريسي، وقد سلَّمته بريطانيا ميناءَ الحديدِ مكافأةً له على خدماته لها في الحرب العالمية الأولى وبعدها، ونكايةً بخصمها اللدود الإمام يحيى الذي يَرَفَعُ شعارَ تحريرِ عدن ومحميات الجنوب بين الحين والآخر.

ومع ذلك فقد كانت هناك بعضُ الاضطرابات والتمردات في مناطق حكم الإمام يحيى؛ إذ أرسل في عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م سيفُ الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين "لإتقان أمور لواء إب"، وأرسل في نفس السنة الأميرَ علي بن عبدالله الوزير لإخماد فتنة في حُبَيْش، والمقاطرة^(١).

كما يبدو أن بعضاً من أعوان الإمام يحيى ورفقاء دربه في جهاد الأتراك تخلَّوا عنه، أو سجَّلوا امتعاضهم ضد بعض سياساته لا سيما بعد دخوله صنعاء؛ فهذا القاضي عبدالوهاب الشماحي كان قد فارقه مغاضباً له عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م منصرباً إلى التدريس في ظفير حجة، ومثله فعل سيف الإسلام أبو نيب محمد بن الهادي شرف الدين، حيث تفرَّغ في الأهنوم للدراسة والتدريس، وكذلك القاضي علي بن

(١) مجهول، (لعله للعلامة يحيى بن علي الذاري)، بحث مفيد، ضمن مجموع فيه رسائل وأشعار العلامة يحيى بن علي الذاري، موجود في دار المخطوطات اليمنية، برقم ٣٠٢١، ق ١١٣/ ب.

عبدالله الإيراني، بالإضافة إلى عدد من الشخصيات العشائرية والأمرء، بحسب رواية القاضي الشماحي^(١).

وفي تلك الفترة حدثت أيضاً عدة تمردات ومشاكل داخلية، منها تمرد أمير حجة السيد يحيى بن ناصر شيبان، وأخيه محسن في حجة عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م^(٢)، وتمرد شيخ حاشد الشيخ ناصر بن مبخوت الأحمر، ثم فرار ابنه لاحقاً إلى ابن سعود، ومنها حركة السيد محمد بن علي الوزير في وادي السر ببني حشيش عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م، والشيخ علي مطلق بهمدان صنعاء، وحركة بعض السادة آل النعمي عام ١٣٣٩هـ ضد عامل الإمام في الشرفين، وكذلك موالاة الشيخ أحمد الزيحي في الشرفين للإدريسي^(٣).

لقد كانت الفترة من عام ١٩١٨م إلى ١٩٢٣م أهم وأخطر ما مرَّ على اليمن في تاريخها المعاصر، بسبب جسامه الحوادث التي تعرَّضت لها البلاد، فالأخطار المُحدِّقة باليمن كانت

(١) الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص ١٩١.

(٢) الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص ١٩١، ١٩٢.

(٣) الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص ١٩٢، ١٩٤؛ ومطهر، عبد الكريم بن أحمد (ت ١٣٦٦هـ)، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة، تحقيق محمد عيسى صالحية، ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، دار البشير - عمان، ج ٢، ٢٤٣.

عظيمة، والقوى المتربصة كانت كبيرة، ومعاول الهدم والتجزئة كانت مشحوزة، والباحثون عن الزعامة والمنافع كانوا متربّصين بالإمام يحيى الدوائر^(١).

في الجانب الآخر وبعد خروج الأتراك من اليمن مباشرة، بعث كثيرٌ من مشايخ اليمن الأسفل وتهامة الرسائل والبعوث إلى المندوب السامي البريطاني في عدن، طالبين منه الدعم الفوري لمواجهة قوات الإمام يحيى الزاحفة إلى مناطقهم، وقد علّق المندوب السامي في عدن على سيل الرسائل والبعوث المُرسلة إليه في هذا الشأن بقوله: "إن الحاصل في تلك المناطق من اليمن أن كلّ مقدم، وكلّ عاقل حارة، وكلّ شيخ يريد الاستقلال بنفسه، حيث وصله مندوبون لأكثر من ١٢ شيخاً، وكلّهم يطلبون الاستقلال والدخول تحت الحماية البريطانية". "وأوردت الوثائق البريطانية أسماء الكثير من أولئك المشايخ الذين فضّلوا الإنجليز على الاندماج في دولة الوحدة" التي كان يسعى إليها الإمام يحيى^(٢).

(١) حميد الدين، أحمد بن محمد بن الحسين، الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، دار المعارف، ج ١، ص ٢٧٦.

(٢) حميد الدين، الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، ج ١، ص ٢٨٢.

ثانياً: الحجاز

ويضم الحرمين الشريفين مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وكان يتولى أمره الأشراف، وآخرهم الشريف حسين بن علي، ابن عون، الذي ولد سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م، وعند اشتعال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م اتصل به البريطانيون؛ إذ كان يتقّم على الأتراك، فثار عليهم في الحجاز، وأمدّه الإنجليز بالسلاح والمال، ووعدوه بتملكه على العرب، لكنهم تملّصوا عن وعودهم له، وذهبوا - حتى قبل أن تنتهي الحرب - ليقسموا بلاد العرب مع الفرنسيين فيما بينهم، فيما سمي باتفاقية سايكس بيكو.

في عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م بعث الشريف الحسين بن علي ملك الحجاز وفداً إلى الإمام، فردّ عليه الإمام بإيفاد وفدٍ يمّني ممائل، مع قصيدةٍ غرّاء تدعو إلى الوفاق بين الأمة العربية^(١)، ثم وفد على اليمن الرحالة العربي أمين الريحاني وصاحبه قسطنطين يني^(٢)، وقد حملا معهما رسالة من

(١) مستهلها:

مغلغلة منشورة في المحافل تهيم وتذري الدمع تهيأ تاكل

الجرافي، المقتطف، ص ٢٣٩.

(٢) الجرافي، المقتطف، ص ٢٤١.

الشريف حسين بشأن عقد اتفاقية تعاونٍ تحت شعار ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقد أورد الريحاني في كتابه (ملوك العرب)^(١) البنود المقترحة في تلك الاتفاقية، وبينما عاد صاحبه قسطنطين يني بذلك المشروع إلى الحجاز، أكمل الريحاني طريق رحلته إلى العراق ثم إلى نجد في تلك السنة.

ورغم حرص الإمام يحيى على سرّية مشروع تلك الاتفاقية عن كل أحد^(٢)، لكن لعل أخبارها قد تسرّبت إلى مسامع بريطانيا وحلفائها، وعلى رأسهم ابن سعود سلطان نجد آنذاك، الخصم اللدود للشريف حسين ملك الحجاز، ومما يدل على ذلك ما صرّح به الريحاني من أن (جروتريد بل) كاتبة أسرار المندوب السامي البريطاني في العراق أخبرته - عند لقائها هناك - "بأمورٍ تتعلّق" برحلته، يضيف الريحاني^(٣) قوله: "لم أستغرب علمها بها؛ لأنني أعلم أن وكلاء إنكلترا السياسيين ومندوبيها في البلاد العربية يتبادلون التقارير السريّة من حينٍ إلى حينٍ".

ومع ذلك فإن الشكَّ يراودني حول الريحاني نفسه، أنه هو

(١) الريحاني، أمين، ملوك العرب، ط٨، ١٩٨٧م، دار الجيل، بيروت، ج١، ص٢١٨-٢٢٤.

(٢) الريحاني، ملوك العرب، ج١، ص١٧٤.

(٣) ملوك العرب، ج١، ص٤٩٧.

الذي ساهم في تسريب خبر تلك الاتفاقية بشكلٍ أو بآخر إلى ابن سعود نفسه في ذلك العام، وأنه كان يؤدي مهمة إنجليزية في إيقاع العرب ببعضهم، وهو الذي كان يحمل الجنسية الأمريكية، والذي كان يحرص على تطويع الحكّام العرب لرغبات الإنجليز، بمبرّر ضرورة التعامل معهم.

جديرٌ بالذكر أنه بعد ذلك طاب له المقام في حضرة سلطان نجد ابن سعود، وكتب في سيرته كتابه (تاريخ نجد الحديث)، الذي ملأه تبجيلاً وتعظيماً لابن سعود، وثناء وإشادة به وبحكمه.

ومع ذلك فقد كان الشريف حسين أيضاً يحاول إقناع الإمام يحيى بمصالحة الإنجليز، فقد "كان ولده فيصل يحاول عبر مستشار الإمام إقناع الإمام يحيى بأهمية التقارب مع بريطانيا لعلاقاتٍ فيها مصلحة الأمتين"^(١).

صرّح الريحاني بمهمته لما استتبّه الإمام يحيى عن بيت القصيد في رحلته، والذي حمّله على ترحاله إلى اليمن، فقال: "هما بيتان، الأول: أن تتفقوا والإنكليز، والثاني أن تعقدوا

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ١، ص ٢٩٢-٢٩٧، مقدمة المحقق الدكتور صالحية.

معاهدة مع ملك الحجاز"^(١)؛ وتؤكد ذلك الوثائق البريطانية المعاصرة لهذه الأحداث؛ حيث تتحدث أنه إذا تمَّ عقدُ معاهدة بينهم وبين الإمام فإنهم يقترحون إعطاءه مبلغاً معيناً من الإعانات الشهرية، التي كان يتلقاها حلفاء بريطانيا في المنطقة ولا سيما ابن سعود في نجد^(٢).

وافق الإمام يحيى -بحسب الريحاني- على مشروع اتفاقية تحالفٍ مع الشريف حسين، ولم يتحقق شيء فيما يتعلق ببريطانيا، وهذا بالتأكيد سيزيد من نقمة بريطانيا على دولة الإمام يحيى.

ثالثاً: جيزان وما جاورها

كان السيد محمد بن علي بن أحمد الإدريسي قد أعلن دعوته للإمامة في مدينة صبيا عام ١٩٠٦م، معتمداً على النفوذ الروحي والثروة المعنوية التي حققها جده السيد أحمد الإدريسي بعلمه وجهوده في الوعظ والإرشاد لأهل منطقة جيزان، وقد عقد السيد محمد الإدريسي مع إيطاليا معاهدة

(١) الريحاني، ملوك العرب، ج١، ص١٦٩.

(٢) صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ط١، ٢٠٠٧م، دار الساقى - بيروت، مج٧، ص١٥٧.

تحالف عام ١٩١٢م، ثم وقّع معاهدة تحالف أخرى مع الإنجليز عام ١٩١٥م.

كان الإدريسي أول حكام الجزيرة العربية اصطفافا مع بريطانيا في مواجهة الأتراك في الحرب العالمية الأولى، واستخدمه الإنجليز دميةً طيعةً لمواجهة خصومهم، ولم يكن يُحرّك ساكنا إلا بأوامرهم، مقابل حصوله على مساعدة شهرية مقدّرة بـ ١٠٠٠ جنيه^(١)، وكانت علاقته بالإمام يحيى متّسمة بالتفاهم في بداية الأمر، لكنه بعد تحالفه مع إيطاليا ثم مع بريطانيا اتّسمت بالتجاذب والاختلاف حتى وفاته في مارس ١٩٢٣م^(٢).

عقب ذلك حدّثت منازعاتٌ شخصيّةٌ داخل البيت الإدريسي، استغلها الإمام يحيى في تحرير الحديدة والصليف والliche وميدي عام ١٩٢٥م، ولما رأت بريطانيا تقدّم جيوش الإمام يحيى في شمال تهامة وتحفّزه للانقضاض على ما بقي في يد الإدريسي من أراضٍ يمنية، رأت أن أفضل الحلول لمنع حدوث هذا هو كفّ يدها عن مساعدة الإدريسي الضعيف، فلا يبقى أمامه سوى اللجوء إلى الحماية السعودية؛ لتقف نجد بدعم

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج ٧، ص ١٥٧.

(٢) حميد الدين، الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، ج ١، ص ٣٠٢، ٣٠٣.

بريطانيا في مواجهة اليمن.

وبالفعل كان هذا ما حدث، حيث أُعلِنَتْ اتفاقية مكة عام ١٩٢٦م بين الإدريسي وابن سعود، بموجبها دخل المخلافُ السليمانى تحت السيادة السعودية، مقابل احتفاظ الإدريسي بشؤونهِ الداخلية^(١)، لكن السعوديين انقلبوا لاحقاً على عملائهم الأدارسة، وقَضَوْا على إمارتهم المتطفلة نهائياً، وضموها إلى سيادتهم.

رابعاً: عسير

والتي من ضمن أراضيها أبها وخميس مشيط وتنومة والنماص فقد كان يحكمها حسن بن عائض، والذي ولي الأمر مستقلاً بعد خروج الأتراك بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م، لكن بسبب نزعة التوسع السعودية في أراضي عسير استطاع جيش ابن سعود إخضاعها لسيطرته؛ ولم يقف ابن عائض مكتوف اليد فاستنجد بالشریف حسين ملك الحجاز، فاستعاد (أبها).

أرسل ابن سعود جيشاً من الإخوان (الغطفط) بقيادة ولده

(١) حميد الدين، الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، ج١، ص٣٠٧، ٣٠٨.

فيصل عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م، فظفر فيصل بعد معارك حامية، ودخل (أبها) في صفر عام ١٣٤١م، فأقام فيها حامية، وعاد إلى الرياض بعد نحو ستة أشهر، وانتهاز حسن بن عائض فرصة عودة فيصل وخلوّ الجو له، فجمع قوته وأعاد الكرة على الحامية السعودية في أبها وأميرها عبد العزيز بن إبراهيم، لكنه لم ينجح، وأخيرا ظفر به عبدالعزيز بن إبراهيم واقتاده أسيرا إلى الرياض^(١).

بقيت بعض قبائل بني شهر من عسير تأنف الخضوع لابن سعود، وتدين بالولاء لشریف الحجاز، فظلّت حالة الاشتباك بينهم وقوات ابن سعود من الإخوان بقيادة عبد العزيز بن إبراهيم حتى مرور قافلة الحجيج اليمانية.

خامساً: نجد

وتضم الرياض والدرعية وما جاورهما، وكان في الرياض قد وُكِّد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الفيصل آل سعود عام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م، ثم فرّ مع أبيه إلى الكويت بعد أن استولى آل

(١) الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ط٥، ١٩٨٨م، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٦٧.

الرشيد على الرياض، ثم كان ينزع دوماً الى استعادة مُلك نجد، وقد استطاع وهو في العشرينات من عمره أن يستعيد عاصمة نجد (الرياض) في إحدى ليالي شهر شوال من عام ١٣١٩هـ / يناير ١٩٠٢م.

وليس معلوماً دورُ بريطانيا في هذا التحرك النجدي، لكن المعلوم أن عبد العزيز كان بعد ذلك حليفَ بريطانيا المفضل، وأنه كان الحاكم العربي الوحيد الذي "يقبض إعاناته من الإيرادات الإمبراطورية"^(١)، وأنه كان يستلم إعانة شهرية بريطانية بمقدار خمسة آلاف جنيه إسترليني بالإضافة إلى أسلحة وذخائر^(٢)، وكان مؤتمر القاهرة المنعقد بتاريخ ١٩٢١م قد وضع سياسة شاملة لإعانات حلفاء بريطانيا من العرب، وقرّر زيادة الإعانة لابن سعود إلى مئة ألف جنيه سنوياً، واقترح مساواة الشريف حسين بأبن سعود^(٣).

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج٧، ص١٥٤.

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج٧، ص١٥٦؛ وحبيب، جون، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة عبدالله بن مصلح النفيعي، ط١٩٩٦م، ص١١٦.

(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج٧، ص١٥٤.

وقد أرسل ابن سعود في ٢ أغسطس ١٩٢٠م إلى الهيئات البريطانية مستزيدا لهاباتهم يقول: "ادعموني وأنا أضمن لكم أي عمل عدائي للإنجليز"، ويقول أيضا: "لقد أعطيتكم أصدقاءكم الخونة ألقابا وأراضي غنية، وأنا صديقكم الحقيقي بقيت فقيرا أكثر من ذي قبل"^(١).

ظلت احتياجات وإعانات ابن سعود لدى بريطانيا شغلًا وثائقها الشاغل؛ ولهذا كان الإنجليز قبله ابن سعود عند الملّمات، وقد أبرق المندوب السامي في العراق برسي كوكس إلى وزير المستعمرات في يناير ١٩٢٣م يخبره بضائقة ابن سعود المالية، وأنه مدينٌ بمبالغ كبيرة، وحضه في تلك البرقية على ترتيب سلفة أو قرض بقيمة خمسين ألف جنيه، وتشير الوثيقة أن المندوب السامي اقترح إعطاءه المبلغ المرغوب قرضا من قبل أصحاب امتياز النفط، الذي بدت مؤشرات تدفقه في الجزيرة العربية في تلك السنة^(٢)؛ الأمر الذي من المرجح أنه أسال لعاب بريطانيا فأغدقت أموالها على هذا الحليف العربي الواعد.

تقرّد عبد العزيز - كما يروي مؤرخه المعجّب به الأستاذ خير

(١) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص ١١٦-١١٧.

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج ٧، ص ١١٤.

الدين الزركلي - بين أقرانه "بمزايأ أهمها المفاجآت تصبيحا أو هجادا^(١)، أو من حيث لا ينتظر عدوُّه الهجوم، وكان يعتمد على الاستخبارات قبل الملاقاة، فقلَّمَا أغار على أرضٍ يجهلها، أو ليس له عينٌ فيها يبعث إليه بأخبارها، ويكثر من الاحتياط إذا هم بالزحف، ويفترض في خصمه من القوة أضعاف ما هو فيه"^(٢).

كانت (نجدُ ابنِ سعود) و (حجازُ الأشراف) تتنازعان واحتي (الخرمة)^(٣) و(تُرْبَة)^(٤) على الحدود بينهما؛ لذا فقد انقضَّ جيش ابن سعود بقيادة سلطان بن بجاد التميمي حاكم (هجرة الغطفط)^(٥)، والشريف الوهابي خالد بن لؤي حاكم (الخرمة)، على جيش الشريف حسين ملك الحجاز على مقربة من (تُرْبَة) فمُرِّقُ هناك جيشُ الشريف حسين بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م^(٦).

(١) الهجاء: الغارة العسكرية التي تكون ما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر، كما سيأتي تفسيرها عند الحديث عن تكتيكات الإخوان الوهابيين العسكرية.

(٢) الزركلي، الوجيز، ص ٧١.

(٣) تقع شمال شرقي مدينة الطائف وتبعد عنها مسافة ٢٣٠ كم.

(٤) توصف بأنها بوابة نجد ومفتاح الحجاز، وهي تبعد بمسافة مستقيمة شرقا عن مدينة الطائف ١٣٠ كم وعن مدينة الباحة ١٢٠ كم.

(٥) سيأتي التعريف بها ص ٦٦.

(٦) الزركلي، الوجيز، ص ٨٢.

وكالعادة فإن عبد العزيز بن سعود لم يملك بعد أن رأى جُثث القتلى كالتلال إلا أن تفرق دمعُ عينيه، على حد قول روايات بعض معجبيه^(١)، ومع ذلك فإنه لم ينفك عن هوى هؤلاء المقاتلين المتوحشين؛ لذا فإنه أرسلهم هم بذاتهم لاقتحام مدينة الطائف، وبالفعل تم اقتحامها في صفر ١٣٤٣هـ/ سبتمبر ١٩٢٤م، و"انطلق الأعراب يقتلون وينهبون على عاداتهم في ذلك العهد"^(٢)، وارتكبت تلك المجازر البشعة، وليس لدى ابن سعود غيرُ البكاء والتنصُّل من جرائمهم، كما هو في كل مرة، ولم يكن بكاؤه ذلك بمانعٍ له من أن يُكلّفهم مرة أخرى باقتحام مكة المكرمة ثم جدة وغيرهما.

وصف الرحالة العربي أمين الريحاني المتشددين من الإخوان الوهابيين، سكان الهجر (جمع هجرة)، بأنهم: "جيشُ ابن سعود القومي الديني، جيش التوحيد". وقد جمعهم ابن سعود في هجر، حيث كان يعينُ بقعة من الأرض فيها ماء لقييلة، فينزحون إليها، ويبنون بيوتهم فيها بمساعدته لهم مالياً، ويرسل إليهم المطاوعة لتعليمهم التوحيد وأساسيات الوهابية^(٣).

(١) الزركلي، الوجيز، ص ٨٢.

(٢) الزركلي، الوجيز، ص ٨٤.

(٣) الريحاني، أمين، تاريخ نجد الحديث، ط ٦، ١٩٨٨م، دار الجيل، بيروت تاريخ نجد

وحكاية الإخوان الوهابيين مع ابن سعود حكاية عديدة، حَقَّقَهَا الباحث الغربي الْمُعْجَبُ به وبالإخوان أيضاً، إنه جون حبيب، الذي وصف تحرُّكاتِهِم في الجزيرة العربية بقوله: "اكتسحوا الجزيرة العربية كمبضعٍ للجراح الذي يزيل ما هو مؤلِّمٌ أو خبيث، ويترك ما هو معافىً وصحي" ^(١)، وفي هذه العبارة ما فيها من الانحياز الواضح للإخوان الوهابيين، والتبرير الفجّ لفظائعهم ومجازرهم.

ومع ذلك فمن المهم اعتمادُ تقريرِهِ عن الإخوان؛ لأنه توصَّل إليه بعدَ كثيرٍ من العناء والاطلاع على الوثائق البريطانية والأمريكية، ومنها ٧٣ وثيقة، و٥٨ كتاباً، و٣٠ مقالة، وأجرى ١٢ مقابلة شخصية مع صناعِ أحداثِ الإخوان، وخرج بتقريرٍ أسماه: (جنود ابن سعود المحاربون من أجل الإسلام) ^(٢).

هذا الباحث الغربي الذي لا يُتَّهَمُ في الإخوان، وقد أثنى عليهم وبرَّرَ فظاعاتِهِم في أكثرَ من مكان في كتابه ^(٣)، توصَّل

الحديث، ص ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢.

(١) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٢) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٨، مقدمة المترجم النفيعي.

(٣) ينظر على سبيل المثال ما ذكره في إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٢٠٩، ٢١٠.

إلى بعض النقاط الهامة عنهم، ومنها:

- ١- أنهم أولئك البدو النجديون الذين اعتنقوا الوهابية عن طريق الوعظ الديني، وبمساعدة ابن سعود المادية تركوا الحياة البدوية ليعيشوا في هجر بناها ابن سعود لهم^(١)، وتجمعت تلك المجاميع في تجمعات سكنية سُميت بـ(الهجر)، والهجرة تعني الرحيل من وسط غير المؤمنين إلى عالم الإسلام^(٢).
- ٢- وجد الكاتب أن مختلف مصادره تتفق أن ابن سعود هو الذي أنشأ حركة الإخوان^(٣)، وأنه هو المسؤول عن قيامها كما هو المسؤول عن إسقاطها أيضا^(٤).
- ٣- ووجد أن ظهورهم في عام ١٩١٢م، أي بعد استعادة ابن سعود لنجد، وهذا يمكن فهمه في إطار خطة احتلال ابن سعود للحجاز، وأنه لم يكن تكوينهم حدثا عارضا أو استجابة لأغراض اجتماعية أو اقتصادية أخرى^(٥)، بل لاستخدامهم في تحقيق حلم ابن سعود السياسي.
- ٤- بلغ عدد الهجر كبيرا، وأهمها هجرة الأرطاوية، ثم هجرة

(١) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٣٦

(٢) الريحاني، ملوك العرب، ج ١، ص ٢٦١.

(٣) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٤٣.

(٤) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٤٦.

(٥) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٣٨.

الغُطُفُط، والأخيرة أُسِّسَتْ في عام ١٩١٢م على يدِ أفرادٍ، معظمُهم من قبيلة عُتَيْبَةَ، ووصل تعداد هجرة الغُطُفُط إلى اثني عشر ألف نسمة، وتقع على بعد خمسين ميلاً جنوب الرياض، وحاكُمُها هو سلطانُ بن بجاد التميمي الرجل الذي قاد الغزو نحو الطائف، وشارك في احتلالها، وصنَعَ الرعب الذي تميَّز به الإخوان من جيش ابن سعود ^(١).

٥- وكانت كل هجرة تُحَكَّم بواسطة أمير وحاكم إداري، وكلاهما مرتبط ب مباشرة بـابن سعود ^(٢).

٦- وكانوا في قتالهم تحدوهم الرغبةُ في الشهادة في سبيل الله، كما كانت تتسم تكتيكاتهم العسكرية بصناعة التوحش والرعب، من خلال ذبح كُلِّ الرجال والأطفال في معسكر عدوهم، وفي بعض الأحيان بذبح النساء ^(٣).

٧- وكانت أنواع هجومات الإخوان هي: ١- الصُّبْحَة في ساعات الفجر الأولى. ٢- الغارة وتكون قبل الظهر. ٣- الراعة وتعرف بالثروية، وتحدث بعد الظهر، وتتطلب قوةً عسكرية إلى درجة ما، وقوة ضاربة كما في الصبحة.

(١) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٨٠، ٨١، ٧٩.

(٢) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٨٦.

(٣) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٩٤.

- ٤- الهجدة وهي من غروب الشمس إلى طلوع الفجر^(١).
- ٨- وكان التكتيك العام لمعاركهم عبارة عن ضربة أو خبطة مباغتة ومركزة دون أن تعطى للخصم فرصة للتفكير، وفي حالة الهجوم المباغت كانوا ينقضون على الهدف كنسيج متوحش من الرجال على الجياد والجمال والمشاة، ويحطمون كل شيء في معسكر العدو، ويقتلون الجنود وكل شخص هناك دون عطف أو رحمة^(٢).
- ٩- ولهذا كانوا "الأداة الفريدة التي استخدمها ابن سعود لإخضاع شبه الجزيرة العربية لحكمه؛ بدليل أن جميع الأماكن الاستراتيجية والمهمة التي استولى عليها ابن سعود فيها سقطت في أيديهم، ومنها تربة، والطائف، ومكة، والمدينة، وحائل، والجوف، وكان الخوف من انتقام الإخوان هو الذي جعل كل المناطق الخاضعة وخاصة (حائل) خالية من العصيان أو التمرد العلني^(٣).
- ١٠- ورغم قضاء ابن سعود على حركة الإخوان عام ١٩٢٩م، لما أكثروا المشاغبات عليه، وانتهى الدور المرسوم لهم، لكن

(١) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٩٣.

(٢) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٩٦.

(٣) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٢٠٧.

اعترافا بإسهامهم في تكوين دولته فإن الإخوان المخضرمين كانوا يحصلون على معاش شهري جيّد من حكومة ابن سعود، وامتدّت هذه المزايا لتشمل أبناءهم الأوائل وإن بصورة أقل^(١).

نجد قرن الشيطان:

في ختام الحديث عن الأوضاع السياسية يجدر الإشارة إلى قضية هامة يجب أن لا نغفل عنها ونحن نتحدث عن النجديين الوهابيين، وعلاقتهم بما ورد في أدبيات الإسلام عن (قرن الشيطان)؛ لنعرف مدى الخطورة التي يمكن أن يشكّلوها ضد الإسلام والمسلمين، ومن ثم يجب العمل بناء على هذا المعطى الخطير، وليس هناك خيرٌ من تلك النصوص الإسلامية المتفق عليها وهي تحلل لنا ظاهرة هؤلاء التكفيريين النجديين، وطبيعة دورهم، ونوعية سلوكهم.

هناك مجموعة أحاديث صحيحة في كتب الصحاح والمسانيد مروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تتحدّث عن (نجد) - التي هي منشأ الدعوة الوهابية التكفيرية، وسبب كلّ هذه الفتن والمآسي والحروب التي تعصف بالعالم الإسلامي

(١) حبيب، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٢١٣.

المعاصر - بأنها قرن الشيطان؛ فقد ورد في البخاري في كتاب الفتن عن عبدالله بن عمر بن الخطاب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال مرّتين: (اللهم بارِكْ لنا في يمننا، اللهم بارِكْ لنا في شامنا). قالوا: وفي نجدنا؟ قال: (هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ألا إن الفتنة هاهنا - يشير إلى المشرق - من حيث يطلع قرن الشيطان) أخرجه مالك (٩٧٥/٢)، رقم ١٧٥٧، والبخاري (١٢٩٣/٣)، رقم ٣٣٢٠، ومسلم (٢٢٢٨/٤)، رقم ٢٩٠٥، وأخرجه أيضاً: أحمد (١٢١/٢)، رقم ٦٠٣١، وأبو نعيم في الحلية (٣٤٨/٦)، وفي رواية: (الإيمان يمان والفتنة من هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان)، وعن ابن مسعود الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الإيمان يمان ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذنان الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر) أخرجه أحمد (١١٨/٤)، رقم ١٧١٠٧، والبخاري (٢٠٢/٣)، رقم ٣١٢٦، ومسلم (٧١/١)، رقم ٥١، وأخرجه أيضاً: أبو عوانة (٦١/١)، رقم ١٦١).

والزلازل هي الاضطرابات والاختلافات المنافية للسكينة والطمأنينة والأمن، يقول الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب ١١]. والفدادون: هم الذين تعلقوا

أصواتهم في حروثهم ومواشيهم، مفردها: فدّاد.

والعجيب في هذه الأخبار والأحاديث النبوية أنها تتحدث عن نجد باعتباره مقابلا موضوعيا لليمن، فإذا كانت نجد هي قرن الشيطان، ورأس الكفر، ومكان الفتنة، والقسوة وغلظ القلوب، فإن اليمن هي موطن الإيمان، والحكمة، والرحمة، ورقة القلوب، ولعل هذا إشارة إلى المهمة التي سيضطلع بها اليمنيون، وهي القضاء على ذلك الكيان الشيطاني النجدي، والتي ربما نعيش اليوم فصولا من أحداثها المثيرة والاستثنائية.

كانت قد ظهرت الوهابية بظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي (١١١٥ - ١٢٠٦هـ) (١٧٠٣م - ١٧٩١م) في نجد، وتحالف مع نجدي آخر هو الأمير محمد بن سعود (ت ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م) ومع أبنائه من بعده، لينشئوا أول سلطة وهابية ارتكبت كثيرا من الفظائع والشناعات بحق المسلمين في الحجاز واليمن والعراق، وكان إنشاء هذه الدولة المتطرفة التكفيرية برعاية استعمارية بريطانية.

وفي بداية القرن العشرين الميلادي سعت بريطانيا بقصارى جهدها في رعاية ودعم عبدالعزيز بن سعود، ثم خلفه الأمريكيون البريطانيون في رعاية هذا الكيان الوهابي منذ لقاء عبدالعزيز بن سعود بالرئيس الأمريكي روزفلت على ظهر

السفينة الحربية كوينسي عام ١٩٤٥م في قناة السويس، وبعدها دأبوا على العمل سوياً؛ الأمر الذي أنتج هذه الحركات التدميرية التي تنتشر على طول العالم الإسلامي وعرضه، والذي من أهم خصائصها أنها تتصالح مع الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية، وتُسم بالعدائية المفرطة ضدَّ كلِّ ما هو إسلامي.

بعد ذلك ظهرت هذه الوهابية في أشكالٍ متوحّشة وهمجية حيث ظهرت القاعدة وداعش في أفغانستان، وباكستان، واليمن، والشام، ومصر، والصومال، والعراق، وأنصار الشريعة في ليبيا، وبوكو حرام في نيجيريا، وجبهة الإنقاذ في الجزائر، ومن المعروف أن كلا من هذه الحركات قد مارست وتمارس أشكالاً قبيحة ووحشية همجية ضد المسلمين ذبحاً وحرقاً وسحلاً، جماعات وفرداً، وهو ما ينسجم مع تاريخ هذه الجماعة النجدية.

وكما أصبح معلوماً ضرورة لكل متابع في العالم، في ما يسمى (عاصفة الحزم) فقد أظهرت السعودية في مجازرها ضد اليمنيين أنها لا تزال تحمل ذلك الفيروس الشيطاني الإغوائي التدميري المضل والضال، وارتكبت مجازر إبادة جماعية، في كل منطقة في اليمن، وأغوت الكثير بأموالها للوقوف في صفها أو الصمت على جرائمها، فكشفت عن وجهها الشيطاني الحقيقي والوحشي، وبيّنت أنها داعشية السلوك، وهابية الجذور، شيطانية الإغواء.

إنه لجدير بأن ينتبه المسلمون أن قرن الشيطان مفهوم واسع يشمل كل من يؤمن بأفكار هذه المدرسة النجدية الوهابية التي تمارس التضليل والإغواء والقتل والوحشية والزلزلة والفتن بحق الآخرين، وحين نستقرئ مخرجات هذه المدرسة النجدية الشيطانية نجد أنها قد تكون في صورة شخصيات أو جمعيات أو مؤسسات أو جماعات أو أحزاب أو دول، جميعها لها ارتباطٌ روحي وفكري ووجداني بهذه المدرسة الشيطانية، حتى وإن ظهروا بشكل المصلحين أو الدعاة إلى الخير أو المحسنين، فهم ممن لا خلاق لهم، ولا وثوق بهم، ويجب أن لا يغتر مغتر بما يقدمونه مما ظاهره الإحسان، فهو ليس سوى طعم الشيطان لإضلال واقتناص فرائسه، حتى إذا أسفر الصبح لذي عينين كشروا عن أنيابهم المدمرة والممزقة، وحققوا حقيقة معتقداتهم وسلوكاتهم وأخلاقهم، فلا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، وحتى في حالة الخلاف بين جماعات قرن الشيطان أيضا والتي جميعا تستند للعقيدة النجدية الوهابية فإنهم يقتلون بعضهم بشكلٍ قاسٍ وغلظ وبدون شفقة ولا رحمة.

ومجزرة الحجاج الكبرى في (تنومة) لم تكن سوى جرس مبكر لهذه المدرسة الشيطانية، وبعدها كان يجب على اليمنيين أن يكونوا عند مستوى الوعي الذي يمكنهم من إعداد العدة

تجاه هذا العدو، ولكنهم غفلوا عن ذلك فعادت مملكة قرن
الشیطان لتمارس بحقهم أقبح السلوكات، وأساء التصرفات.
جدير بالذكر أنه لم تكن هناك أية علاقة تربط الإمام
یحیی حمید الدین بعبدة العزیز بن سعود، ولم یکن قد حصل
أی تماس بین حدودِ بکدَیَهما حتی ذلك الوقت.
وبهذا العرض المختصر اتضح المشهد السياسي الذي كان یرسوم
الحالة فی أجزاء كبيرة من الجزيرة العربية عشية وقوع المجزرة.

الفصل الثاني

مجزرة تنومة.. الزمان والمكان والأسباب

أولاً: زمان وقوع المجزرة

تعددت روايات المؤرخين في تحديد زمن المجزرة فقد ذكر الواسعي^(١)، والكرملي^(٢)، والرحالة العربي نزيه مؤيد العظم^(٣)، والأستاذ أحمد حسين شرف الدين^(٤)، وتبعهم الأستاذ يوسف الهاجري^(٥)، أنها ارتكبت في عام ١٣٤٠هـ، غير أن عددا من المصادر الهامة والمعاشية للحدث، والقريبة من تفاصيله أرخت

-
- (١) الواسعي، عبد الواسع بن يحيى (ت ١٣٧٩هـ)، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط ١٣٤٦هـ، المطبعة السلفية، القاهرة، ص ٢٦٤.
- (٢) العرشي، حسين بن أحمد (ت ١٣٢٩هـ)، بلوغ المرام شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص ٩٣، والكتاب ابتدأ تأليفه القاضي العرشي، ووصل فيه إلى حوادث عام ١٩٠٠م، ثم أكمل حوادثه الأب أنستاس الكرملي وانتهى فيه إلى عام ١٣٥٨هـ، الموافق ١٩٣٩م.
- (٣) العظم، نزيه مؤيد، رحلة في العربية السعودية، ط ٢، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، منشورات المدينة، بيروت، ص ٢١٨-٢١٩.
- (٤) شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، ط ٢، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ص ٣٨.
- (٥) الهاجري، يوسف، السعودية تبتلع اليمن، ط ١، ١٩٨٨م، لندن، ص ١٠.

المجزرة بذي القعدة ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م.

على رأس تلك المصادر سيرة الإمام يحيى حميد الدين حيث تقول: "وفي هذه السنة ١٣٤١هـ في يوم السبت السادس عشر، وقيل: في يوم الأحد السابع عشر من شهر ذي القعدة الحرام..."^(١)، ويقول الجرافي^(٢): "وفي هذه السنة ١٣٤١هـ هاجمت النجود حجاج اليمن..."، وترجم المؤرخ زبارة لأحد شهدائها، وهو العلامة القاضي أحمد بن أحمد السياغي، وذكر أنه أحد مَنْ ذهبوا لحج سنة ١٣٤١هـ، فكان ممن "استشهد في يوم السبت ١٦ ذي القعدة بمطرح تنومة وسدوان"^(٣)، والمؤرخ زبارة أحد مَنْ اضطلعوا بالملف اليمني في المفاوضات التي أعقبت المجزرة مع ابن سعود^(٤).

وهذا القول هو الأصوب؛ لما ذكر، ولكونه التاريخ الذي حدده المعنيون بالقضية، ومنهم القاضي العلامة الحسين بن أحمد السياغي رئيس الاستئناف بصنعاء، وهو ابن أحد شهداء تنومة،

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤١٧-٤١٨.

(٢) المفتطف، ص٢٤٥.

(٣) زبارة، محمد بن محمد بن يحيى (ت١٣٨٠هـ)، نزهة النظر في رجال القرن الرابع

عشر، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ج١، ص٥٤.

(٤) شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص٣٨٠.

وقد ذكره كذلك عند ترجمته لوالده^(١). كما حدّده مخطوط "بحث مفيد في ذكر المصيبة العظمى التي لم تقع فيما تقدم إلا في هذا العام بحجاج بيت الله الحرام في طريق الحجاز"، والذي كُتِبَ عقب المجزرة^(٢). وكذلك ذكره السيد الإمام مجد الدين المؤيدي في ترجمة أحد شهداء تنومة وهو السيد العلامة الحسين بن أحمد شريف المؤيدي^(٣). وأكّده جريدة القبلة المكية في عددٍ صادرٍ منها بعد المجزرة بأيام^(٤)، والذي سرعان ما انعكس في برقيات بريطانية تُعبّر من وثائق ذلك العهد^(٥)، بشكلٍ يؤكد وقوع المذبحة في ذي القعدة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م.

وبينما تُورّخ المصادر وقوعها في السبت ١٦ ذي القعدة ١٣٤١هـ،

(١) السياغي، الحسين بن أحمد (ت ١٤١٠هـ)، أصول المذهب الزيدي اليمني وقواعده، ط ١٤٠٣هـ، ص ٢٢ (الهامش).

(٢) مجهول، بحث مفيد، ورقة ١١٤/ أ.

(٣) المؤيدي، مجد الدين بن محمد، التحف شرح الزلف، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، مؤسسة أهل البيت للرعاية الاجتماعية، صنعاء، ص ٢٤٣- ٢٤٤.

(٤) العدد ٧٠٣، ٢٧ ذي القعدة، ١٣٤١هـ/ ١٢ يوليو، ١٩٢٣م، مقالة: فاجعة فظيعة، ص ١.

(٥) الوثيقة برقية مرسله من المكتب البريطاني في القاهرة إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت، وتمت إعادة إرسالها إلى رئيس المعتمدين البريطانيين في (بو شهر) الحمره، ومنها أرسلت إلى وزارة المستعمرات البريطانية في لندن، بتاريخ ١٨ تموز/ يوليو ١٩٢٣م، ونشرتها صحيفة التايمز بتاريخ ١٩ تموز/ يوليو ١٩٢٣م، وهناك وثيقة أخرى بتاريخ ١٠ يوليو ١٩٢٣م، تحمل عنوان: الوهابيون يهجمون على شمال عسير، كما سيأتي.

ومنها الأكوع في هجر العلم ومعاقله في اليمن^(١)، والبحث المفيد في المصيبة العظمى المرفق بقصيدة السيد العلامة يحيى بن علي الذاري^(٢)، وزبارة في نزهة النظر^(٣)؛ فإن وثيقة بخط السيد العلامة قاسم بن حسين أبو طالب المشهور بـ(قاسم العزي) أحد رجال حكومة الإمام يحيى وكبار مفاوضيه مع ابن سعود^(٤)، وتعليقة كتبها أمير الحج السيد العلامة محمد بن عبدالله شرف الدين بخطه تعطيان تحديداً دقيقاً لتوقيت الحادثة، وهو يوم الأحد ١٧ ذي القعدة ١٣٤١هـ الساعة الخامسة بالتوقيت الغروبي^(٥)، أي الموافق ١ يوليو ١٩٢٣م.

ويترجح لدى الباحث ما ذكره أمير الحج؛ حيث هو أدرى وأعلم من غيره بتاريخ وتوقيت الحادثة.

وتوقيتها في ظهر ذلك اليوم ورد أيضاً في مخطوط البحث

(١) الأكوع، إسماعيل بن علي، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م،

دار الفكر المعاصر، بيروت، ج٢، ص٦٦٦.

(٢) مجهول، بحث مفيد، ق١١٤/أ.

(٣) ج١، ص٥٤.

(٤) شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص٣٧٩.

(٥) الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٢، ص٦٦٦؛ وشرف الدين، محمد بن عبدالله

(أمير الحج تلك السنة)، تعليقة بخطه على كتاب تاريخ اليمن للواسعي عند ذكره للحادثة.

المفيد^(١)، بل بتفصيل أكثر، حيث ذكر أنهم تعرّضوا للمذبحة وبعضهم كان قد انتهى من شدّ رحلّه بعد الغداء، وبعضهم في حال شدّ الرحل، وبعضهم كان لا زال في حال الغداء^(٢)، ولا يتعارض هذا مع ما قاله أمير الحج، من كونها في الساعة الخامسة غروبياً قبل الظهر، فهو ذكر بداية المجزرة في المطرح الأول في تنومة، واستمر ذلك حتى المطرح الثاني والثالث في سدوان الأعلى والأسفل.

ثانياً: مكان المجزرة

تكاد المصادر تجمّع أنه في (تنومة) من (بنى شهر) في منطقة (عسير)^(٣)، لكنه ورد في سيرة الإمام يحيى ووثيقة العلامة قاسم العزي تفصيل أكثر لمكان المذبحة، وهو أن الحجاج كانوا قد نزلوا على ثلاث فرق، الفرقة الأولى تقدّمت ونزلت في

(١) مجهول، بحث مفيد، ١١٤/أ.

(٢) مجهول، بحث مفيد، ١١٤/أ.

(٣) الجرافي، المقتطف، ص ٢٤٥؛ والكرملي، بلوغ المرام، ص ٩٣؛ والواسعي، تاريخ اليمن، ص ٢٦٤؛ وشرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص ٣٨٠؛ والسياعي، أصول المذهب الزيدي اليمني وقواعده، ص ٢٢، الهامش؛ وزبارة، نزهة النظر، ج ٢، ص ٥٨١؛ ومجهول، بحث مفيد، ١١٤/أ؛ والأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج ٢، ص ٦٦٦؛ ومطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ٢، ص ٤١٧-٤١٨.

(تنومة)، وعدادها في (بني شهر)، وفرقة في (سدوان الأعلى)، وفرقة في (سدوان الأسفل)^(١)، و (سدوان) معدود في بني الأسمر، ووقع سهواً أو تجاوزاً تحديد (تنومة) في (الحجاز) في كلام السيد الإمام مجد الدين المؤيدي^(٢)؛ لأن عدادها قطعاً في عسير وليس في الحجاز.

ثالثاً: أسباب ارتكاب المجزرة

وصفت جريدة القبلة المكية تلك المجزرة بأنها "الفاجعة الفظيعة التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ"^(٣)، والسؤال الأهم ما هي الأسباب التي دفعت أولئك النجديين إلى ارتكاب جريمة بشعة وفظيعة بحق مسافرين وحجاج مسلمين وبأعداد مهولة كأعداد تلك الجريمة، ولماذا حاولوا بكل ما لديهم من قوة أن يقتلوهم جميعاً حتى الجرحى منهم، إذ كانوا يذفّفون على الجريح، ويتمّمون قتله، ولماذا أبادوهم تماماً حتى النساء منهم؟!

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤١٨؛ والأكوع، هجر

العلم ومعاقله في اليمن، ج٢، ص٦٦٦.

(٢) التحف، ص٢٤٣.

(٣) جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ص١.

ويمكن الإجابة على ذلك في ذكر عددٍ من الأسباب :

١- أسباب سياسية

شكّلت مجموعة من العناصر أسبابا سياسية دفعت أولئك النجديين لارتكاب هذه المذبحة بسبقٍ تعمّد وإصرار.

كان الملك عبد العزيز بن سعود قد أخضع معظم عسير لحكمه وعلى رأسها (أبها)، وقد قدّم ولدُه فيصل بجيش من الإخوان التكفيريين، وخاض عددا من المعارك مع ابن عائض العسيري انتهت بهزيمته وتثبيت حكم النجديين على هذا الجزء من اليمن الكبرى، وعلى إثرها عاد فيصل إلى الرياض في أوائل سنة ١٣٤١هـ، لكن قبائل من قبيلته بني شهر في عسير لم تشأ الاستسلام، حيث ثار الشيلي وجماعة من بني شهر ضد ابن سعود خلال عام ١٣٤١هـ، واشتبك مع جيش ابن سعود بقيادة عبد العزيز بن إبراهيم^(١).

في المقابل كان الإمام يحيى واليمنيون يعتبرون منطقة عسير جزءاً لا يتجزأ من اليمن، وكانوا يجاهرون بذلك؛ ولهذا

(١) مجلة المنار، مج ٣٣، العدد ٧، شعبان ١٣٥٢هـ / نوفمبر ١٩٣٣م، مقالة: ما بين الإمامين في جزيرة العرب، ص ٢٠؛ نقلا عن جريدة أم القرى السعودية، أول رجب سنة ١٣٥٢هـ .

كان الخلاف والاصطدام متوقعاً، وكان تأجيله ناتجاً عن انشغال الإمام يحيى بترتيب أوضاعه الداخلية التي منعتها من التعامل بما ينبغي تجاه ملف عسير، بينما كان ملك الرمال ينتظر الفرصة لإيصال رسالةٍ تهديدٍ وإجبارٍ للإمام يحيى بإقرار الوضع الحالي كما هو عليه وبدون ادعاءات.

كان الإمام يتمسك بالحق التاريخي في عسير، جبالها وسهولها، وأنها جزء لا يتجزأ من اليمن منذ قرون طويلة، بل ولأنه كان الوريث الوحيد للأتراك العثمانيين في كل ما كانوا يسيطرون عليه في اليمن، بما في ذلك عسير، التي كانوا يعتبرونها اللواء الرابع من ألوية اليمن، وكان ينظر إلى الأدارة بأنهم دخلاء^(١).

يقول الدكتور الوجيه: "إن رفض الإمام يحيى للاحتلال السعودي لمدينة أبها وما حولها ومطالبته لآل سعود بالرحيل منها ليوحي بأن تلك الحادثة (مجزرة تنومة) كانت رسالة تهديد وتخويف"^(٢).

(١) سالم، سيد مصطفى، مراحل العلاقات اليمنية السعودية (١١٥٨-١٣٥٣هـ/ ١٧٥٤-

١٩٣٤م)، خلفية وحوارات تاريخية، ط١، ٢٠٠٣م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص٣٨٤.

(٢) الوجيه، عبدالرحمن محمد حمود، عسير في النزاع السعودي اليمني، (بدون بيانات)، ص١٢٨.

في جانبٍ آخر، ظلَّ الإمام يحيى عصياً على بريطانيا على خلافٍ جميعِ حكام الجزيرة العربية، لم يقبل التطويع، وأُنف من التحالف معهم والمهادنة لهم، باعتبارهم أعداءً للأمة، ويسعون لاحتلال بلدانها واستغلالها، وباعتبارهم محتلين لجنوب اليمن، وكانت بريطانيا تتحين الفرص إلى الدفع بالحاكِمِينَ الأقْوَبِينَ في الجزيرة العربية إلى حافةِ المواجهة، لحَرْفِ نظر الإمام يحيى إلى الحدود الشمالية لليمن، وصرفه عن النظر نهائياً إلى عدن والمناطق المحتلة في الجنوب، والتي دوماً يكرِّر الإمام يحيى ضرورة تحريرها من دنس الاحتلال البريطاني. وهذا ما تجلَّى بوضوح في دفعها للإدريسي للاحتماء بالسعوديين؛ ليدفعَهم نحو التصادم مع الإمام يحيى مباشرة.

وفي المقابل كانت الخصومة التاريخية بين أشراف الحجاز والنجديين قائمة، وكانت مسألة حدود نجد والحجاز هي القاصمة لظهر العلاقات الودية بين الحاكِمِينَ المواليين للإنجليز، بالإضافة إلى الاختلاف المذهبي والخصومة التاريخية بين أسلافهما؛ لهذا تميَّزت علاقات الطرفين بالسوء، وقد رأينا كيف أمدَّ الشريف حسين ثوَارَ عسير بالرجال والمال في مواجهتهم لابن سعود.

بيد أن الشريف حسين ملك الحجاز أخطأ في تقدير قوة خصمه النجدي عبد العزيز بن سعود؛ ولهذا تعرّض جيشه للتمزيق والتبديد في وقعة (تربة)، وبدأ منذئذ العدّ العكسي لحكمه على الحجاز.

وكان على الدوام يحدو عبد العزيز بن سعود الشوق الدائم لاحتلال الجزيرة العربية مدّعيًا أنها أملاك آبائه وأجداده كما صرّح بذلك لأمين الريحاني؛ ولهذا فقد جُنّد كثيرًا من بدو الوهابيين النجديين ممن سمي بالإخوان في تلك الهجر المنعزلة عن العالم والموبوءة بأفكار التطرف والوحشية.

عبد العزيز -من خلال أذرعته العسكرية الوحشية، هجر الإخوان وتشكيلاتهم القتالية- أجاد صناعة الرعب، وإدارة التوحش، والحرب النفسية، وبها استطاع إيصال رسائل نفسية جامحة إلى قلوب خصومه قبل أن يصلهم بجيشه، وكان في الوقت نفسه بارعا جدا في التمثيل والتظاهر بالسخط تجاه ما يرتكبه جيشه المدجج بعقد وعقائد الكراهية والتكفير والوحشية، ولم يمانع من ذرف دموع التماسيح إذا استلزم الأمر، والتي كان يطير بها عشاقه ومريدوه لإظهاره حماسة سلام لا تجارى، وإمام هداية لا يبارى، لكن إصراره على استخدام هذه القوات

الوهابية المتوحشة في كل مرة لاحقة^(١)، وإخضاعهم لأهم المناطق الإستراتيجية في الجزيرة العربية - دليلٌ على إجادته التمثيل وعلى تصنُّعه البارِع.

وما أشبه الليلة بالبارحة فها هم أولاده شاركوا مع الأمريكيان في صناعة جماعات التكفير المعاصرة في العالم الإسلامي، وشغلوها لضرب الأمة الإسلامية من الداخل بما لا يضرُّ مصالحَ دولِ الاستكبار، بل بما يفيدُها، ووجدنا عيانا بيانا دعمَ النظام السعودي والأمريكي لهذه الحركات، في الوقت الذي تظاهروا كثيرا بأنهم يحاربونها ويكرهون تصرفاتها، سواء في سوريا أو العراق أو اليمن أو مصر أو المغرب العربي، أو غيرها من البلدان.

يعلِّق أهالي بعض الشهداء أن من أسباب هذه المجزرة هو أن ابن سعود استجاب لطلب بريطانيا بضرورة تقديم إثباتٍ جديٍّ يعبر عن ولائه لهم، الإثبات الذي من شأنه أن يجلب دعم بريطانيا لحكمه؛ لهذا سارع ابن سعود بقتل الحجيج، وأرادت بريطانيا منه ذلك حتى لا يكون هناك خط رجعة لابن سعود،

(١) بكى بعد وقعة تربة، ثم كلف أولئك القادة وجيشهم لمهاجمة الطائف. ينظر الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص ٢٥٧، ٣٣١.

وهو تعليلٌ لا يبعد عن الصواب.

وبالعودة إلى أسباب مجزرة تنومة السياسية فإنه بحسب الرواية النجدية كان قد تسرّب خبرٌ مشروع اتفاقية بين الإمام يحيى والشريف حسين ملك الحجاز بالتصدي لابن سعود^(١)، ومن بنود تلك الاتفاقية "التعاون والتناصر" بين الجانبين، ولكنه تعاونٌ مشروطٌ بكونه "موقوفاً على الطلب من أيّ الجانبين عند الاحتياج وال لزوم، وفي دائرة النصوص الشرعية"^(٢)، كما هو النص المقترح للاتفاقية التي لم تكن قد وُقِّعت بعد، وكانت لا تزال مجرد حبر على ورق.

وصل ابن سعود نبأ هذه الاتفاقية المزمع توقيعها، فكان بحاجة ماسّة إلى فضّ هذا الاتفاق الذي يلوح في الأفق بين اليمن والحجاز، بل وكان بحاجة إلى ضربه في الصميم نفسياً وواقعياً، وإيصال رسائلٍ متعدّدة الأهداف لكيّ دماغ حكام اليمن والحجاز في هذا الصدد.

لكنّ السؤالُ المهِمُّ: من الذي سرّب مشروع هذه الاتفاقية، وهي التي ظلّت طيّ الكتمان، والتي أوصى الإمام يحيى

(١) دلال، عبدالواحد محمد راغب، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ط١،

١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، القاهرة، ج٢، ص٢٠٧-٢٠٨

(٢) الريحاني، ملوك العرب، ج١، ص٣٢١.

بإبقائها سرية، ومن هو المستفيد من تسريب هذا الخبر، وما الذي يريد تحقيقه من أهداف؟

والذي يترجّح أنه أحد جهتين: إما الإنجليز هم من تولّى إبلاغ ابن سعود ببنود هذه الاتفاقية المزمع توقيعها، وهو ما ملّح إليه عرّاب هذه الاتفاقية أمين الريحاني عند لقائه بكاتبة أسرار المندوب السامي في الأمور الشرقية في العراق (جر ترود بل)^(١) كما مر ذكره، أو الرحالة أمين الريحاني نفسه، والذي تدل على ذلك مؤشرات أنه أعجبه المقام بعد ذلك في حضرة ابن سعود، وأنه أخلص له، وطالما أنشأ معلقات النثر في الثناء عليه.

الإنجليز وقد عانوا من الإمام يحيى وتهديداته المتكرّرة بطردهم من عدن ومحمياتها التسع في الجنوب، وكونه الحاكم العربي الوحيد في الجزيرة العربية العصي على التطويع لسياساتهم الاستعمارية في المنطقة، كان لا بد أن يهيئوا الظرف الملائم لمعاينة الإمام يحيى من خلال إقحامه في مشاكل مع جيرانه، وحرفِ نظره بعيداً عن محمياتهم فيما سموه بـ(الجنوب العربي)، وكان المرشّح للقيام بهذا الدور في تلك الفترة هو رجلهم المفضل عبد العزيز بن سعود.

(١) الريحاني، ملوك العرب، ج ١، ص ٤٩٧.

حاول الرحالة نزيه مؤيد العظم أحد رجال العرب آنذاك التحريّ والبحث الدقيق في سبب هذا العدوان على حجاج اليمن، مع "أناس مسؤولين" "في اليمن، والحجاز، ونجد، ومصر، ممن "يتتبعون حوادث البلاد العربية باهتمام كبير"، فبحث معهم "عن الأسباب الحقيقية التي حدثت بالإخوان الوهابيين لاغتيال هذا العدد العظيم من الناس، وهم ذاهبون إلى بيت الله الحرام"^(١).

وبعد هذه الرحلة الشاقة توصّل إلى نتيجة مفادها "أن لبعض الأجانب ضلعا في هذه المؤامرة، وقد كانوا يتوخّون منها إثارة الفتنة بين الملك عبد العزيز والإمام يحيى وامتداد الحرب من الحجاز إلى اليمن"، واستنتج أنهم ذكروا لابن سعود بأساليب شتى، وعن طرقٍ عديدة، وبواسطة أناسٍ كثيرين أن الملك حسين قد استنجد بالإمام يحيى للقتال معه ضده، فاعتذر الإمام عن الدخول في الحرب معه بشكلٍ علني، ولكنه أوفد هذا الجمع الغفير بصورة حجاج للتطوع في الجيش الحجازي، ويبدو أن ابن سعود قد "أخذ بهذه الدعاية الباطلة، وأمر جُنْدَه من الإخوان بأن يبيدوا هؤلاء الناس عن بكرة أبيهم"^(٢).

(١) العظم، رحلة في العربية السعودية، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٢) العظم، رحلة في العربية السعودية، ج ١، ص ٢٢٧-٢٢٨.

ويرجح الدكتور صالحيّة: "أن خبر المعاهدة التي تولى صياغتها أمين الريحاني مع الإمام يحيى ومستشاريه والتي لم توقع بعد قد وصلت أخبارها إلى بلاد الملك عبدالعزيز بن سعود، إما من قبل عيونه، أو سربت من قبل البريطانيين"^(١).

إنه لمن الوجيهة بمكان صحة هذا الاستنتاج الذي توصل إليه نزيه العظم ذلك الرحالة العربي بعد رحلة طويلة من البحث، وهذا الدكتور صالحيّة الباحث المتخصص في تاريخ العرب الحديث، لا سيما ونحن الآن نشاهد كيف يمضي أولاد ابن سعود في تنفيذ مؤامرات هؤلاء الأجانب من الأمريكيين والإنجليز بأسوأ مما كان عليه والدهم؛ إذ لم يتغير شيء من سياسة هذا الكيان، بل ازدادت حالته سوءاً.

بالإضافة إلى أنه استنتاج يدعمه سلوك الإنجليز الاستعماري وتاريخهم المشين في صناعة الفرقة والشتات في الشرق خدمة لأغراضهم الاستعمارية، كما يدعمه أيضاً مقتضى الفكر التكفيري المتوحش الذي حملته الوهابيون في (مملكة قرن الشيطان).

وبهذا لم يكن هناك داعٍ لمحاولة تبرئة ساحة عبد العزيز

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ١، ص ٣١٨. مقدمة المحقق الدكتور صالحيّة.

من هذه الجريمة البشعة كما حاول البعض^(١) لظروف لاحقة اقتضتها المتغيرات السياسية والاجتماعية، وهو أمرٌ يتناقض وهذا الاستنتاج هنا بوصول نبأ المعاهدة إلى ابن سعود.

٢- أسباب عقائدية

من المعروف أن الوهابية تكفر جميع المسلمين، وتعتبرهم مُشركين وضالّين ومنحرفين ومبتدعين، ويمكن لأحدهم بأيّ تبرير تافه أن يتجرأ على ارتكاب قتل المخالف له أيّا كان ذلك المخالف.

إنها مدرسة قرن الشيطان التي بها الفساد والزلازل

(١) على سبيل المثال، الدكتور محمد عيسى صالحية رحمه الله؛ إذ يقول مبرئاً ساحة الملك عبد العزيز من التلّخ بهذه الجريمة بتناقض عجيب: "فأقدمت جماعة من البدو على الإيقاع بالحجاج دون اختيار أحدٍ من أمراء قوات ابن سعود النظامية، ولكنهم يدرون عن ذلك، فحركة قوات بهذا العدد الكثيف لا يمكن أن تتم خفية ودون علم أحد"، ويواصل مبرئاً قادة ابن سعود من الجريمة: "ولا أعتقد أن أمراء القوات السعودية كانوا قادرين على منعهم، فالإخوان المقاتلة يرون أنفسهم بأنهم أصحابُ اليد الطولى في تحقيق الانتصارات التي حققتها قوات ابن سعود، وفضلهم لا ينكر!!، ورأيهم لا يقوى أحد على معارضته!!". مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج١، ص٣١٨، مقدمة المحقق. ونحى هذا المنحى الأمير أحمد بن محمد بن الحسين حميد الدين، في كتابه القيم الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، ج٢، ص١٧٤؛ إذ يقول في كتابه: "ولم يصل الخبر للملك عبدالعزيز حتى تبرأ من هذه الجريمة، وتأسف عليها أسفا شديدا، ولم يُخلِ الملك عبدالعزيز الإخوان من المسؤولية"، متبنيا رأي صاحب المنار، محمد رشيد رضا حول الموضوع.

والفتن، إنه التكفير الذي أنتج هذه الجماعات العنيفة بدءاً بالإخوانِ أهل الهَجَر، وانتهاءً بالقاعدة وداعش في عصرنا، وكان من الصعب أن نتصوّر أن التكفير سبّب رئيس في ارتكاب جرائم إبادة، وقتل جماعي متوحّش، حتى رأينا بأمر أعيننا هؤلاء الإرهابيين وهم يقتلون مخالفيهم بشكلٍ بشعٍ وفظيع، تفجيراً واغتيالاً وحرقاً وغرقاً، وبجميع الوسائل والأساليب التي لا تخطر إلا على بال الشيطان وأوليائه، وهاهم في العام الثالث^(١) من عدوانهم على اليمن لا يزالون يقتلون اليمنيين بطائراتهم وصواريخهم بشكلٍ بشعٍ وفظيعٍ وبتبريرات تافهة وسخيفة وشيطانية.

إن السبب العقائدي -وهو تكفير مخالفيهم في الدين والمذهب والطائفة- هو الباعث لهم على استباحة دماء مخالفيهم، وهذا ليس في أهل عصرنا منهم فقط، بل فيهم منذ أول يوم وُجِدَتْ فيه الوهابية، فـ"لقد قامت حركتهم على أساس العنف الدموي، وتميّزت بالشراسة والوحشية، فلم يكونوا يخضعون لقانونٍ أخلاقي أو ديني، فمن قتل النساء والأطفال، إلى قطع رؤوس الأسرى، إلى الغدر ونقض العهود والمواثيق،

(١) كان هذا وقت تأليف الكتاب في طبعته الأولى.

إلى التقلُّبِ في المواقفِ وموالاتِ الأممِ الغالبة" ^(١).

وصف محمد حامد الفقي (وهو من المتحمسين للوهابية) مجزرة كربلاء مشيدا بدور (جند الإسلام) الوهابي، فقال: "توجَّه سعود في ذي القعدة في سنة ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م بجموعٍ كثيرةٍ إلى العراق ... فكانت وقعة هائلة، وكانت مذبة عظيمة، سالت فيها الدماء أنهارا، خرج منها سعود وجيشه ظافرين، ودخل كربلاء، وهدم القبة العظيمة بل الوثن الأكبر" ^(٢).

ولا يختلف هذا عن عددٍ كبيرٍ من المجازر التي ارتكبتها الوهابيون في نجد والحجاز واليمن في ما مضى وفي عصرنا هذا، ومنها غزوهم عَرَبَ شرق الأردن، وكذلك غزوهم ضد أهل العراق، وقد تابعوا عليهم الغزو والقتل والنهب ^(٣). كل ذلك بسبب تكفيرهم للمسلمين الآخرين.

علَّ الرئيسُ الأسبق القاضي عبد الرحمن بن يحيى بن

(١) الخطيب، محمد عوض، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ص ١٦٩.

(٢) الفقي، محمد حامد، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها، ط: ١٣٥٤هـ، ص ٨١.

(٣) العاملي، محسن الأمين، كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب، ط ٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، ص ٥٠.

محمد الإيراني أن جنود ابن سعود قتلوا الحجاج في تنومة بسبب أنهم مشركون في نظرهم، وذكر أنهم كانوا يتنادون فيما بينهم قائلين: "اجتلوا المشرح"، أي اقتلوا المشرك^(١).

وبعد المجزرة اعتذر السياسيون السعوديون بأن من ارتكب المجزرة هم فريق من البدو يقال لهم (الغَطَطُط)، وتصفهم سيرة الإمام يحيى أنهم ممن يكفرون أهل القبلة^(٢)، وعند مراجعة هذا الاسم نجد أنه اسم هجرة قبيلة عُتَيْبَة النجدية، والتي مرَّ ذكرها، وشاركت في السيطرة على الطائف ومكة وجدة والمدينة، وارتكبت فيها كثيرا من الفظائع والجرائم البشعة.

لقد فهم اليمينيون في حينها أن السبب الباعث لهذه الجريمة هو الانحراف العقائدي والفكري عند هؤلاء الوهابيين بتكفيرهم للحجاج ولأهل القبلة، واعتقادهم حلَّ دمائهم، كما كان عليه الخوارج من أهل النهروان؛ وهو الأمر

(١) الإيراني، يحيى بن محمد (ت ١٣٦٢هـ)، هداية المستبصرين بشرح عدة الحصن الحصين، ط ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، مطبعة العلم، دمشق، ص ٢١-٢٢، مقدمة ولد المؤلف

الرئيس الأسبق عبدالرحمن بن يحيى الإيراني، التي كتبها في عام ١٩٧٦م.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ٢، ص ٤٢٠

الذي فاضت به قصائدُ أهمِّ رجالات ذلك العصر، ومنهم السيد العلامة يحيى بن علي الذاري (ت ١٣٦٤هـ)، والقاضي العلامة يحيى محمد الإرياني (ت ١٣٦٢هـ) والد الرئيس الأسبق القاضي عبد الرحمن الإرياني، والقاضي العلامة محمد بن أحمد الحجري (ت ١٣٨٠هـ)^(١).

كما أن سببية التكفير هو الأمر الذي لمُحت إليه الوثائق البريطانية حول ذات الموضوع؛ حيث أوسعت الحديث عن تكفير الوهابيين للمسلمين وتشدهم في مسائل مختلفة^(٢).

لم يُعدَّ تصديقُ هذا الأمر صعباً على اليمنيين اليوم، وقد رأوا فتاوى علماء الوهابية ومفتيهم باستباحة دمائهم -منذ مارس ٢٠١٥م وحتى يومنا هذا وإلى أن يأذن الله بهزيمتهم- بتبرير أنهم (مجوس) و (روافض)، فشنوا حرب إبادة عسكرية واقتصادية على اليمن واليمنيين بلا هوادة.

وبالنسبة لقيادة مملكة قرن الشيطان في الماضي وفي الحاضر فإنهم قد استخدموا هذا التكفير للاستهلاك الداخلي

(١) نصوصها كاملة في الفصل الأخير من هذا البحث.

(٢) صدرت الوثيقة في القاهرة ١٨ يوليو، ١٩٢٣م، ونشرت في التايمز بتاريخ ١٩ يوليو،

١٩٢٣م؛ ينظر: Ingrams, RECORDS OF YEMEN, ١٧٩٨-١٩٦٠, V٦, b ٦٩٤.

الحافظ لعلماء البلاط وأوليائهم إلى تشجيع العدوان ودعمه ودفعه، وبالتالي فهو غطاء لأسباب حقيقية أخرى؛ وذلك بالجزم بأنهم أبعد ما يكونون عن التدين، حتى ولو كان خاطئاً.

٣- السبب المادي

اعتاد الحجاج اليمنيون أن يحملوا معهم البضائع والمنتجات المحلية لبيعها في موسم الحج، والانتفاع بمردودها المالي في مواجهة تكاليف الحج واستبدالها باحتياجاتهم من الملابس وغيرها، وقد ذكر الرحالة ابن جبير الأندلسي أن أسعار الزبيب الأسود والأحمر واللوز والسمن والعسل وسائر الحبوب والبقوليات كانت ترخص عند وصول الحجاج من جهات اليمن، وكان الحجاج وأهل مكة ينتظرون وصولهم^(١).

وعليه فمن الوجهة القول بأن أحد أسباب القضاء على أولئك الحجاج وإبادتهم هو ما كانوا يحملونه من بضائع مغرية أسالت لعاب أولئك التكفيرين الذين كان نوعُ تعبئتهم وتحشيدهم هو ما غنموه خلال المعركة^(٢)، أما إذا اتحد هذا مع

(١) ابن جبير، محمد بن أحمد، الكناي الأندلسي، (١٤٦١هـ)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ص ٩٨، ١١٠.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ١، ص ٣١٨، مقدمة المحقق الدكتور محمد عيسى صالحية.

أسباب أخرى من قبيل تكفيرهم لهم، وصدور قرارٍ سياسيٍّ بذلك؛ فإن تلك الأموال تصبح لديهم أحلَّ من شُرْبِ ماءٍ زمزم. توسَّعت جريدةُ القبلة المكية في الحديث عن مميّزات البنّ الذي كانوا يحملونه معهم كل عام، حيث يحتفظ بجودته ونكهته الجميلة وذائقته الرفيعة، وهناك يتهافت عليه "وجهاء مكة والطائف" أكثرَ من غيرهم لشرائه؛ "لأنهم يجدون به لذة ورائحة زكية لا يجدونها فيما يأتي على طريق البحر حتى ولو كان من نفس قُرَى أولئك الوفاة"^(١).

وتعترف الرواية الشعبية السعودية المعاصرة للحدث بأن قافلة الحجاج كانت محمّلة بالأرزاق من البن والزبيب والهيل والحبوب، حيث "كان اليمن في خير"، بينما كانت تلك المنطقة في فقر رهيب^(٢)، على حد قول تلك الرواية.

وورد أنه كان لديهم من "المال والقُرَاش [الدوابّ] والبضاعة" فأخذ أولئك الوهابيون جميعه^(٣)، وتقول سيرة

(١) جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ص ١.

(٢) رواية يرويها أحد أهالي تنومة عن أبيه الحاج حسن بن حمود، منتديات تنومة على النت،

على الرابط: <http://www.tanomah.net/vb/showthread.php?t=١٢١٢٢>

(٣) مجهول، بحث مفيد، ق ١١٤/أ.

الإمام يحيى: إن الوهابيين استولوا "على جميع ما كان في أيديهم وأثقالهم ودوابهم"^(١)، ولم تفت هذه الإشارة الرحالة نزية العظم لما قال: "وسلب الإخوان جميع أمتعة هؤلاء الناس، وتركوهم ممددين على الثرى، وعادوا بغنائمهم فائزين منتصرين"^(٢).

ولما ذكرت الوثائق البريطانية غزو الوهابيين لعسير، واستيلائهم على أبها، وقتلهم لبني شهر، قدّمت ذكر خبر نهب الوهابيين لقافلة عابرة من الحجاج اليمنيين، على خبر قتل جميع أولئك الحجاج تقريباً^(٣).

وتذكر سيرة الإمام يحيى أنه بعد المجزرة وبعد تنصّل ابن سعود منها وصل المرسلون من قبل الإمام يحيى إليه "ببعض المنهوبات من دواب ومنقولات وبعض قيم السمن"^(٤).

وهذه جميعها معلومات هامة تبين ما كان يحمله أولئك الحجاج معهم من بضائع وأموال وممتلكات، بلغ تقديرها بحسب

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ٢، ص ٤٢٠.

(٢) رحلة في العربية السعيدة، ص ٢٢٨.

(٣) Ingrams, RECORDS OF YEMEN, ١٧٩٨-١٩٦٠, V٦, b٦٩٤.

(٤) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ٢، ص ٤٢١.

البحث المفيد بحوالي (أربع مئة ألف ريال ماري تريزا)، (فرانسي)^(١)، أي ما يعادل ملياري ريال يماني تقريبا، وبقوة شرائية كبيرة، وهو رقم هائل من المؤكد أنه سيشجع المتلهفين على غنائم الحجاج المشركين!! على الحكم بكفرهم وبضرورة قتلهم.

إن إعادة ابن سعود لبعض المنهوبات لاحقا لا يعني استبعاد هذا السبب المادي الذي هو في الأساس سابق على هذا الإجراء الأخير الذي لم يكن سوى ذر الرماد على العيون للتحايل على آثار الجريمة وتبعاتها وتمييعاً لهوية المجرم الحقيقي.

٤- السبب العسكري

كان القوم حجاجا ويصطحب بعضهم البضائع والمحاصيل بغية بيعها في مكة، وكان عدد قليل جدا منهم مَنْ كان يحمل سلاحا ناريا بدائيا لمداغة اللصوص وقطاع الطرق، أي أنهم لم يكونوا في أية وضعية عسكرية استعدادا لأية معركة؛ ولهذا تصفهم جميع المصادر بأنهم كانوا عزلا عن السلاح، فتصفهم سيرة الإمام يحيى بأن "أكثرهم عزل من السلاح"^(٢)، وورد

(١) مجهول، بحث مفيد، ق ١١٤/أ.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ٢، ص ٤٢٠.

لدى الجرافي^(١) وصفهم بـ "الحجاج العزل"، وعند الواسعي^(٢) بأنه: "ليس معهم سلاح، ولا مستعدون لقتال"، وعند نزيه العظم^(٣) أنهم "كانوا عزلا في جميع الروايات، عزلا من السلاح الحربي، وهم آمنون لا يفكرّون في اعتداءٍ أحدٍ عليهم، ولا يرغبون في قتالٍ أحد"، وعند الأمين العاملي^(٤) بأن الحاج اليمني كان "أعزل من السلاح وجميع آلات الدفاع"، وأنهم لو كانوا مسلّحين ما استطاع الوهابيون قتلهم، ولكنوا أقصرَ باعا من ذلك^(٥).

وورد في جريدة القبلة المكية بأنه "لم يَرَ مَنْ يقصد الحج من العصبة المذكورة أن يحمل سلاحا أو آلة دفاع أو أيّ شيء من ذلك إلا المدى الصغيرة لاستعمالها في ضروريات مطاعمهم وشدّ رحالهم ونحو ذلك"^(٦).

إن هذه الحالة السلمية التي كان عليها الحجاج والتي كانت

(١) المقتطف، ص ٢٤٥.

(٢) تاريخ اليمن، ص ٢٦٤.

(٣) رحلة في العربية السعيدة، ص ٢٢٧.

(٤) كشف الارتياح، ص ٥٠.

(٥) كشف الارتياح، ص ٥٠.

(٦) جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ص ١.

تستشعر الأمن وترى قوتها أمام اللصوص وقطاع الطرق هو في قدسية الواجب الذي تذهب لتأديته، وهو ما كان يفرض احترام الجميع لها، وكذلك في تجمعهم في عصابة واحدة، وبهذا فإنهم لم يكونوا مستعدين لأية مواجهة عسكرية حتى في أدنى مستوياتها، ولم يخطر ذلك ببال أيٍّ منهم، لكن للأسف كانت حالتهم هذه سبباً من أسباب تجرؤ أولئك المتوحشين على الفتك بهم، وإبادتهم.

هذه الوضعية كانت من أسباب الهجوم عليهم، والقضاء على معظمهم؛ إذ لو كانوا مسلحين فعلاً لصعب كثيراً على أولئك المتوحشين القضاء عليهم بتلك الطريقة الوحشية، ولفكروا كثيراً قبل أن يقدموا على أية جريمة بحقهم.

وبهذا العرض يتبين أن مكان المجزرة هو تنومة من بني شهر، وسدوان من بني الأسمر، وأنها وقعت وقت الظهر في ١٧ ذي القعدة ١٣٤١هـ الموافق ١ يوليو ١٩٢٣م، وأن جملة من الأسباب السياسية والعقائدية والمادية والعسكرية كانت وراء الحادث، وأنها مجزرة دبر أمرها بليلاً شيطانيّ مشؤوم.

الفصل الثالث

وقائع المجزة

أولاً: وقائع المجزة .. مقارنة تاريخية

جرت عادة الحجاج اليمينين أن تكون لهم قافلة واحدة، تحت إمرة أميرٍ واحد، وكان أحدُ عائلة السادة بيت الكبسي هو الذي يرأس قافلة الحجيج، واعتاد كثير من اليمينين السفر إلى مكة عن طريق السلسلة الجبلية المجتازة لعسير إلى الحجاز. كان أمير الحج يَكلّف في صنعاء، وقد حضرها الحجاج من المناطق التي تقع جنوبها، فتتحرك القافلة من صنعاء عادةً في ٦ شوال أو في تاريخٍ مُقارب، ولاشتهارِ مواعيدِ حركة الحجاج ومحطاتهم في الطريق ودقة مواقيتها، كان الحجاج من المناطق الواقعة بين صنعاء ومكة ينتظرون قدوم القافلة في تلك المواعيد المتواطأ عليها سلفاً لينضموا إليها^(١)، ولكونهم كانوا يذهبون مجتمعين لا يتفرّقون كان يُطلق عليهم اسم (العصبة).

(١) جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ص ١.

جديرٌ بالذكر أن النجديين لما استولوا على أجزاء من عسير، أرسل حاكم عسير عبدالعزيز بن إبراهيم، إلى الإمام يحيى كتباً تفيد باهتمامه بتأمين طريق الحجاج وتيسير مرورهم، وسفرهم، بل وإنه لا خوف عليهم مما يجري في أطراف عسير، وقد علم الحجاج بذلك^(١).

ومع ذلك فإن أمير الحج في ذلك العام السيد العلامة محمد بن عبدالله شرف الدين ما إن وصل إلى أطراف صعدة حتى بعث كتاباً إلى حاكم أبها النجدي، الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم، مُستوضحاً منه حالة طريق الحجاج، وإمكان اجتيازهم فيها بأمان، من باب التثبت في الأمر، وإلا فالعلاقات بين الإمام وحاكم نجد "لا يُشَمُّ منها رائحة الإرادة لأي عدوان"، على حد قول سيرة الإمام يحيى^(٢).

وعاد الجواب عليهم مؤكّداً ما سبق منه إلى الإمام من أن الطريق آمن، وأن يكون سلوك الحجاج من الطريق المعتادة، وأنه لا يوجد أي مانع من مرورهم منها، وأنه قد سبق منه البيان حول ذلك، "وهم واثقون باندفاع الأخطار في سلوكهم

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤١٩.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤١٨.

تلك الجادة"^(١).

بل كان الحجاج يتمتعون بالاحترام والحرية والإكرام من قبل أهالي القرى والمدن التي يجتازونها، ويمرون عليها، وكان من يتعرّض لهم من اللصوص وقطاع الطرق يعاقبهم أهالي تلك القرى والمناطق أشد العقوبة، ولو كان المتعرّض من أبنائهم وإخوانهم^(٢).

بل أيضا وبمجرد وصول الحجاج اليمنيين ذلك العام إلى أطراف مناطق عسير المحتلة تلقاهم بعض النجديين "تلقى المسألة"^(٣)، وعلى مشارف (أبها) أكرمهم حاكمها عبدالعزيز بن إبراهيم، وأضافهم، ولم يحذرهم من شيء، بحسب المصادر اليمنية.

ويبدو أن قرارَ تصفية الحجاج وصل بينما كانوا يجتازون الطريق بين أبها وتنومة، فهناك من الوقت ما يكفي في التواصل بين حاكم أبها النجدي، وأميره في الرياض عبدالعزيز بن سعود، وإذا كان قد وصل علم قدومهم إلى

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤١٩.

(٢) جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ص١.

(٣) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤١٩.

أطراف عسير منذ أيام، وهناك سيقضون أياماً إلى (أبها)، ثم يحتاج مرورهم من أبها إلى تنومة الوقوف في عدد من المحطات ولعدد من الأيام أيضاً^(١)، فهذا يعني أنه كان هناك وقتٌ كافٍ للتواصل مع عبدالعزيز في الرياض وسؤاله عن اللازم فعله تجاه حجاج يعتقدونهم "مقاتلين متكررين في زي حجاج" على حد قول الاتهامات النجدية.

إن ابن سعود وحده هو الشخص الذي يمكنه اتخاذ قرار بحجم تصفية حجاج بعددٍ كبيرٍ، وهو الشخص الذي عرفنا أنه: "كان يعتمد على الاستخبارات قبل الملاقاة، وقلما أغار على أرضٍ يجهلها، أو ليس له عين فيها، يبعث إليه بأخبارها، ويكثر من الاحتياط إذا هم بالزحف، ويفترض في خصمه أضعاف ما هو فيه"^(٢)، على حد وصف مؤرخه الأستاذ الزركلي. وهو الأمر الناهي لجميع فرق جيشه، ومنها فرق هجر الإخوان الوهابيين. ويترجح أن قرار إبادة الحجاج لم يكن ليُنَفَّذ في أبها؛ إذ كان السيناريو يُفترض أنه لا بدَّ من كمينٍ يتولَّى المهمة في

(١) الأكوغ، دروب الحج طريق الحاج اليمني، منازل الحاج اليمني إلى مكة، ط١،

١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، ص١٧٧.

(٢) الزركلي، الوجيز، ص٧١.

منطقة مضطربة، ومن طرفٍ أشبه ما يكون بطرف ثالث يمكن تحميله المسؤولية التي تُخْلِ ابنُ سعود من طائلتها، على نحوٍ يحقق أهدافه اللئيمة، وليكن الإخوانُ ذراعَه المتشددة، ووجهه القبيح المتوحّش، هم الأداة الوَسِخة، وهم المشجَب الرديء الذي سيَحْمَلُ المسؤولية.

ومن دون شك ففي أبها تم التعرفُ على عديدِ الحجاج وعتادهم، وأموالهم وبضائعهم المغرية والمسيلة للعباب الغنيمة، وتم اكتشاف نقاط ضعفهم، وأفضل الطرق لإبادتهم، وتصورُ الطريقة المثلى للتنصّل عن المسؤولية بطريقةٍ تضعُ دماء أولئك الأبرياء بشكلٍ شيطاني، يوفرّ لابن سعود إظهارَ نفسه ككلٍّ مرة بمظهر الباكي الشاكي ذارفِ الدموع الحرّى والثكلى، ولم يكن هناك أكفاً من تلك الكتابب المتوحّشة التي صنعت الرعب في الجزيرة العربية لتحميلها هذا العملَ وهذه المسؤولية، ليصل خبرُ رُعبهم إلى اليمن وحاكمها وجنودها، فتتحقق الإفادة والأهدافُ المرجوة من وراء ذلك نجدياً، وتتحقق الأهداف المرجوة أيضاً إنجليزياً.

تحركّ الحجاج مجتازين مناطق كثيرة وصولاً إلى أطراف بني الأسمر (سدوان)، وإلى حدود بني شهر في (تنومة)،

فحطَّت القافلة الأولى والكبيرة في تنومة، والتي تبعد عن أباها حوالي ١٢٥ كيلو متراً^(١)، وحطَّت قافلتان في سدوان الأعلى وسدوان الأسفل، واللّتين تبعدان عن تنومة بحوالي ١٠ إلى ١٥ كيلو متراً، إلى الجنوب الشرقي منها، وكان أميرُ الحاج في الفرقة الأخيرة التي نزلت في سدوان الأسفل^(٢).

كان اليوم هو الأحد ١٧ من ذي القعدة ١٢٤١هـ / ١ يوليو ١٩٢٣م، في وقت الظهيرة، وقد حطَّت الفرق الثلاث لصناعة طعام الغداء ظهراً، وهم آمنون لا يدرون عما قد دُبِّرَ لهم بليلِ الشياطين، وما قد حيكَ لهم من مؤامرةٍ إبادةٍ شاملةٍ، وهم بلا سلاح، ولا تأهُّب، ولا شعورٍ لهم بشيء، ولما شدَّ بعضُهم أثقاله بعد الغداء، وبعضهم كان لا يزال في حال الغداء، وبعضهم في حال الشد، إذا بجيش ابنِ سعود الكامن لهم قد أحاط بهم من كل الجهات، وإذا به يصلّهم ناراً، ويباشر بإطلاق النار إلى

(١) بحسب ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤١٩؛ والأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٢، ص٦٦٦؛ وقياس المسافة مأخوذ بمسطرة قوقل، التي لا تراعي المنحدرات والجبال والتعرجات على طبيعة الأرض، بما يعني أن المسافة على الأرض أكبر من ذلك القدر.

جباههم ورؤوسهم وصدورهم بشكل كثيف^(١).

لقد أحاطوا بمن في تنومة وهي الفرقة الأكبر، وطلعوا عليهم من أعلى الوادي وأسفله وهم على خيولهم وإبلهم، وهجم المشاة عليهم من رؤوس الجبال، فتابعوا الرمي عليهم ببنادقهم من كل جهة، فاستشهد معظم من كان بهذا الوادي من الحجاج، وقُتل أكثر دوابهم، وأخذت أموالهم، ولم يفر منهم إلا القليل^(٢).

وبمجرد شعور الحجاج ببدء الهجوم انطلقت حناجرهم بالتكبير والتهليل وتلاوة الآيات^(٣)، لكن ذلك لم يزد القتل إلا جراً على القتل والإبادة.

حاول بعضهم المدافعة بما أمكن، وكانت قلة قليلة جدا منهم لديها سلاح ناري وذخيرة، فقاتلوا به حتى كمل ما معهم، فقتلوا^(٤)، وكان بعض الحجاج ينتظر الموت لحظة بلحظة، وكانوا

(١) مجهول، بحث مفيد، ١١٤ / أ.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ٢، ص ٤٢٠.

(٣) من إفادة الأستاذ محمد صالح مبخوت النصر، بتاريخ شوال ١٤٣٩هـ.

(٤) من إفادة السيد العلامة عبدالرحمن بن حمود الوشلي (٧٠ عاماً)، النائب الثاني لمفتي الجمهورية الأسبق، كتبها إلي بخطه الجميل، بتاريخ ١٤ / ٨ / ١٤٣٦هـ - الموافق ٢٠١٥م / ٦ / ٢٠١٥م، وقد سمع روايتها في أيام شبابه من السيد ضيف الله المهدي، أحد الناجين من مذبحة تنومة.

يقرأون سورة ياسين، ولكن كان رصاص جنود ابن سعود أسرع إلى أرواحهم منهم إلى إكمال تلاوة سورة ياسين^(١).

بدأوا هجومهم عليهم برميهم بالبنادق من رؤوس الإكمام، ثم نزلوا إليهم يقتلون من عرفوا أنه لا يزال حياً^(٢)، فكانوا يمرون من بين جثثهم، فمن أصابه عيارٌ ناري وبه رمقٌ من حياة جاؤوا ليذبحوه أو يطعنوه بجادٍ للتأكد من فراقه للحياة، وإجماعٌ حديث الناجين بأنهم جميعاً ممن غاصوا بين الدماء تظاهراً بالموت يدل على بشاعة سلوكٍ هؤلاء مع الجرحى إجهازاً وفتكاً؛ فهذا السيد ضيف الله المهدي على سبيل المثال من محل العرينة عمار محافظة إب، أحد الناجين من هذه المذبحة، نجا؛ لأنه رمى بنفسه في مكان فيه دماءٌ كثيرة، وامتدَّ بينها كالميت^(٣).

(١) منهم الحاج الطبيب حمادي بن سعد التركي، الذي وصل إلى قوله تعالى: (سلام قولاً من رب رحيم)، فأصيب بطلق ناري في جبهته، كان بها استشهاد. من إفادة حفيد الشهيد عبدالله بن أحمد بن حمادي التركي، يرويها عن أبيه عن الحاج الأستاذ غالب الحرازي، أحد الناجين من المعركة، ترجمة أرسل بها إلي بتاريخ ١٨ سبتمبر ٢٠١٥م.

(٢) زيارة، محمد بن محمد بن يحيى (ت ١٣٨٠هـ)، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، خ، بخط ولده السيد العلامة أحمد بن محمد زيارة رحمه الله، انتهى منه في ١١ رمضان، ١٤٠٤هـ، (نسخة خطية في المركز الوطني للمعلومات)، ج ٢، ص ٢٤٦. ويلاحظ أن النسخة الخطية فيها معلومات كثيرة عن مجزرة تنومة، حذفت من المطبوعة.

(٣) إفادة السيد العلامة عبدالرحمن الوشلي، رواية عن السيد ضيف الله المهدي.

رئيس اليمن الأسبق القاضي عبدالرحمن الإرياني ذكر أن مقاتلي ابن سعود كانوا يتنادون فيما بينهم بقولهم: (اجتلوا المشرح)، أي اقتلوا المشرك^(١)، وسمع أحد الناجين من آل الذويد من مدينة صعدة وكان قد تظاهر بالموت بين الجثث، سمع أولئك النجديين وهم يطوفون بين القتلى، وأحد قادتهم يسأل جنوده: كم قتلت؟ فإذا قال: واحد، قال له: لك قصر في الجنة، وإذا قال له: اثنين، قال له: لك قصران، وهكذا كان يبشرهم بقصور في الجنة بعدد من قتلوا من حجاج بيت الله الحرام^(٢).

طوافهم بين جثث القتلى ليس مستبعدا؛ بل كان ضروريا لقوم يتهافتون على القتل ثم الغنيمة التي كان بعضها مخبوءا في أكمام وجيوب الحجاج، وعليه فلا بد من تفتيش الحجاج، فمن وجدوه جريحا قتلوه، ثم سلبوه، وبهذا يُمكنهم الجمع بين فضيلتي قتل أولئك الجرحى المشركين الآمين بيت الله الحرام!!، وأخذ ما بجوزتهم من غنائم حلال!! براحة بال، وطمأنينة نفس.

كان قائدهم (خالد بن جامع) أحد زعماء عتيبة بحسب جريدة القبلة وبحسب روايات الوهابيين أنفسهم^(٣)، وعليه فقد

(١) الإرياني، هداية المستبصرين، ص ٢٢، مقدمة المحقق.

(٢) من إفادة الأخ محمد أحمد سهيل، من صعدة يرويها عن أبيه عن أحد الناجين من آل الذويد بصعدة.

(٣) العدد ٧٠٣، ص ١.

اشتبه على الأكوع حين قال: إنه (خالد بن لؤي)^(١)، وكذلك على الرئيس الإيراني حين سماه (خالد بن محمد).

وبعد أن أبادوا الفرقة الكبيرة في تنومة عطفوا على الفرقتين في سدوان، اللتين كانتا تبعدان عن الأولى بحوالي ١٠ إلى ١٥ كيلومتراً، وفعلوا بهما كما فعلوا بالأولى، إلا أن القتل في الأولى كان أوسع وأعظم^(٢)، وهذا يشير إلى أن الناجين كان أكثرهم من فرقتي سدوان، الفرقتين الأخيرين، وأن عامل الوقت كان سبباً من أسباب نجاة معظم الناجين منهم.

بيد أن الوهابيين النجديين لم يفهم ذلك، بل انطلقوا لمطاردة الهاربين فمن أدركوه قتلوه صبرا، ثم بعد ذلك استولوا على غنائم أولئك المشركين!! الحجاج!!، فاستولوا على كل ما كان في أيديهم وأثقالهم ودوابهم^(٣)، من المال والقراش^(٤) والبضاعة^(٥)، وأخذوا جميع أمتعة أولئك الشهداء^(٦).

(١) هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج١، ص٧٦.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢٠.

(٣) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢٠.

(٤) يعني البهائم، من الدواب والحمير، وما شاكلها.

(٥) مجهول، بحث مفيد، ق١١٤/أ-ب.

(٦) العظم، رحلة في العربية السعودية، ص٢٢٨.

كثير من الناجين تظاهروا بالموت بين الدماء، ويحكي السيد زبارة كيفية نجاة أمير الحج في المخطوط من كتابه نزهة النظر^(١)، بأنه أظهر أنه مقتول، فلما جاء الليل مشى على رجليه، وترك جميع أدواته، إلا الثوب الذي فوقه، وواصل سفره إلى مكة. ويبدو أن ذلك الثوب لم يسلم من النهب كما هو مقتضى رواية السيد ضيف الله المهدي الآتية.

أما الذين طالتهم سكاكين دواعش ابن سعود وفصلت رؤوسهم عن أجسادهم من أولئك الشهداء فعددهم تسع مئة شهيد، كما سيأتي ذلك.

ومع ذلك كله فإن مَنْ نجا منهم بعد تلك الأهوال تلقاهم أهل القرى القريبة من محل المجزرة، كما تقول سيرة الإمام يحيى، فسلبوا ما بقي معهم من أموالٍ محمولة، "وسلبوا ما عليهم من الثياب"^(٢)، وبحسب رواية السيد ضيف الله المهدي أحد الناجين من المذبحة فإنهم لم يتركوا عليهم سوى السراويل، وأن جمعا من الحجاج من بينهم أمير الحج وصلوا إلى أحد المراكز الحكومية

(١) نزهة النظر — خ -، ج ٣، ص ٣٤٦. أما المطبوع فقد حذف ذلك منه.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ٢، ص ٤٢١؛ ومجهول، بحث مفيد، ق ١١٤/ ب.

وليس عليهم إلا السراويل، وقد ترجَّح للباحث أن ذلك المركز هو مركز بارق في تهامة المحاذية لبني شهر من جهة الغرب، وهو مركزٌ كان حينها يخضع لحكم الشريف حسين ملك الحجاز، ومنه أبرق أمير الحج إلى شريف مكة.

وحين نتأمل القرى القريبة من محل الواقعة وبمراعاة أن الحجاج سيهربون في الاتجاه المعاكس لعدوهم المطارد لهم، فإنه يتضح أنها قرى تابعة لقبائل بني الأسمر والذين كانوا قد دخلوا تحت حكم ابن سعود.

ونهبُ الثياب بتلك الصورة المشينة سلوكٌ مفاجئٌ ومنافٍ لما كان يُفترضُ بأولئك القبائل من احترام الحجاج، وهو يشير إلى أن استباحة أموال وأعراض وأرواح الحجاج على ذلك النحو كان خلقاً نجدياً، وسمة بدوية وهابية؛ ولهذا فقد كانت وجهة الحجاج النزول إلى تهامة التي كانت لا تزال خارجَ سيطرة النجديين.

جدير بالذكر أن رجلَ خيرٍ - كما يروي السيد ضيف الله المهدي - في إحدى تلك القرى كان قد تكفل بستر بعض الحجاج الذين صادفوه، ومنهم السيد ضيف الله المهدي، فقطع فراشه لهم، وصنع لهم عشاء، وأمنَّهم ليلتهم، وفي

الصباح أرسلَ أولادَه لحمايتهم وإيصالهم إلى أحد المراكز الحكومية^(١).

شكل ذلك الرجل نموذجا استثنائيا حيث لم تؤثر على سلوكه ووعيه همجية التكفيريين النجديين؛ إذ كان لا تزال فيه بقية من أخلاق المروءة والشهامة وآداب الإسلام، بخلاف أولئك الذين تأثروا بهمجية الوهابيين إزاء إخوانهم من اليمينيين، فلم يكتفِ الرجل بتقطيع فراشه لستر عورات الحجاج، بل وأرسل أولادَه لحمايتهم حتى وصولهم إلى منطقة آمنة^(٢)، ولعلها كما قلت مركز بارق في تهامة.

وهكذا يتبين أنه كان على من نجا من تلك المذبحة أن يغادر تلك الجبال المشؤومة - التي وطئها أقدام أولئك المتوحشين وحطَّت فيها أخلاقهم الذميمة - إلى تهامة^(٣)، والتي كانت لا تزال صامدة في وجوههم، وهناك وجدوا الشريف راجح حاكم مركز بارق، المحاذي لجبال تنومة، كما أوضحت ذلك برقية خطاب أبرق بها أمير الحج السيد محمد بن عبدالله شرف

(١) من إفادة السيد العلامة عبدالرحمن الوشلي، رواية عن السيد ضيف الله المهدي.

(٢) من إفادة السيد العلامة عبدالرحمن الوشلي، رواية عن السيد ضيف الله المهدي.

(٣) مجهول، بحث مفيد، ق ١١٤/ب.

الدين إلى الشريف حسين عند وصوله مدينة جدة^(١).

جدير بالذكر أنه لما وصل الحجاج إلى تهامة قرَّر بعضهم مواصلة سفرهم نحو مكة عن طريق الساحل، لأداء فريضة الحج، وبعضهم عاد إلى اليمن^(٢)، وكان ضمن المصمِّمين على مواصلة مشوار الحج أمير الحج السيد العلامة محمد بن عبد الله شرف الدين، وتذكُّر جريدة القبله أنَّ عددَ أولئك الذين وصلوا معه من الناجين من المذبحة كانوا حوالي ١٥٠ حاجاً^(٣).

إن تصميم بعض أولئك المنكوبين على الحج بعد تلقيهم تلك الأحوال دليلٌ على تمسُّك اليمنيين بهذه المشاعر المقدَّسة وتعظيمهم لها إلى حدِّ التضحية بأرواحهم وأموالهم وتجاهل وتناسي كلِّ ما أصابهم.

وجاء دور ابن سعود الشيطاني الذي يأكل مع الذئب ويبكي مع الراعي؛ ليذرفَ دموع التماسيح، ويعطيَ لنفسه مكاناً قصياً من تلك المجزرة، ويتبرأ من تلك الحادثة الشنعاء ذرا للرماد في العيون، وتنصلاً من تحمل مسؤولية الجريمة الجنائية، وهو

(١) حرر الخطاب بتاريخ ٤ ذي الحجة، ١٣٤١هـ، ونشرته جريدة القبله المكية العدد

٧٠٥، الخميس ٥ ذي الحجة ١٣٤١هـ/ ١٩ يوليو ١٩٢٣م، ص٤.

(٢) مجهول، بحث مفيد، ق١١٤/ ب؛ وجريدة القبله، العدد ٧٠٥، ص٤.

(٣) جريدة القبله، العدد ٧٠٥، ص٤.

الذي كان قد وصل إلى هدفه السياسي والعسكري والعقائدي، ووصلت رسالته الشنعاء إلى كل يمني.

فبعد المجزرة مباشرة، أرسل حاكم أبها عبدالعزيز بن إبراهيم متبرئاً من ذلك العمل القبيح، كما هو السيناريو المرسوم، ونَسَبَهُ إلى أحد الأمراء النجديين، ثم جاء وفدٌ من أمير نجد ابن سعود يخبر بأنه أمر بإرجاع ما أُخذ على الحجاج، وطلب من الإمام رُسلًا لقبضها، وما زالوا مصرين على "استنكارهم لما حصل، وتنصُّلهم من تبعة ما جرى"، ونسبتهم ذلك إلى مقاتلي هجرة الغطف الإخوانية، وأنهم باذلون للإنصاف^(١).

وبالتأكيد ذرف ابن سعود دموع الحزن والأسى، تلك الدموع التي ذرفها في تربة، وفي الطائف، وفي مكة، وهكذا هنا فقد "تأسف للحادث وكتب لسيادة الإمام يحيى كتاباً رقيقاً!! يظهر أسفه"، "وأمر حالا بجمع ما وُجد من متاع"، "ورده إلى سيادة الإمام يحيى"، وحمل الإخوان المسؤولية مع شيءٍ من التبرير لفعلتهم كما تصوّر ذلك وثيقةٌ سعودية

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص ٤٢١. ويقارن مع ما ورد على لسان الحكومة النجدية في جريدة أم القرى بتاريخ رجب ١٣٥٢هـ، ونشرته مجلة المنار، مج٣، ص ٢١، مقالة: ما بين الإمامين في جزيرة العرب.

منشورة^(١)، والتي ستأتي مناقشتها لاحقا.

وبالفعل فقد وصل رسلُ الإمام، ولكن ببعض المنهوبات من "دوابٍ ومنقولاتٍ وبعضِ قِيمِ السمن"^(٢)، وقد أخذ منهم ابن سعود صكا بذلك^(٣)، والتي بالتأكيد لم تكن تمثل شيئا من قيمة المنهوبات الحقيقية، وإنما كانت مجردَ تعبيرٍ سياسيٍّ وقِح يتظاهر بالإنكار والتبرُّؤ من المذبحة، وكان يراد منها أخذُ صكٍّ بيَّت النيةَ من خلاله على التنصل والاستدلال به مؤخرا بعد أن قضى وطره وولَّغ كما يشاء في دماء اليمينيين، وكانت أيضا محاولة خبيثة للتنصل من الواجبات المالية المترتبة على جرائم جيشه بحق الحجاج وأموالهم.

ثانياً: الرواية النجدية

تُثبِت المصادرُ اليمينية والنجدية أن ابن سعود ما إن سمع بالمذبحة حتى بادر بإرسال وفدٍ يحمل "كتاباً رقيقاً يُظهِرُ فيه أسفهَ لذلك الحادث"، ومثله أرسل حاكمُ أبها عبدالعزيز بن

(١) مجلة المنار، مج ٣٣، ص ٢١، مقالة: ما بين الإمامين في جزيرة العرب

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ٢، ص ٤٢١.

(٣) سالم، مراحل العلاقات اليمينية السعودية، ص ٤٨، نقلا عن وزارة الخارجية السعودية، بيان عن العلاقات، ص ١٤٤.

إبراهيم، بتحميل المسؤولية على أحد أمراء جيشهم، وبالتحديد على الإخوان الوهابيين من هجرة الغطط كما تقدم.

هذا ما حدث في حينه، حيث رتب ابن سعود طرفاً ثالثاً يحمله المسؤولية، بما ينجيه منها، وقرر أن يذرف الدموع الثائلة عليهم.

أما حينما تقدّم به الوقت سنواتٍ إلى الأمام بعد وقوع المذبحة - وقد ظلت القضية معلّقة لديه؛ حيث ماطل في الحكم فيها، وكان قد حكّمه الإمام يحيى - فإن وجهة نظر النجديين يلخصها بيانٌ توضيحي، صدرَ في جريدة أمّ القرى، الصادرة في رجب ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م عندما بدأت غيومُ الحرب تتلبّد بين نجد واليمن على خلفية أراضٍ عسير وجيزان ونجران، وردّاً على توضيحٍ منشورٍ لحكومة الإمام يحيى أرسله لبعض الجرائد العربية، وهذه الوجهة النجدية تتلخص في التالي:

١- "أنه لم يكن إلى حدوث الحادثة بين جلالة الملك وبين سيادة الإمام يحيى أي صلات من التعاقد والتعاهد، ولا هناك أي مخابرة في سابلة أو مسير ... ، والحادث وقع قبل أي مكاتبة أو استئذان في مرور هؤلاء".

٢- وأن الحجاج مرُّوا بأبها، والتقوا بالأمير عبدالعزيز بن إبراهيم، وأنه كان يعلم أنهم سيمرون من منطقة بني شهر (تنومة) في الوقت الذي كان يعلم أن فيها اشتباكات بين جيشه من جهة، وبني شهر المتمردين عليهم من جهة ثانية.

٣- وأنه خاف أن يحدث على الحجاج حادث في ذلك الطريق فحذَّره ونصحهم بتجنُّب التقدم في تلك الطريق، لكنهم رفضوا وأصرُّوا على المسير "معتزين بقوتهم وجمعيتهم".

٤- وأنهم وصلوا وادي تنومة، وكانت خيالة ابن سعود في أسفل الوادي، والمشاة قد تسلَّقوا الجبال لاحتلال الأماكن المنيعة فيها.

٥- وأنه وصل الخبرُ إلى الخيالة "أن جَمْعًا عظيمًا جاءكم من قبل الوادي لقتالكم"، "فأرسلت الخيالة للمشاة بالعودة من الجبال".

٦- وأنه رغم وصول عددٍ كبير مثل ذلك العدد في تلك الساعة الرهيبة من ساعات الحرب، وأنه يدعو للريبة ولعدم التساهل، ورغم شدة الإخوان وغلظتهم وقسوتهم، إلا أنهم أرسلوا خيالة لاستطلاع أولئك القادمين.

٧- وأن ذلك الاستطلاع تأكَّد لديه أنهم عصابة الحجاج اليمنيين، وأنهم يريدون المرور من تلك المنطقة.

- ٨- لكن جيش ابن سعود فجأةً أمرهم بالعود إلى حيث أتوا، فأبى الحجاج، وصمّموا على المسير، وقتل من يقاتلهم.
- ٩- تضيف الرواية النجدية: "ثم ساروا بهيئة حربية، وحصل إطلاق بعض العيارات النارية منهم للإرهاب والمروءة".
- ١٠- وتقول: فلم يكن من جند الإخوان إلا "أن قابلوا العدوان بأشد منه، وكانت المعركة التي قُتل فيها من قُتل"، وتتحاشى تلك الرواية أن تصف الحجاج بالشهداء.
- ١١- وتذكر الرواية أن الإخوان كانوا يعتقدون أن هذه العصابة "لم تقدّم في تلك الساعة من اليمن إلا نصرة للملك حسين وتأبيدا للعصاة".
- ١٢- وتذكر الرواية أنه بمجرد وصول الخبر إلى ابن سعود فقد تأسّف للحادث أيّ أسف، وكتب لسيادة الإمام يحيى كتابا رقيقا يظهر فيه أسفه للحادث، وأمر حالا بجمع جميع ما وجد من متاع للحجاج، ورده إلى الإمام يحيى.
- ١٣- وأنه لم يُخلِ ابنُ سعود جيشه "من المسؤولية رغم ما لديهم من شبه، فجازاهم بعد ذلك الجزاء الذي يستحقون".
- ١٤- ويضيف المنشور استفهاما نصّه: "فهل يرى ذو الحجى

والعقل بأن على جلالته الملك أو على جنده تبعه شيء من ذلك، بعد ما كان من نهى أمير (أبها) لهم عن المسير"، وبعد أن كان من الجند مَنْ منعهم عن التقدم، وعصيانهم للفريقين، ثم لم يكن من الإمام يحيى طلبٌ سابقٌ يطلب الرخصة لهم".

١٥- ويختم المنشور بتساؤل هو: "فهل هناك عرفٌ دولي يقضي بمسؤولية حكومتنا في ذلك؟" فيجيب: "إننا نترك الحكم في ذلك لعلماء الإسلام، كما نتركه لعلماء الحقوق من الباحثين"^(١).

ويضيف عبدالواحد دلال وهو مؤرخٌ يتبني وجهة نظر الحكومة النجدية:

١٦- أنه كان قد تداعى إلى الأسماع بينما كانت رحى الحرب مشتعلة أن هناك قوات أخرى بعثها إمامُ اليمن لمساعدة ابن عائض!!، بناء على مراسلة بينه وبين الشريف حسين للتصدي للملك عبدالعزيز، وأن حاكم عسير عبدالعزيز بن إبراهيم

(١) مجلة المنار، مج ٣٣، ص ٢٠، مقالة: ما بين الإمامين في جزيرة العرب؛ نقلا عن جريدة أم القرى السعودية، أول رجب سنة ١٣٥٢هـ.

تفحصها ووجد أنهم حجاج، وسارع باستقبالهم على مشارف أبها، وأكرم وفادتهم.

١٧- وأنه بادر بإسداء النصح لرؤساء القافلة بأن يسلكوا طريقا أكثر أمنا حدده لهم، ودلّهم عليه، ولكنهم لم يستمعوا إلى نصيحته. وأنه عندما لم يستمعوا لنصيحته أخذ منهم كتابة خطية بأن النجديين ليسوا مسؤولين عن أي خطرٍ يحيق بهم، أو شرّ ينالهم.

١٨- وأن بعضهم كان يحمل السلاح، ربما للحراسة، لكنه على أية حال يثير الشك لدى المقاتلين في الميدان.

١٩- وأكد أن المقاتلين (الإخوان) ظنّوهم مددا لقوات الشريف حسين بموجب المعاهدة الموقعة^(١) بينهم عام ١٣٤٠هـ، فقاموا بتطويقهم وأصلوهم نارا.

٢٠- ويذكر المؤرخ النجدي خلاصة اتهامهم للحجاج بأنهم "قوة تتخفّى بلباس الحجيج، وعددهم كبير، وأسلحتهم ظاهرة، وشاهرة".

٢١- وختم المؤرخ النجدي بإهدار دمهم، حيث "أن المدنيين الذين يزجّون بأنفسهم في ميدان الحرب، أو ساحة

(١) لم توقع المعاهدة، كما مر، وكانت لا تزال مشروعا لم يكتمل.

القتال مهدور الدم، خاصة إذا ما أُذِرُوا بالابتعاد عن
ساحة المعركة"^(١).

ثالثاً: مناقشة الدكتور الوجيه للرواية النجدية

اعترافاً بالفضل والسبق للدكتور عبدالرحمن الوجيه رحمه
الله فإنه لا بد من إيراد المناقشات التي ردَّ بها على الرواية
النجدية، إذ يقول وما أصدق قوله:

"لكن الأدلة والشواهد تُثبِت أن المجزرة لم تكن حادثاً
عرضياً لعددٍ من الأمور:

وذلك لأن التبريراتِ النجدية واهية، من حيث:

١- القول بأن الحجاج رفضوا الاستماع إلى نصيحة القائد
السعودي، وأصروا على سلوك الطريق المحفوف بالمخاطر لا
يقبله منطق عاقل .. سواء أكانت قوات متنكرة أم حجاجاً،
فإن كانوا حجاجاً فما مصلحتهم وقد قاربوا على الوصول
إلى مكة؟ ... أن يرفضوا الطريق الآمن، وإذا كانوا قواتٍ
متنكرة فما الفائدة التي سيجنونها من الإصرار على سلوك

(١) دلال، عبدالواحد محمد راغب، مطالعات في المؤلفات التاريخية اليمنية (دراسة
نقدية)، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، القاهرة، ص٤٨-٥٢؛ وينظر أيضاً: دلال، البيان في
تاريخ جازان وعسير ونجران، ص٢٠٧-٢٠٨.

الطريق الخطر؟.

٢- إن القول بأن القائد السعودي أخذ تعهداً من قافلة الحجاج بأن الحكومة السعودية لا تتحمل أية تبعه، إذا نزلت بهم نازلة - يدل على أن الأمر دُبّر بلبيل، فلا يُعقل أن تكون الصلة منبئةً بين ذلك القائد وتلك القوات المرباطة في نفس المنطقة، إن ذلك القول يصدّق في حالة ما إذا كان الخطر المحدق من جهةٍ غير سعودية، أما أن يكون أخذ التعهد سعودياً، والقاتل سعودياً، والمنطقة تحت الاحتلال السعودي فهو ما يؤكّد أن العملية مدبّرة ومخططة.

وإذا كان القائد السعودي قد أكرم وفادة الحجاج كما يقولون فلم لم يُرسل إلى القوات المرباطة في تنومة يُخبرها بهويّة القافلة التي ستمر من ذلك الطريق خصوصاً وأنه توقع الخطر^(١).

٣- والقول بأن القوات السعودية أطلقت النار على الحجاج ظناً منهم أنهم جاؤوا متنكرين بلباس الحج - عذرٌ أقبح من ذنب، فقد سبق أن قالوا: إن عاملهم في المنطقة قد التقى بالحجاج وأكرمهم، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هل الالتباس والظن يؤدي إلى إطلاق النار مباشرة، والقضاء

(١) الوجيه، عسير في النزاع السعودي اليمني، ص ١٢٥ - ١٢٦.

على الآلاف دون شفقة أو رحمة ... ومن ناحية ثالثة فإن اختيار مكان الضحايا يدل على دقة التخطيط والتنفيذ، وعلى أن لديهم معلومات مُسبقة عن خط سير الحجاج، ويدل على ما تميّز به القتل من وحشية وقسوة ينفيان وقوع الحادث عن طريق الخطأ^(١).

رابعاً: مناقشة إضافية للرواية النجدية

كما يلاحظ على الرواية النجدية عددٌ من الملاحظات والمغالطات والتناقضات والتبريرات الفاضحة التي بعضها لا تقل قبحاً عن الذنب نفسه، وبعضها متداخل مع ما ذكره الدكتور الوجيه رحمه الله.

- فعلاوة على اختلاق كذبة عدم وجود أية علاقات بين الإمام يحيى وابن سعود أو حكامه، والتي تشبّتها الرواية اليمنية، ويصدّقها الواقع، وشواهد الحال، وأن عالماً وزعيماً حسيفاً كالإمام يحيى أو كأمير الحج وهو الذي كان منظماً ومرتباً

(١) الوجيه، عسير في النزاع السعودي اليمني، ص ١٢٦-١٢٧. وقد ذكر في جملة الردود أن لباس الحجاج لثياب الإحرام ينفي الشك بأنهم مقاتلون. وهذا وهم من الدكتور رحمه الله؛ إذ لم يكن الحجاج قد وصلوا ميقات الإحرام، ولم يكونوا قد أحرموا بعد.

في جميع أمور حياته كما سيأتي في ترجمته، وكذلك من معه من الأشراف والقضاة، لا يمكن أن يخاطروا بأرواح أعداد كبيرة منهم بإصرارهم على سلوك طريق غير آمنة، ومن غير مكاتبة، وقد مرّ أنهم تلقّوا تطمينات من ابن سعود وحاكمه على (أبها)، بأمان الطريق، ودليل ذلك أنهم يعترفون باستقبال حاكم أبها لهم بحفاوة.

- ثم منذ متى كان عدم وجود علاقات بين بلدين في ذلك الوقت، أو عدم طلب بلد من البلدان بالاستئذان في المرور - محللاً لدماء حجاج اعتادوا المرور من تلك الطريق عاما بعد عام، ولم يكونوا قد اعتادوا على إجراءات الجوازات؛ إذ لم تكن موجودة ولم يُتعامل بها بعد في البلدين.

- ولماذا ظهر هذا الطلب فجأة في ذلك العام، ولماذا ظهرت شكوك ابن سعود وجنوده إزاء أولئك الحجاج في تلك السنة، التي تسرّب فيها خبر المعاهدة بين الحجاز واليمن؟ لماذا لم يحدث مثل ذلك الشك في حجاج عام ١٣٤٠هـ أو ١٣٣٩هـ؟ لا سيما وابن سعود كان قد سيطر على تلك المنطقة من عسير قبل تلك المرة؟ وفي ذلك العام كان الأمير فيصل بن عبدالعزيز قد جاء إلى هناك وبسط سيطرته على المنطقة،

فلماذا لم يتم قتل أولئك أو حتى الاعتراض عليهم في الأعوام السابقة؟.

- وهل عدم استئذان الجانب اليمني يحلّ قتلهم على سبيل الإبادة رجالاً ونساء؟ ثم وهل يحل قتلهم بتلك الطريقة البشعة والشنيعية التي يقر بشيء منها منشورُ النجديين؟ بإطلاق النيران عليهم، ثم بالذبح والطعن لمن لا يزال به رمق من حياة، ثم بمطاردة الفارين وملاحقتهم والحرص على إبادتهم؟! لماذا لم يكتفِ هؤلاء بكسر شوكتهم وتفريقهم وإرغامهم على العودة؟ ولماذا أيضاً نهبوا أموالهم وحتى ملابسهم وثيابهم؟.

- ولماذا نصحهم حاكم أبها بسلوك طريق آخر بحسب الرواية النجدية، وهم يشكّون أنهم جنودٌ متنكّرون في زي الحجاج دعماً للملك حسين؟ وأنهم بناءً على ذلك سيصلون إلى مكة من خلال ذلك الطريق الآخر؟ أليس هذا يكشف تناقض الرواية النجدية وضعف تركيبها، وأنها مركبة لاحقاً؛ لتبرير الجريمة النجدية؟!.

- ثم السؤال أين كان سيساعد هؤلاء المقاتلون المتنكرون، رجالاً ونساءً، الملك حسين بحسب ظنون النجديين؟ هل كانوا

سيساعدونه في تنومة؟ أم في مكة؟ فإن كان في تنومة فكيف سمح لهم حاكم أبها بالمرور إلى تنومة ولم يوقفهم هناك، وإن كان في مكة فلماذا نصحهم بسلوك طريق آخر أكثر أمنا سيوصلهم إلى مكة، وهو خلاف رغبة النجديين وما تتطلبه شكوكهم؟

- وقولهم: إن المقاتلين أرسلوا مستطلعين عن الحجاج، ثم إنهم اعتقدوا أنهم نجدة للملك حسين- قول متناقض جداً، فالمستطلع يفترض به الجهل عادةً، فمن أين ظهر لهم هذا الاعتقاد فجأة بكونهم نجدة في ذلك الوقت، وليس هناك من أمانة ولا دليل على أنهم مقاتلون؟

- ولماذا تناقضت نصائح عبدالعزيز بن إبراهيم التي تتمحور حول سلوك طريق آخر، مع أوامر جيشه من إخوان الغطفط والتي تأمرهم بالعودة إلى اليمن؟ وما النصيحة التي يتبناها الجانب النجدي الرسمي، هل هي أوامر حاكم أبها أم أوامر جيشه الوهابي في تنومة؟

- وبالإضافة إلى ما ذكره الوجه، فإنه لو صحَّ ما ادعاه النجديون أن بحوزتهم كتاباً خطياً من أمير الحج ورؤساء القوافل لأرسل به حاكم أبها عبدالعزيز بن إبراهيم أو حتى ابن سعود إلى

الإمام يحيى، ونَشَرَه السعوديون نصا وصورة في منشورات الوثائق السعودية اللاحقة؛ لأن في نشره حجة قاطعة لمنع التقلّلات بإلقاء التبعية على عساكر ابن سعود^(١).

- وتعترف الرواية النجدية متفقة مع الرواية اليمنية بأن جيش ابن سعود كان قد أمسك بعنان المنطقة وطوّقها، وأنهم كانوا في حالة الاستعداد، فالمشاة في أعالي الجبال، والخيالة في أسفل الوادي، أي أنهم كانوا جاهزين في وضع الكمين المنتظر لفريسته التي ينقضُّ عليها بلا رحمة ولا هوادة.

- وهناك علامة استفهام كبيرة حول هُويّة ذلك الذي أوصل الخبر إلى جيش ابن سعود في تنومة، وأبلغهم بأن "جمعا عظيما جاءكم من قبل الوادي لقتالكم"، هل هو حاكم عسير الذي أظهر للحجاج وجه البشاشة، ونَشَرَ حباله المودة، ثم أوقع بهم؟ أم هو رسولٌ خاص من قبل ابن سعود نفسه؟ أم هو رسول من جهة أخرى غير معروفة؟ ومن هو المستفيد من هذا الخبر؟ وما الذي كان يريد الوصول إليه؟ ولماذا

(١) ينظر: مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ١، ص ٣١٨-٣١٩، مقدمة المحقق الدكتور صالحية.

وثق في قوله أولئك المقاتلون وتيقنوا صدقه؟ هل لأنه رسول من جهة يثقون بها؟!

- وتقول الرواية النجدية: إن جيش ابن سعود طلب من الحجاج العودة وليس سلوك طريق آمن كما هو طلب حاكم أبها، والواقع أنهم مجرد جيش مأمور، ليس عليه أن يأمر مثل هذه الأوامر، وينفذها بالقوة، بينما من هو الأمر ومن له حق تنفيذ الأوامر بالقوة - وهو عبدالعزيز بن إبراهيم - لم يفعل ذلك، ولم يستخدم قوته لمنعهم من سلوك ذلك الطريق ولا حتى سلميا؟ فلماذا كان هذا؟

- تعترف الرواية النجدية أن الإخوان الوهابيين كانوا قد تعرّفوا بشكل دقيق على جماعة الحجاج، ورأوهم عن كثب، وتجاوزوا معهم، أي أنهم رأوا ما يحملونه من سلاح، ومال، وهو أمر لا يتفق مع تكتيكات الإخوان القتالية التي تعرفنا عليها سابقا والتي لا تترك للخصم فرصة للتفكير والدفاع عن نفسه، وتهجم عليه كنسيج متوحش، وهذا التكتيك يتفق تماما مع الرواية اليمنية للحادثة.

- وإن تعجب فمن تلك الكلمة السخيفة التي وردت في منشور النجديين، والتي تقول: "وساروا بهيئة حربية"، "وأن جيشهم

قابل العدوان بعدوان أشد"، فلا ندري كيف كانت تلك الهيئة وأي نوع من المشية كانت، وما هي الأهازيج والزوامل التي ردّدوها حينها؟ وكيف كانت طريقة عرض النساء منهم والعجزة وكبار السن؟ وبأي سلاح كان يتسلّح جمهورهم رجالا ونساء؟ وما هو العدوان الذي نفذوه؟ وقولهم هذا يناقض الثابت قطعاً أنهم باشروا قتلهم وهم في حال الغداء، وبعضهم في حال شد رواحلهم، وبعضهم كان قد انتهى من ذلك.

- ولماذا لم يشكّ حاكمُ أبها في كونهم مددا، ولا حتى مجرد الشك، ثم لماذا لم يحاول منعهم بالقوة، وهو الحاكم الذي بيده المعلومات والتوجيهات؟ بينما تيقّن جيشه الوهابيون يقينا خوّلهم إبادتهم عن بكرة أبيهم، لماذا تيقّنوا أنهم مقاتلون؟ ثم لماذا نجد ابن سعود وبسرعةٍ لمحِ البصر يتيقّن هو الآخر - وبشكل مفاجئ وهو القابع في الرياض - كمالَ اليقين أنهم بالفعل حجاج، وليسوا بمقاتلين، ولكن جنوده ظنّوهم كذلك؟! ولهذا أرسل سريعا بخطابٍ رقيقٍ إلى الإمام وأمر بإرجاع ما بقي من متاعٍ لهم؟ فهل كان مجرد موتهم وإبادتهم هو الفارق الذي جعل جيش ابن سعود يظنهم مقاتلين، بينما

جعله يتيقن أنهم حجاج؟! من الذي وزع الشك واليقين على هذه الجهات الثلاث بشكل مدبر وبسرعة غير عادية؟!

- ولماذا وقد عرف ابنُ سعود مظلوميَّتهم ظلَّ يماطل في الحكم، وقد حكَّمه الإمام، فتنصَّل ذلك التنصُّل الوقح من أية تبعه عليه وعلى جنوده إزاء الضحايا وأموالهم وذويهم، أليس ذلك أمرا يتناقض كلية مع اعتذاره وخطابه الرقيق، ومع ما زعمه المنشور بأنه "لم يُخلِ الإخوان من المسؤولية"، وأنه "بعد ذلك جازاهم الجزاء الذي يستحقون"؟!

- ويترجح أن هذا الفصل بذاته من الوهابيين الإخوان كانوا جزءا من جيش الأمير فيصل بن عبدالعزيز الذي قدِم عسير لإنهاء ثورة ابن عائض، ومكث شهورا في ذلك العام، قبل عودته إلى الرياض^(١)، وذكر الريحاني أن عدد جيش فيصل في تلك الغزوة كان مؤلفا من ستة آلاف من الإخوان، وأربعة آلاف من عرب قحطان وزهران^(٢)، أي أنهم كانوا منظمين ولهم قيادة وتسلسل إداري يتصل بابن سعود.

- يقصُّ المنشورُ بقوله: "وجازاهم بعد ذلك بالجزاء الذي

(١) آل زلفه، محمد بن عبد الله، عسير في عهد الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٥هـ/

١٩٩٥م، الرياض، ص ٥١، ٥٠، ٦٠.

(٢) الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص ٣٠٢.

يستحقون"، أنه تصادم مع الإخوان وقادتهم في معركة السبلة عام ١٩٢٩م، وقتل بعض زعمائهم، واستسلم له بعضهم، ولكن الحقيقة أن فرقة من الإخوان واحدة، وهي الغطط، هي التي ارتكبت هذه الجريمة فلماذا عمَّ كلَّ فرق الإخوان وفصائلهم بهذا الجزاء؟ ولماذا سامح من استسلم من الغطط وأبقاه حيا وأكرم مثواه؟ ومنهم ماجد بن خثيلة الذي كان أهم مساعدي حاكم الغطط سلطان بن بجاد العتيبي؟ ثم لم ينقل أنه في تلك الأحداث عاب عليهم فعلتهم في اليمنيين بأي شكل من الأشكال، ولم تطرح عليهم هذه القضية باعتبارها جرما يستحقون به العقوبة أبدا؟ ثم كيف صحا ضميره بعد حوالي ست سنوات ليجازي من عاد فيما بعد يبرّر لهم فعلتهم وجريمتهم من جيشه بعد القضاء عليهم، ومن لا يزال يتنصل من أي تبعة تلزمه وتلزمهم؟ ولماذا لم يصح ضميره بناء على ذلك بتعويض أولئك الضحايا، ودفع دياتهم، ورد ممتلكاتهم المنهوبة؟

- حاول ذلك المنشور النجدي تبرير قتلهم بأنهم خالفوا أوامرَ ونصائحَ حاكمه على عسير وجنده في تنومة، وأنهم ساروا بطريقة حربية، فمنذ متى كان جزاء المخالف القتل؟ ومنذ

متى علّمهم الإسلام أن يبدأوا بقتال مَنْ لا يقاتلهم؟ وهل كان حرصهم على إبادة جميع الحجاج جزاء وفاقا على تلك المخالفة؟ وهل كان التذفيف على الجريح أمرا طبيعيا في الإسلام؟ وهل كانت مطاردة الناجين منهم وقتلهم أمرا طبيعيا أيضا؟ ألم يكن الحصار والمنع كافيا؟ ثم ألم يكن كسر شوكتهم بقتل وأسّر المسلّحين منهم أو كبارهم كافيا؟ فلماذا طاردوا الناجين وذفّفوا على الجرحى؟ وحرصوا على إبادة الجميع رجالا ونساء؟.

- ثم لماذا قتلوا النساء والعجزة والذين لا يُنتظرُ منهم أيُّ مددٍ ولا أي غناء للملك الحجازي ابن عون؟

- ولماذا لم يَخَفْ هذا الجندُ الوهابي غائلة تصرّفه المتسرّع بقتل هذا العدد الضخم من المشكوك بأمرهم؟ لماذا لم يخافوا من قتل مسافرين قادمين من مناطق هم يعلمون حق العلم أنها تخضع لحاكم عسير، وأن أيَّ قادم منها لا بد أن يكون مأمون الجانب لا يشكّل أية خطورة على صاحبها وجيشه؟ بل من كانوا في سدوان لا زالوا في أراضٍ خاضعة لحكم ابن سعود؟ كيف لا يخافون من حاكمهم أنهم قتلوا مسافرين مروا من عنده؟!

- وإذا كانت الفرقة التي وصلت إلى تنومة هي الفرقة التي طالتها نيران النجديين؛ لأنها وصلت في مناطق الاشتباكات فما عذرهم في مَنْ لا يزالون في مناطق بني الأسمر في سدوان، التي كانت آمنة، وأهلها من المواليين لابن سعود؟!

- وقد دلت الرواية النجدية أن ابن سعود اعتبر قتلهم كضربة عنز في فلاة من الأرض، فلا هو الذي ردّ أموالهم وممتلكاتهم كاملة، ولا هو الذي أصدر حكمه، وقد حكّمه الإمام يحيى؟ ولا هو الذي ودّى الضحايا بأية ديات، وهذا المنشور أكّد أنه لم يدفع دية أي شهيد منهم، وقد أكّده الإمام أيضا في رسالة لتلك الجريدة وغيرها، والذي أيضا أكّده أحد رجالات اليمن، وابن أحد شهداء تنومة، وهو القاضي الحسين بن أحمد السياغي؛ إذ يقول في ترجمة والده وأنه استشهد مع آخرين: "واستفتح الملك عبدالعزيز بقتلهم الحجاز، وباء بدمائهم وأموالهم ولم يتخلص منهم إلى أن توفي"^(١).

وهو أمر يرد على أولئك الذين أشاعوا أنه أنصف الشهداء ودفع دياتهم ومنهم الأمير أحمد بن محمد بن الحسين

(١) قواعد المذهب الزيدي، ص ٢٢ (الهامش).

حميد الدين^(١).

- وأخيرا هل مرور عدد ضخمٍ مثل ذلك العدد أياماً وليالي في أراضٍ يسيطر عليها ابن سعود، وهو يشك أنهم مدد، يمكن أن يكون بدون علم ابن سعود، ثم اتخاذ قرارٍ بتصفيتهم على ذلك النحو يكون أيضا بدون علمه؟!

وبهذا النقاش المطوّل يتبين أن مدرسة قرن الشيطان التي حذرنا منها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطلّت من هذه النافذة بأكاذيبها وترهاتها ولَبَسَها الحقُّ بالباطل، لكن كيد الشيطان وأوليائه كان ولا يزال ضعيفا، إذا ما تجلّى الحقُّ، واستطال عمودُ حججه وبراهينه.

خامساً : ابن سعود هو العقل المدبر للمجزرة

إن تناقضات الرواية النجدية واضطرابها وهشاشة تركيبها ومغالطاتها للحقائق التاريخية ومعارضتها للمنطق تشي بأن وراء الأكمة ما وراءها، بل إن الظروف والأسباب والطريقة التي نُفِذَتْ بها المذبحة تُرَجِّحُ أن عبدالعزيز بن سعود نفسه كان المسؤول الأول عنها، وأنه هو الذي اتخذ القرار بإبادتهم؛ لعدد من الأمور:

(١) الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، ج٢، ص١٧٤.

١- لما ذكره الدكتور الوجيه من قرائن وأحوال تبرهن أن الحادث مدبرٌ مخططٌ له، ولما سبق ذكره من قرائن وأحوال تؤدّي إلى ذلك.

٢- لأنه هو الذي تسرّب إليه خبرُ المعاهدة التي يفترض أنها من أسباب القيام بتلك المجزرة، وبكون الرجل كان مشهورا باليقظة المتوحّشة، وانطلاقا من مفهوم الحزم النجدي الذي رأيناه اليوم في أبنائه وأحفاده، فإنه يقتضي قيامه بسفك دماء المشكوك فيهم، بل وحتى الأبرياء تنكيلا بمن عداهم، وكسرا لإرادتهم، وصناعةً للرعب في قلوبهم.

٣- لم يحدث أن تعرّض النجديون للحجاج اليمنيين في الأعوام السابقة لذلك العام، وقد مرّوا في نفس الطريق، وبهذا يتبيّن أن هناك قرارا بتصفيتهم اتّخذ في ذلك العام بعد تسرّب خبر الاتفاقية، وهو القرار الذي طبيعته وحجم أثره وخطورة تداعياته تقتض أن يتّخذ في أعلى سلطة قرارٍ نجدية.

٤- إن مرور القافلة حوالي ١٢ يوما^(١) في منطقة عسير التي

(١) عدّد القاضي الأكوغ في كتابه دروب الحج، ص ١٧٧، ١٧٨، محطات وقرى طريق الحاج، فبلغت من ظهران اليمن جنوبا حتى تنومة شمالا حوالي ١٩ محطة، وبلغت مراحلها حوالي ١٢ مرحلة، وقال القاضي العلامة الجرافي، أحمد بن أحمد بن محمد (ت بعد ١٣٩٧هـ)، في تعليقه عن المجزرة، كتبها بتاريخ محرم ١٣٤٢هـ على حامية

كان يسيطر عليها النجديون، بل وحوالي ٦ أيام من أبها إلى تنومة، يبين أن هناك وقتا كافيا للتواصل بين حاكم عسير وأميره في نجد، ولاستشارته حول فعل اللازم، واستقبال توجيحاته وترتيب وإخراج مؤامرة كبيرة بحجم تلك المذبحة الهائلة، علما أن الاتصالات البرقية بين أبها والرياض كانت متيسرة بشكل يومي.

٥-يترجَّحُ جدا أن حاكم عسير رَفَعَ تقريراً بحالة الحجاج وعددهم ووضعيتهم عند مرورهم بأبها إلى أميره في نجد، وأنه استشاره في فعل ما يلزم، لا سيما مع تسرُّب خبر المعاهدة التي لم تكن قد رأتِ النورَ بعد، ومع ادعاءات اليمنيين بأحقيتهم في عسير، وطموح النجديين في تملك الجزيرة العربية، واعتمادهم على استراتيجية صناعة الرعب في قلوب خصومهم، الرعب السابق لأية معركة معهم،

كتابه ديوان المتنبي، موجود في مكتبة مركز بدر العلمي، وهو والد مفتي الجمهورية السابق القاضي العلامة محمد بن أحمد الجرافي، قال: إن تنومة على قدر أحد عشر يوما من صعدة، وإذا عُرِفَ أن الحاج اليمني يقطع مسافة طولها حوالي ١١٨٩ كم، من صنعاء إلى مكة المكرمة، خلال شهرين كما ذكرت ذلك جريدة القبلة المكية، فإن المسافة التي اجتازها الحاج اليمني في أراضي عسير المحتلة حتى تنومة تقدر بـ ٢٦٨ كم، وهذا يفترض أنهم بالفعل احتاجوا لما يقارب ١٣ يوما ونصف يوم، وهو رقم مقارب جدا لما ذكره القاضي الأكوغ.

ويمكن أن يحقق قتل هذه القافلة بتلك الطريقة الوحشية ذلك الهدف المنشود لهم.

إنه سلوكٌ ينسجم مع السلوك الوهابي النجدي العام في مناطق أخرى من الجزيرة العربية وفي الشام والعراق، وهو أنسب سفارة لنقل الرعب إلى قلوب اليمنيين، ولكن خوفاً من الفضيحة أمام الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي فقد اقتضت الترتيبات إظهارَ حاكم أبها الاحترام للحجاج، وضيافتهم، حتى إذا ما وصلوا إلى منطقة الاشتباكات أرسلوا لإخوانهم الوهابيين هناك بالتوجيه بقتل أولئك المسلمين المشركين!! على حد زعمهم وأن لهم ما في أيديهم من الأموال.

٦-ولا يبعد أن يُصرَّح لأولئك التكفيريين الوهابيين بأن أولئك الحجاج مددٌ متكرّر للملك الحجازي الشريف حسين بن عون، وأكد ذلك قول الرواية النجدية أن هناك من أوصل الخبر إلى مقاتلي الإخوان بأن جيشاً عظيماً قدّم لقتالكم، وهذه اليد الخفية التي أوصلت ذلك الخبر ووثق في قولها المقاتلون الوهابيون لا بد أن تكون يدا قريبة من أمير نجد، أو من حاكم عسير، وإلا فإنهم لن يثقوا في قولها، وزعمها، وبهذه الترتيبات يمكن لملك نجد أن ينفذ فعلته البشعة

ويحقق أهدافه، وفي الظاهر أنه كان بعيدا عنها.

٧- إن ما نقلته جريدة المنار عن جريدة أم القرى حول المنشور النجدي الذي يبرر الجريمة في المجلد، ويحاول أن يلقي باللائمة على الحجاج، وهو نوع من تبرئة الجلاد وتحميل المسؤولية على الضحية، مع تردد واضطراب، فلا هو الذي حمل جنده المسؤولية، وتحمل تبعات ذلك، ولا هو الذي حمل الحجاج المسؤولية بشكل سافر، إن ذلك يشير إلى إرادة التغطية على الفاعل الذي لا يريدون إظهاره؛ لأنه كان حريصا على التخفي والتنكر، وليس هو إلا عبدالعزيز بن سعود.

٨- إن ترك الحجاج في العراء من غير دفن ولا تكريم، وتعاملهم معهم كأنهم كفار مشركون، لا حرمة لهم، وحتى عندما اعتذر ابن سعود، فلم يُنقل من أحد أنه هو أو حاكمه على أبها أعار أدنى اهتمام أو بذل أية عناية بالجثث، وبدفنها، ومواراتها الثرى، وقد ذكر الشعراء اليمينيون كما سيأتي أنهم تركوهم ممددين على الثرى للسباع والطيور تأكلهم، وكذلك عدم وجود مقبرة معروفة حتى اليوم لهؤلاء الضحايا مع هول تلك المجزرة وكثرة ضحاياها، وبشاعة فعلها - دليل على ذلك الإهمال المتعمد، بل ما أكدته الرواية الشعبية في متديات تنومة وهو أن الجثث بقيت أياما حتى تعفنت وتحللت، ثم

جاء سَيْلٌ وأخذَ ما بقي منها^(١)، كل ذلك دليل على أن الجريمة كانت مَبِيَّتَةً ومُدْبَّرَةً، وأن هؤلاء الحجاج كانوا ضحية استهداف سياسي حقير، واستباحوا لأسبابٍ عقائدية تكفرهم وتستبيح دماءهم وأموالهم، وتدل على أن عبدالعزيز نفسه لم يستطع حبك مسرحيته كاملة، فقد ترك ثغراتٍ فيها شاهدة على تعمُّده إزهاق أرواحهم، وأن خطابَه الرقيق واعتذاره لا ينبئ عن واقعٍ حقٍّ، ولا عن اعتقادٍ حقيقيٍّ بندمٍ نفسي، بقدر ما يعبر عن النفاق، وذر الرماد على العيون.

٩- ورغم تحكيم الإمام يحيى لابن سعود فإنه ظلَّ متنصلاً عن إصدار أيِّ حكم، وعن تحمُّل أية تبعه، حتى بعد أن تفجَّر النفط في بلاده، وابتلاهم الله بالمال الكثير، لم تسخُ نفوسُهم أن يعوِّضوا أسر الضحايا بما يلزمهم. وهو أمرٌ يؤكد أن ابن سعود ظلَّ مصرّاً على جريمته مدافعاً عنها بأفعاله، وأنه لم يكن نادماً يوماً على ما ارتكبت يده.

١٠- كشفت طريقة سرد الرواية النجدية - وما اشتملت عليه من ادِّعاءٍ أخذِ التعهُّد الخطي من الحُجَّاج - عن أمرٍ يراد تدييره بليل، وعن جريمة بيَّت لها المعتدون سيناريوها معقّداً، يلقي

(١) منتديات تنومة، رواية كاتب فيها، عن أبيه حسن بن حمود، على الرابط:

<http://www.tanomah.net/vb/showthread.php?t=١٢١٢٢>

باللوم على طرف آخر، أو على الضحية أكثر من الجزار، ودلت تناقضاتها الكثيرة وهشاشة تركيبها على أنها رواية لم تعبّر عن الواقع الفعلي، وأن ارتكاب مذبحه بحق حجاج أبرياء مسافرين، وبذلك العدد الكبير منهم، وعلى ذلك النحو البشع والفظيع، أمرٌ لا يمكن حدوثه، واتخاذ القرار فيه من قائد ميداني، أو من حاكم محلي، أو من فرقة جيش مرابطة، وليس منطقياً أن يتولى أمره حاكم أبها بمفرده، بل لا بد أن يصدر به قرارٌ من أعلى سلطة في نجد، وربما بقرار دولي، أي من ولية أمر ابن سعود آنذاك وهي بريطانيا.

١١- لهذه القرائن والأمارات أرجح ذلك الاتجاه الذي يُلقى بتبعة الحادث على أمير نجد، وأنه "تم بناء على أوامر صريحة من قبل ابن سعود"، وإذا كانت الوشاية الأجنبية قد حصلت فعلاً فإنها "لا تنفي المسؤولية عن آل سعود، بل تثبتها، فقد كان بإمكان ابن سعود أن يأمر قواته بمحاصرة الحجاج وأسْرِهِم أو حتى منْعِهِم من الوصول إلى مكة المكرمة بدلا من الإجهاز عليهم"^(١).

وهذا يدل على أن تصفيتهم وليس فقط إعاقة وصولهم إلى مكة، كان هدفاً استراتيجياً لابن سعود من الناحية السياسية

(١) الوجه، عسير في النزاع السعودي اليمني، ص ١٢٧.

والدينية والعسكرية، يرادُ به كسرُ الروح المعنوية لدى اليمنيين المتحمّسين لاستعادة عسير، والتمهيدُ لغزو اليمن بصناعة حكايةٍ رعبٍ شديدة، وإلقاء الرعب أولاً في قلوب أبنائه، كما هي استراتيجية الوهابية منذ نشأتها، ومضت وتمضي عليها اليوم نسخُها المعاصرة من القاعدة وداعش.

١٢- وبهذا استطاع ابن سعود تحقيق أهدافه السياسية، وأشبع رغبة مقاتليه المتوحشين في ما يعتقدونه جهادا ضد المشركين في الجزيرة العربية، وقد عادوا محمّلين بالغنائم الوفيرة، والأجور الغزيرة!!، كما انتقم لحليفته بريطانيا من عدوّها اللدود العصي على التطويع الإمام يحيى وشعبه في اليمن، ونالت مرادها في حرّفٍ نظّر الإمام عن جنوب اليمن إلى الحدود الشمالية، وإلى العدو المتربّص هناك.

١٣- ترجّح هذا الأمر أيضا للرحالة الحصيف نزيه العظم، بعد أن حاول التحري عن السبب في مختلف الجهات والبلاد، وبعد الاتصال بالمسؤولين وغير المسؤولين في اليمن ونجد والحجاز والشام ومصر^(١). والعظم لا يتحامل على ابن سعود، ولا يبدو منه أيُّ عدااء تجاهه، بل كانت علاقته معه طيبة، ويظهر

(١) العظم، رحلة في العربية السعودية، ص ٢٢٧- ٢٢٨.

احترامه له وتقديره، كما يعرف ذلك من اطلع على كتابه رحلة في العربية السعيدة.

١٤- ثم ليست هذه الحادثة ببذعة في تاريخ ابن سعود والوهابية النجدية، وليست بدعا أيضا في الحوادث التي تنصل ابن سعود عن المسؤولية فيها، وألقى باللوم فيها على جيشه، كما ليست فظاعتها تتطلب عدم رضائه بها، فتاريخ الإخوان الوهابيين وأسلافهم وخلفهم، وحتى معاصرنا اليوم، كله فظاعاتٌ وقتلٌ وتوحشٌ بادعاءاتٍ كاذبةٍ وملفقةٍ ومزيّفةٍ، وإذا أرادوا تحقيقَ هدفٍ فكثيرا ما يحركون أدواتهم التكفيرية بأصابعهم من خلف الستار، تقتل وتفتك وتدمر وترتكب ما لا يخطر على بال أحد من الفظائع؛ لكي يمكنهم التبرؤ إذا استدعى الأمر ذلك، مع قبولهم المطلق بالنتائج والفوائد التي تحققها جرائم تلك الجماعات، وما دعمهم وصناعتهم مع الأمريكان لهذه الحركات التكفيرية العنيفة اليوم، والقبول بأدوارها، والقيام بدعمها وتشجيعها في اليمن وسوريا وليبيا، ومن قبل في أفغانستان والعراق وغيرهما إلا دليل على ذلك التاريخ المشين.

١٥- ومع ذلك كله فكون هذا الجيش الإخواني الوهابي أحدَ أذرعتيه القبيحة والمتوحشة، وأنه أحد تشكيلات جيشه،

واعترافه في منشوره أنهم جنوده، فإن هذا أمرٌ يجعل عبدالعزیز مسؤولاً مسؤولية كاملة عما ارتكبه جيشه من جرائم، باعتباره القائد الأعلى لذلك الجيش، حتى ولو لم يصدر منه أمر بقتالهم أو قتلهم، وبالتالي فاعترافه بخطئهم، والاعتذار بكتاب رقيق يستلزم منه محاكمة القتلة، ودفع ديات المقتولين، والتعويض عن أموالهم وخسائرهم المادية والمعنوية.

ومن خلال هذا العرض يظهر من وقائع المجزرة جذور وسلوكات داعش الوحشية، وأنها مجزرة دُبِّرَتْ بليلاً شيطاني، وأن عبدالعزیز هو العقل المدبِّر لارتكابها.

الفصل الرابع

مواقف مختلفة من المجزرة

أولاً : موقف ابن سعود المُعلن

ترجَّح كما سبق أن عبدالعزيز بن سعود كان العقل المدبّر لهذه المذبحة، والذي أصدر قرار تصفية أولئك الحجاج، وأنه حقق أهدافه التي كان يسعى لها، وأنه لقبح الجريمة وشناعتها وفضاعتها كان قد رتبّ لنفسه مخرجاً، بينما رتبّ بدقّة وعناية ليكون هناك ما يشبه الطرف الثالث الذي يمكنه تحمل المسؤولية نيابة عنه، وأنه مع ذلك ومهما كان الأمر فإنه مسؤول مسؤولية كاملة عما ارتكبه جيشه من جرائم ومجازر.

ومما سبق ومن خلال المصادر اليمنية والنجدية فإن الدور العلني الذي اضطلع به هو الظهور بمظهر المنكر الكاره للجريمة، والمتأسّف لوقوعها، والاكتفاء بعبارات المجاملة والتنصّل والاعتذار عن اتخاذ أيّ موقفٍ عمليٍّ لمحاسبة الجناة أو تعويض الضحايا.

وكما مر فقد أرسل هو وحاكم عسير ما يفيد تبرؤهم

وتنصلهم من ذلك العمل المشين، فما كان من الإمام يحيى إلا التحكيم لابن سعود في القضية^(١).

ورغم اعتراف النجديين بأن ابن سعود "لم يخل الإخوان من المسؤولية"، وأنه "جازاهم بعد ذلك الجزاء الذي يستحقون"، إلا أن هذا الموقف القولي لم يُقْضَ إلى موقفٍ تأديبيٍّ وعمليٍّ عادلٍ بحقَّ المجرمين تجاه أولئك الضحايا، لا بل إنه في آخر المنشور الذي كُتِبَ قبل الحرب اليمنية النجدية عام ١٩٣٤م يكشف بوضوح تنصل ابن سعود عن أية مسؤولية تجاههم^(٢).

فهو من ناحية يقر بمسؤوليتهم إلى حدٍّ ما، ويعتذر عن الجريمة، ويتأسف لها، ويقر بأنهم أخطأوا، وأنهم جنوده، ولكنه لا يريد الاعتراف بأي حق للضحايا لا بقصاص ولا بتعويضٍ عادلٍ، ولا بدياتٍ مسلَّمةٍ إلى أهلهم.

وأما زعم المنشور بأنه جازاهم الجزاء الذي يستحقون فهو من باب استغلال الظروف اللاحقة التي جاءت في سياقٍ آخر؛ حيث هؤلاء كانوا قد انفصت شراكتهم الأئمة مع ابن سعود، وباتوا يتمرّدون على أوامره، وكان ابن سعود قد ضاق

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢١.

(٢) مجلة المنار، مج٣٣، ص٢١، مقالة: ما بين الإمامين في جزيرة العرب.

بتصرفاتهم ذرعا، كما ضاقت بها بريطانيا أيضا، وهو الملك النفعي الوصولي، فقرر تصفيتهم بعد أن وظّفهم واستخدمهم بشكل بشع في أسوأ مجازر التاريخ السياسية، ورباهم لضرب خصومه، واحتلال الجزيرة العربية، أي أن قتله لبعض رجالهم وقياداتهم لم يكن اقتصاصا منهم لارتكابهم مجزرة تنومة، بل حفاظا على ملكه وإبعادا لأصدقاء الأمس وخصوم اليوم من المشهد السياسي في نجد بحسب حاجته لذلك، واستجابة لرغبة بريطانيا حليفته.

ورغم أن الإمام يحيى كان قد حَكَمَ الملك عبدالعزيز في القضية، وجاراه في كون المعتدي جنوده لا هو، فصرف ابن سعود له وعودا جميلة، ولكنه لم يَبُتَّ في الموضوع، ومع ذلك فلم يكن من الإمام يحيى الإلحاح عليه باستنجاهه حكمه، فمَرَّتْ على ذلك أعوامٌ وسنون، ولم يحكم فيهم بشيء^(١).

لقد وفى ابن سعود لقراره بتصفية الحجاج؛ لأنهم إذا كانوا يستحقون القتل فجديرٌ به أيضا حرمانُ ذويهم من أية ديات أو تعويضات، وها هو أحدُ أولياء شهداء تنومة يعلنها بصراحة أن ابن

(١) مجلة المنار، مج ٣٣، ص ١٨-١٩، مقالة: ما بين الإمامين في جزيرة العرب؛ نقلا عن جريدة الإيمان، عدد ٨٥، جمادى، سنة ١٣٥٢هـ.

سعود "باء بدمائهم وأموالهم ولم يتخلَّص منهم إلى أن توفي" ^(١).

بلى أرسل ابنُ سعود ببعض المنهوبات في أول عام ١٣٤٢هـ من دواب ومنقولات وبعض قيم السمن ^(٢)، وأخذ صكا بذلك كما تقدم، لكنها كانت ذرا للرماد على العيون، وكانت هزواً وسخرية بالضحايا وأهلهم أكثرَ منها إيفاءً بحقٍّ، أو عودة إلى رشد، بل كانت جزءاً من تبييت النية على التنصل من تحمل أية مسؤولية.

روى نزيه العظم أن ابنَ سعود "وافق على دفع دية الحجاج المقتولين"، ولكنه استدرك ذلك بقوله: "وبقيت هذه الأمور معلقة إلى أن انفجرت الحرب المعلومة بين العاهلين العظيمين" ^(٣)، فأخذ أستاذنا المؤرخ الدكتور سيد مصطفى سالم هذه الرواية المستدرَك عليها على علاقتها، وجعل من موافقة ابن سعود القولية فعلاً حقيقياً، وأخذ منها أنه بالفعل دفع ابن سعود ديات الحجاج، وإن أوردتها بصيغة التمریض، حيث قال: "وقيل: إن ابن سعود دفع ديات القتلى"، ليأتي الأستاذ الأمير أحمد بن محمد بن الحسين حميد الدين فيقع في خطأ جسيم،

(١) السياغي، قواعد المذهب الزيدي، ص ٢٢، الهامش.

(٢) سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ٢، ص ٤٢١.

(٣) العظم، رحلة في العربية السعودية، ص ٢٢٨.

بقطعه أن ابن سعود دفع ديات الحجاج^(١)، معتمدا على استنتاج الدكتور سيد مصطفى سالم، وهو اعتماد في غير محله.

ثانياً: موقف الإمام يحيى... ولماذا؟

لا أظن الإمام يحيى بحصافته وكياسته وفطنته المشهود بها يخفى عليه أن قرارا خطيرا بتصفية مثل ذلك العدد لا يمكن أن يُصدِرَه جنودٌ مرابطون على قارعة الطريق، ولا يخفى عليه أن قرارا مثل ذاك لا بد وأن يُتَّخَذَ في أعلى مستوى من مستويات اتخاذِه في نجد، وأنه من المُحتمَل أن بريطانيا أيضا كانت ضليعةً وراء هذه المجزرة، وهي العدوُّ اللدودُ لليمن ولحاكمها الإمام يحيى.

حاول البحث المفيد تبينَ سببِ هدوءِ الإمام يحيى وتفضيله خيارَ المواجهة السياسية على الخيارِ العسكري ضدَّ نجد، بقوله: "لكونِ هذا العدوُّ في غاية البُعدِ من هذه البلاد في قوة عظيمة، يمدُّه بها عدوُّ الله الفرنسي الإنكليزي"^(٢).

والحقيقة أن هذه المذبحة وضعت الإمام يحيى في وضعٍ لا

(١) في كتابه: الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، ج ٢، ص ١٧٤.

(٢) مجهول، بحث مفيد، ١١٤ / ب.

يُحْسَدُ عليه؛ فهذا الشعب اليمني يتلمَّظ غيظاً، ويبدي استعدادَه ليلَ نهارٍ لخوض معركة الانتصاف من المعتدين بالنفوس والأموال، وهؤلاء العلماء والخطباء والشعراء يعتلون منابرهم لتحريض المقاتلين ولإطلاق دعوات الاقتصاص من المجرمين^(١)، لكن وضع الإمام يحيى الداخلي، وقلقه وتوجسه، وتردده حول خيار المواجهة العسكرية، الخيار الذي فيه نوع من المخاطرة والمغامرة، وإعلان ابن سعود موقفَ المخادع والموارب - أوصد عليه باب التحرك عسكرياً.

كان الإمام بين خيارين، إما أن يُعلنَ النفيرَ العام وتجهيز المقاتلين وإرسالهم إلى معركة بعيدة المكان، غير مأمونة العواقب في ظلِّ ظروفٍ داخلية وخارجية غير مساعدة، أو الضغط على المعتدين سياسياً لإنصاف الضحايا، لا سيما وكبيرُ نجد يعلن تأسُّفه واعتذاره وتنصُّله.

إن اعتذارَ حاكمِ نجد، وإلقاءَه بالمسؤولية على إخوان الغطغط وخطابه الرقيق وإبداء الأسف وإعلان ذلك على الملأ، وغير ذلك من الأساليب الشيطانية المضلَّة - كل ذلك سحَبَ بساطَ المواجهة العسكرية من أمام الإمام يحيى، ونقلها إلى

(١) مجهول، بحث مفيد، ١١٤/ ب.

مرَّبَعِ المواجهة السياسية والقضائية، وهي الإستراتيجية التي اعتمدها الإمام في علاقته مع ابن سعود إزاء هذه القضية.

لقد وضع الإمام هذه القضية في صُلب أولويات سياسته الخارجية واهتماماتها، فما مِن لقاء أو مؤتمر ثنائي بينه وحكومة نجد إلا وعرض هذا الموضوع كمقدمة لحل القضايا الأخرى، واعتبرَ حلَّه مفتاحاً لحلِّ القضايا الأخرى، وفي الجانب القضائي فقد كان يأمل أن لدى عبدالعزيز حساً دينياً ومروءة قبلية تُلْزِمُه باتخاذ موقفٍ حقٍّ تجاه أولئك الضحايا؛ لذا سارع الإمامُ بإلقاء الكرة في مرمى السلطان النجدي محكِّماً إياه طالبا الإنصاف منه^(١).

لكن الخصمَ والحكمَ في آنٍ واحدٍ ما ظل في إصدارٍ أيٍّ حكم، رغم استغلال الإمام مواقف عديدة للضغط عليه سياسياً؛ إذ ظل الإمام يطرح القضية في محطات عديدة لاحقة كما سيأتي^(٢).

كان الإمام مسكوناً بطموح وأملٍ جمع الكلمة، والاعتصام بالكتاب والسنة، والتمسك بالعترة النبوية، ودعوة المسلمين إلى نبذ الفرقة والشقاق، لكنه كما يبدو كان غافلاً عن أن هذا الكيان

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد يحيى حميد الدين، ج٢، ص٤٢١، ٤٤٥ - ٤٤٦.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد يحيى حميد الدين، ج٢، ص٤٤٥ - ٤٤٦.

الذي يواجهه هو كيان (قرن الشيطان) الذي منه الفتنة والفساد والزلازل.

ومن عجيب المصادفة أن الإمام رحمه الله كان قد أنشأ منشورا بليغا نشرته صحف مصر والعراق والشام، خاطب فيه جميع المسلمين بتلك الأفكار الوحدوية والإيمانية في ذات التاريخ^(١) الذي تعرّض فيه حجاج شعبه لمذبحة جماعية بتهمة الشرك والمروق عن الدين، ثم بعد سنوات أنشأ قصيدة غراء وأرسل بها مع وفدٍ يمنيٍّ سافر إلى مكة للتفاوض مع العدو اللدود ابن سعود، عبّر فيها عن نواياه في حب الوئام، واجتماع كلمة العرب، والتذكير بوجوب الوحدة، والإشارة إلى أن أهم أسباب الخلاف هو توسيع الملك^(٢).

إن الإمام يحيى بهذا المنشور شخّص حالة ابن سعود وأمثاله من الطامحين في الملك والتوسع من خلال طرُقٍ غير مشروعة، ومحرّمة، من قتلٍ وانتهاكٍ حرّماتٍ وإفسادٍ في الأرض، بيد أنه لم يكن موقفه على مستوى خطورة تلك النبتة الشيطانية وخطر التهاون معها.

(١) الكرمل، بلوغ المرام، ص ٩٤.

(٢) الجرافي، المقتطف، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

ورغم مماطلة ابن سعود عن الحكم وإنصاف الضحايا إلا أن الإمام ظلّ وفيًا لرؤيته هذه في كل محفل أو مؤتمر أو لقاءٍ سياسيٍّ جمعَ الطرفين، وكان يعاني دائما من توجُّعٍ شعبه وتأوُّهه، فيرشدهم إلى الصبر، ويروِّح عليهم بالوعود الجميلة، وفي نفس الوقت عانى الأمرين من تسويقٍ ومماطلةٍ ابن سعود^(١).

كما عبر عن أخذه بخيار المواجهة السياسية السلمية، ما كان يقول ويكتبه وينشره في الجرائد العربية بـ "أن كل بيت في اليمن يحمل ثارا دمويا على الدولة السعودية يطالبه بالإذن له بأخذه بالقوة الحربية"^(٢).

والحقيقة المرة التي يجب الاعتراف بها أن استراتيجية المواجهة السلمية السياسية والقضائية التي سلكها الإمام يحيى كانت رهانا خاسرا، وأملا خائبا، فلماذا لجأ الإمام يحيى إليها مفضلا إياها على خيار المواجهة العسكرية التي للأسف اضطرَّ إلى خوضها لاحقا، وتحديدًا بعد حوالي ١١ سنة، ولكن بعد أن أضع ظروفًا كانت مهمة في التفاف المجتمع من حوله.

(١) مجلة المنار، مج ٣٣، ص ١٨.

(٢) مجلة المنار، مج ٣٤، العدد ٢، صفر ١٣٥٣هـ/ يونيو ١٩٣٤م، ص ٦، مقالة: الحرب في جزيرة العرب بإطفاء نارها وفوائدها وغايتها.

وقبل مقارنة الحالة والتقييم لها .. علينا الغوص أكثر في أحوال اليمن الداخلية، والتي لا بد أن حكومة الإمام كانت تتأثر بها سلباً أو إيجاباً.

فقد كان هناك حالة شعبية عارمة، ودماء يمانية فائرة من الغيظ، وسخط مجتمعي واسع، واستعداد قبلي ومجتمعي للثأر من ابن سعود، كانت تصب في صالح التحرك العسكري، كما كان هناك انشغالٌ نجدي بحروبٍ في الحجاز وفي نجد أيضاً.

ولكن من جانب آخر فقد كانت هناك حالة سياسية في البلد لا تساعد على فتح حروبٍ كبيرة على مستوى بلدين كبيرين؛ إذ حدثت عدة تمردات في ذات الفترة التي وقعت فيها تلك المجزرة، وقد تقدم ذكرها، وكلُّها كلفت الإمام يحيى خسائر كثيرة^(١).

جدير بالذكر أنه لم تبسط حكومة الإمام سلطتها على بلاد البيضاء إلا في سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م، ولم تُخمد ثورة قبائل حاشد، ولم تُجبر على الامتثال لأحكام الشريعة، لا سيما في توريث النساء، إلا في عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م^(٢)، ثم سار سيف

(١) الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) الجرافي، المقتطف، ص ٢٤٥.

الإسلام أحمد في عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م إلى حاشد لحرب الممتنعين عن الطاعة للدولة^(١)، ففرَّ الشيخ ناصر بن ناصر بن مبخوت الأحمر إلى الملك عبدالعزيز بن سعود؛ لمواجهة حاكم بلده الإمام يحيى^(٢). وفي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م تمَّ إخماد تمرُّد الزرانيق، وفي عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م بسطت الدولة سلطانها على بلاد الجوبة وحريب بيحان، وفي عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م استولى الجيش اليمني على مأرب، ثم في عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م سار سيف الإسلام أحمد إلى سفيان لتأديب الممتنعين من قبائل دهمه^(٣).

هذه الحالة السياسية تبين أن "أيادي الإمام كانت مشدودة الوثاق" من الانتصاف من ابن سعود، وأنه أيضا "كان عليه أن يحل معضلات كانت ملتهبة مع البريطانيين، ومع الإدريسي"^(٤)؛ الأمر الذي صعب عليه التحرك العسكري ضد ابن سعود.

ومع ذلك كله ومع إنجازات الإمام يحيى الكثيرة في تحرير

(١) الجرافي، المقتطف، ص ٢٤٩.

(٢) الشماعي، اليمن الإنسان والحضارة، ص ١٩٤.

(٣) الجرافي، المقتطف، ص ٢٥٣.

(٤) الشهاري، المطامع السعودية في اليمن، ص ٧١.

اليمن، وتأسيس دولته الحديثة، ونشره للعدل، وإبقاء اليمن حرة مستقلة، فإنه يجدر القول بأن كثيرا من تلك التحديات لا سيما الداخلية منها، والتي واجهت الإمام يحيى؛ فإن من المرجح أن سببها قد يعود إلى تقاعسه في مواجهة ذلك العدو النجدي الغاشم، والذي ارتكب أفظع جريمة عرفها التاريخ، ويبدو أن تقاعس الإمام يحيى، وخطأ تقديره للموقف، أظهره أمام شعبه ومواطنيه بمظهر الضعيف المتردد؛ الأمر الذي جرّأ كثيرا من أولئك المتمردين على التمرد عليه، وضاعف نقمة وسخط الساخطين عليه.

لقد كان ذلك تحديا كبيرا، لكنه كما يبدو كان يوفر للإمام فرصة دينية ووطنية كبيرة، كان يمكنه أن يحوِّله إلى فرصة عظيمة في التحشيد للجهاد، والمواجهة، وخلق روحية دينية ووطنية لمواجهة الأعداء، وهو ما كان سيُضعف الطامحين في الداخل، ويُلْهبُ الحماس الشعبي وال جماهيري ضد العدو الخارجي.

كان يمكنه أن يستنجز ابن سعود في حكمه الذي ماطل فيه، وإلا أعلن خيارَ المواجهة المُسلَّحة، وما عليه إلا أن يحرك قطعات من جيشه إلى حدود عسير اليمينية، والبدء بتحرير ما أمكن منها، وستأتي كتائب القتلة الإخوان إلى هناك ليقْتَصَّ

منهم اليمينيون، ولتكنْ حينذاك المعركة التي تأجَّلت إلى عام ١٩٣٤م، والتي اضطر اليمينيون لخوضها، ولكن بعد أن ضاعت عوامل قوتها وفرص نجاحها.

كان هذا الموقف سيعطيه شعبية عارمة في مواطنيه، وسيظهره بمظهر القائد القوي الذي عهدوه في حروبه ضد الأتراك، وكانت ستتهياً النفوسُ للجهاد الذي هو من أفضل الواجبات وأقدس الأعمال، وسيسجل التاريخ للإمام يحيى سبقَ شرفِ التصدي العسكري لأخطرِ بدعة في تاريخ الإسلام، وهي بدعة قرن الشيطان، التي حذَّرتنا منها نصوص الإسلام.

هذا الباب الذي حاول الإمام يحيى تجنُّبه مختاراً، أُلجِئَ إلى الدخول فيه مرة أخرى مضطراً في عام ١٩٣٤م، ولكن بعد أن فقد اليمينيون الحمية الدينية والأخوية تجاه إخوانهم الشهداء في تنومة، وخفَّت وتيرة الحماس ضد أولئك المعتدين، وبعد أن قضى ابن سعود على كل مناوئيه في نجد والحجاز، واكتظت مخازنه بالأسلحة المتطورة من بريطانيا، وبعد أن اكتسب قدسية الحرمين الشريفين بعد استيلائه عليهما، وبعد أن بدأ يصدر أحابيلَه ووساوسَه الشيطانية المضلة إلى الآخرين، وربما وقع الإمام يحيى في شيءٍ من شراكها،

ولذلك لم يُعد في الوعي العام جهادُ ابن سعود لاحقا كما كان عليه سابقا، حتى ولو أعلنه الإمام يحيى حميد الدين؛ لأنه سبقَ وأن هادنه، وتبادل وإياه الوفود وعباراتِ المجاملة والثناء.

وربما كانت هزيمة اليمن في عام ١٩٣٤م نتيجة طبيعية للتفريط في دماء أولئك الشهداء، ونتيجة لاتخاذ موقفِ الضعف، والتردد، وللحرمان من شرفِ التصدي العسكري لأخطر مشروعٍ منتجل للإسلام على مر تاريخه.

لا يتحملُ الإمام يحيى رحمه الله أو حكومته تلك المسؤولية بمفردهم، فأولئك المتمردون والطامحون من الشيوخ والقبائل والمناطق والأمراء، وأولئك المنافقون المرتزقة الذين كانوا يفضلون حكمَ الإنجليز على حكم الإمام يحيى، وأولئك الذين فرّوا إلى ابن سعود لمساعدتهم ضد الإمام يحيى، هم الذين ضاعفوا توجُّسَ الإمام يحيى وقلقه وتردُّده، وهم الذين أضعفوا موقفه أيضا، وبالتالي فهم يتحملون قسما كبيرا من اللوم، والتقريع في ما يتعلق بتلك المذبحة.

وفي هذا درس عظيم يجب أن نفقهه اليوم، فنذكر أن تفرُّقنا وضعفنا وتخاذلنا سيؤدي إلى إضاعة حقوقنا، وانتهاك كرامتنا، وتغوير جراحاتنا، ونعي أن المنافقين المرتزقة منا هم سببُ كلِّ بلاءٍ حلَّ ويحلُّ بأمتنا من أعدائها المتربصين.

ثالثاً: موقف البلدان العربية والإسلامية

لم تتوفر لدى الباحث معلوماتٌ تقيد بمواقف البلدان العربية والإسلامية وردود أفعالها حول تلك المجزرة، ولكن من خلال جريدة القبلة المكية التي كانت لسانَ حكومة الشريف حسين في الحجاز، واستناداً إلى المعروف من أخلاق العرب والمسلمين، فإنه من المتوقَّع أن تلاقي تلك المجزرة الرهيبة والفظيعة استنكاراً شديداً، وإدانة بالغة منهم.

وصفت جريدة القبلة المجزرة في حينها بعنونتها خبرها في صفحتها الأولى بـ "فاجعة فظيعة"، وشرحت فيه مكانها، وكيفية القضاء على الحجاج، إلى أن ختمته بقولها: "فماذا عسى أن نقول في هذه الفاجعة الفظيعة التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ، ولا نشك أن أولئك الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون"^(١)، وبالتأكيد فهذا هو موقف حكومة ملك الحجاز الشريف حسين بن علي، ابن عون.

بل كانت تهامة المحاذية لتنومة - والتي كانت تخضع لحكم الشريف حسين - ملاذاً للناجين من الحجاج، بعد أن فروا

(١) جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ص ١.

بجلودهم إليها^(١) وبالتحديد إلى مركز بارق فيها، والذي كان تحت إمرة الشريف راجح، وكان أمير الحج والحجاج الناجون معه قد وصلوا إليه، ومنه أبرقوا بخبر الواقعة الأليمة^(٢)، وسرعان ما سافر من أراد الحج من أولئك الناجين إلى جدة ثم مكة لتأدية مناسك الحج، ووصلوا جدة بتاريخ ٤ ذي الحجة ١٣٤١هـ، وبعدها بقليل وصلوا مكة، والتقوا بالشريف حسين، وحلوا ضيوفا لديه، وشرحوا له عن كذب تلك الحادثة الأليمة^(٣).

رابعاً : نموذج لموقف علماء المسلمين

انقسم موقف علماء المسلمين إزاء هذه المجزرة بين مبرر للجريمة، وهم أولياء وحلفاء ابن سعود، وعلى رأسهم صاحب المنار محمد رشيد رضا، ومستنكر، وهم الذين سخروا أقلامهم لتعرية قرن الشيطان، وفضح الوهابية التكفيرية، ومنهم السيد الأمين العاملي.

ادّعى رشيد رضا أن النجديين ظنوا الحجاج نجدة، وادّعى

(١) بحث مفيد، ١١٤/ ب.

(٢) جريدة القبلة، العدد ٧٠٥، ص٤.

(٣) جريدة القبلة، العدد ٧٠٥، ص٤.

أن عبدالعزيز اعتذر عن الحادثة وأنه اتفق مع الإمام على تعويض مقبول.

قال السيد الأمين العاملي في الرد عليه:

- وهذا عذرٌ فاسدٌ باردٌ، يراد به سَتْرُ فضائع الوهابيين في استحلال دماء المسلمين وتوجيه بأسهم وسطوتهم، وأفواهٍ بنادقهم كلها إلى قتال المسلمين خاصة.

- وأما قول صاحب المنار: إنهم اعتقدوهم نجدة، وكيف ذلك وهم عزّل من السلاح؟

- ولو كانوا مسلّحين ما استطاع الوهابية قتلهم، ولكانوا أقصر باعاً من ذلك.

- وهل تخفّى حالة الحجاج من حالة الغزاة المحاربين، فكيف يمكن لعاقل أن يعتقد أو يظن أنهم نجدة؟!.

ويسوق السيد الأمين شواهد لفضاعات الوهابيين النجديين؛ إذ يقول:

- وهل اعتقد الوهابيون في أعراب شرق الأردن أنهم نجدة حينما غزوهم في عُقْرِ دارهم وأعملوا فيهم رصاصَ البنادق وحدَّ السيوف؟!.

- وهل اعتقدوا في أهل العراق أنهم نجدة فتابعوا عليهم الغزو والقتل والنهب؟!

- وكيف ساغ للوهابيين وهم وحدهم المسلمون الموحدون الأبرار الأتقياء الورعون!! الذين تورّعوا عن الفتيا في التلغراف لعدم النص فيه أن يقتلوهم قبل سؤالهم، وتعرّف حالهم، ولكن حالهم كما قال الحسن البصري في أهل العراق: يسألون عن دم البقرة، ويستحلون دم الحسين.

هذا نموذج للمواقف الإسلامية وللتبريرات وردودها التي تناولت الحادثة.

الفصل الخامس

الشهداء والناجون

أولاً: الشهداء

اختلفت المصادر اختلافاً شديداً في عددهم، فالمؤرخ زبارة يقول: "زيادة على ألفي قتيل"^(١)، وإحدى الوثائق البريطانية تحدّد عددهم بـ "قافلة كبيرة"، وفي وثيقة أخرى، تقول: "كانوا خمس مئة حاج"^(٢)، ويقول صاحب كشف الارتياح: إنهم كانوا ألف إنسان، ولم ينج منهم غير رجلين^(٣)، ويذكر القاضي السياغي بأن عددهم ١٨٠٠ شهيد^(٤)، وتذكر جريدة القبلة أن عددهم تجاوز الألفين، منهم مئة فُصِّلَت رؤوسهم عن أجسادهم^(٥)،

(١) نزهة النظر، ج١، ص٥٤.

(٢) صدرت إحدى الوثيقتين في ١١ يوليو ١٩٢٣م، تحت عنوان: (Wahhabi invade Northern Asir)، وصدرت الأخرى في القاهرة ١٨ يوليو، ١٩٢٣م، ونشرت في جريدة التايمز البريطانية بتاريخ ١٩ يوليو، ١٩٢٣م. وينظر: Ingrams, Docreen, and Ingrams, Leila, RECORDS OF YEMEN, ١٧٩٨-١٩٦٠, VOLUME ٦, ١٩١٤-١٩٢٣, E ١٩٩٣, b ٦٩٤.

(٣) العاملي، كشف الارتياح، ص ٥٠.

(٤) قواعد المذهب الزيدي، ص ٢٢ (الهامش).

أجسادهم^(١)، وقال القاضي الإرياني: إنهم ألفان وست مئة حاج^(٢)، وقال القاضي الأكوغ: إنهم كانوا ٢٦٠٠ قتيل^(٣)، لكنه في مكان آخر يقول: إن عددهم ٢٧٠٠^(٤)، وذكر المؤرخ السيد زبارة: أنهم "نحو ثلاثة آلاف"^(٥)، وذكر السيد الإمام مجد الدين المؤيدي: إنهم حوالي ٣٥٠٠ شهيد^(٦). وذكر القاضي العلامة الجرافي أن عدد الحجاج يقارب ٤٠٠ حاج، جميعهم استشهدوا، ما عدا ما يقارب ٢٨٠ شخصا^(٧) وقُدِّر عددُ الحجاج لنزيه العظم مرة بثمانية آلاف غير ألفي حضرمي، وأخرى بحوالي ستة آلاف، وثلاثة بخمسة آلاف حاج، كلُّهم قُتلوا إلا نفرا قليلا^(٨).

(١) جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ص ٤١ والعدد ٧٠٥، ص ٤.

(٢) الإرياني، هداية المستبصرين، ص ٢٢، مقدمة المحقق.

(٣) هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج ٢، ص ٦٦٦.

(٤) هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج ٢، ص ٧٦.

(٥) زبارة، محمد بن محمد بن يحيى (ت ١٢٨٠هـ)، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، خ، بخط ولده السيد العلامة أحمد بن محمد زبارة، انتهى من رقمها في شوال، ١٤٠٤هـ، (نسخة مصورة في المركز الوطني للوثائق)، ج ٤، ص ١٥٠.

(٦) التحف، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٧) الجرافي، تعليقة عن المجزرة، في حامية كتاب ديوان المتنبي، موجود في مكتبة مركز بدر العلمي.

(٨) العظم، رحلة في العربية السعودية، ص ٢٢٧؛ وسالم، سيد مصطفى، تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى، ط ٤، ١٩٩٣م، القاهرة، دار الأمين، ص ٣٤.

ولعل السبب في هذا الاختلاف الكبير هو أنه لم تكن هناك سجلات وإحصائيات رسمية تؤثّق عدد الحجاج الذين غادروا اليمن في تلك القافلة، بسبب الظروف الإدارية البدائية آنذاك، ولكون طريقة تجمّع الحجاج بالانضمام العشوائي من الراغبين في الحج من القرى الواقعة على طرق القافلة كلما مرّت عليهم، يجعل عملية توثيقهم في صنعاء بشكل رسمي صعباً إن لم يكن مستحيلاً.

ومع ذلك فإن هناك رقماً يبدو أنه اتّفق عليه مؤخراً؛ حيث أورد مخطوط البحث المفيد تفاصيل دقيقة وصادقة تبين أن من كتبها كان مطلعاً على الإحصائيات الرسمية اللاحقة؛ لما فيها من نوع التفاصيل ودقة الأرقام، وتدل على أن كاتبها حصل على معلومات دقيقة تتفق مع الوثائق الرسمية التي جرى التعبير بها وعنها لاحقاً.

يذكر البحث المخطوط أن عدد الشهداء "حُصِر على ما قيل ٢٨٠٠ رجل"، ويستدرك كاتبه في هامشه بقوله: "وصل السيد أحمد الوشلي من مكة، وأخبر أن القتلى ثلاثة آلاف ومئة وخمسة أنفار على ما حُقق، وجاءت به الأخبار إلى مكة، فرحم الله حجاج بيت الله الشهداء، ولعن الله من قتلهم"^(١).

(١) بحث مفيد، ١١٤/ أ- ب.

وكلمة "حَقَّق" لها دلالة مطمَّنة في التحقُّق والتثبُّت بأن العدد كان كذلك.

إن العدد ٣٠٠٠ شهيد أو ما يقاربه هو العدد الذي استقرَّ عليه حديث الجانب الرسمي اليمني، فقد كتبت جريدة الإيمان اليمنية، ونقلت عنها مجلة المنار^(١) أن عددهم "يربو على ثلاثة آلاف شهيد، قُتلوا ظلماً، وهم عزَّل من السلاح، آمين بيت الله الحرام"، وتكرَّر هذا في جواب الإمام يحيى على رسالة محمد رشيد رضا إليه بشأن علاقته مع ابن سعود، بقوله: "من قَتَلَ نحو ثلاثة آلاف مسلم..."^(٢). ومثله ورد لدى الواسعي^(٣) وغيره. ولهذا يترجَّح أن الـ ٣٠٠٠ شهيد هو العدد المقارب للحقيقة؛ لما سبق؛ لأنه قد ورد متأخراً من جهة رسمية، وهي الحكومة اليمنية، بعد سنواتٍ من الواقعة، أي بعد أن استقرَّت على رقمٍ تأكَّد لها من خلال البحث والتوثيق، ولأن الجهة الرسمية النجدية لما علَّقت على هذه الدعوى لم تنازع في عدد الحجاج، بل سلَّمت به وذهبت تنازع في ظروفٍ وأحوال الواقعة.

(١) العدد ٢٧، ص ١٨، مج ٣٣، ٧ شعبان، ١٣٥٢هـ.

(٢) مجلة المنار، مج ٣٤، ص ١٠.

(٣) تاريخ اليمن، ص ٢٦٤.

وأما فئاتهم وخلفياتهم القبلية والمناطقية والوظيفية والاجتماعية فإنهم ينتمون إلى مُخْتَلَف ألوان الطيف الاجتماعي والمكاني في اليمن، فهم من جميع مناطق اليمن ومن جميع فئاته ومكوناته وتنوعاته، وقد كان الإمام يحيى "يقول ويكتب وينشر أن كل بيت في اليمن، يحمل ثأراً دمويًا على الدولة السعودية، يطالبه بالإذن له بأخذه بالقوة الحربية"^(١).

وأروي عن السيد الأستاذ علي بن محمد الذاري عن القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني أنه قال: إن المعدّة (نادبة الأموات) لم يخلُ منها بيتٌ من بيوت أهل اليمن بعد المجزرة، وأنه كان هناك استعدادٌ شعبيٌّ عارمٌ وواسعٌ للاستجابة لداعي الجهاد ضد ابن سعود^(٢).

إن اطلاع الباحث القليل جداً على مناطق الشهداء، وكذلك الناجون ووظائفهم ومراتبهم الاجتماعية، يبين أنهم ينتمون لمختلف فئات ومناطق اليمن، وأنهم كانوا من ألوية إب، وذمار، وصنعاء، وعمران، وحجة، وصعدة، ومأرب، والبيضاء، وغيرها.

(١) مجلة المنار، مج ٣٤، ص ٦.

(٢) إفادة الأستاذ السيد علي بن محمد بن يحيى الذاري، أفادني بها في ١٨ شعبان،

١٤٣٦هـ.

وتصف جريدة الإيمان اليمنية خلفياتهم الفتوية بأن فيهم "العلماء والفضلاء والأشراف"، كما تذكر سيرة الإمام يحيى أن الشهداء كانوا من "العلماء وفضلاء السادة، وكثير من الضعفاء، رزقهم الله الشهادة، وزفَّهم إلى عُرف السعادة"، وتضيف القول: "وقلَّ أن تخلو قرية من قرى اليمن عن مصاب بعض أهلها بين هؤلاء الحجاج"، و "أن المعلوم أن غالب أولئك الحجاج عمَّهم القتل"^(١).

أسماء وتراجم قليل منهم

رغم تصريح سيرة الإمام يحيى بأنه لا "تخلو قرية من قرى اليمن عن مصاب بعض أهلها بين هؤلاء الحجاج"، إلا أنه للأسف لم نعثر على توثيق رسمي أو شعبي لأسماء هؤلاء الحجاج، ولا ندري هل قامت حكومة الإمام يحيى بتوثيق أسمائهم، وإنشاء قوائم بها، استعداداً لأيِّ حلٍّ قضائي يمكن أن يُصدِّره الخصم المحكَّم عبدالعزيز، فأخفاه عن الباحث قصوره، أم أخفته الأيدي المرتزقة التي وظفتها حكومة ابن سعود عند اشتعال الثورات في اليمن بالسطو على الوثائق الهامة؟ أم أن حكومة الإمام يحيى

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢٠.

أيضا ساهمت في وأد قضيتهم ودفنها بعدم تكليف نفسها بالقيام بحصرهم، واكتفت بالتحقق من أعداد الجثث بغض النظر عن التحقق من هوية كل منهم؟!

ومع ذلك ومع نقدي السابق لأداء حكومة الإمام يحيى، فإنني أميل إلى ترجيح الاحتمال الأول؛ إذ هو ما يليق بحكومة الإمام يحيى وبحرصه على الانتصاف للمظلومين، وينسجم مع خيار المواجهة السياسية والقضائية الذي اتخذه، ومع طبيعة استقراره على رقم (٢٠٠٠ شهيد)، وكوننا ظفرنا بتقدير قيمة المنهوبات وهو دليل على قيام الحكومة بعمليات إحصاء وتقدير.

ولا بد من الاعتراف أن السعوديين عبر أدواتهم ومرتزقتهم سطوا على الوثائق الرسمية اليمنية، واستطاعوا الاستيلاء على عدد كبير منها عند أحداث ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م^(١)، ولعل سجلات أولئك

(١) يعتقد الأستاذ عبدالله الشريف الباحث في مركز بدر العلمي، أن هناك عملية سطو كبيرة حصل بموجبها السعوديون على أهم الوثائق اليمنية، ويستدل بما أورده عضو مجلس الشورى السعودي، محمد عبدالله آل زلفى، في كتابه (عسير في عهد الملك عبدالعزيز)، ص١٦٢-١٦٣، حيث قال: "ولقد كشفت لنا وثائق خزانة الإمامة بصنعاء، والتي تبعثرت بعد الثورة اليمنية عام ١٩٦٢م، عن كم من البرقيات والرسائل والتقارير .."، وهو اعتقاد في محله، ويؤكد ذلك خلو المركز الوطني للوثائق من معظم الوثائق التي تعود لذلك العهد، رغم سعي إدارته الحثيث، ممثلة بالقاضي علي أبو الرجال، على تجميعها وحفظها وأرشفتها. لكن لا رحم الله المرتزقة سابقاً ولاحقاً.

الشهداء كان منها، ومن المعروف أن السعوديين كانوا ولا زالوا يضغطون بالترهيب والترغيب في اتجاه تنظيف جرائمهم وغسلها وتجنب إظهار تاريخهم بالصورة المتسخة التي هو عليها في الواقع.

ولعل الأيام القادمة ستساعد على العثور عليها إن شاء الله.

وفتحا لباب التوثيق مرة أخرى لأولئك الشهداء بدأت بجمع أسماء وتراجع لمن عثرت عليه بجهدى الشخصى، وتواصلاتي البسيطة، مساهمة في تلافي التفريط اليمنى تجاههم، وأملأ في أن تصدر الطبعة الثانية من هذا البحث وقد عثرنا على مزيد من الأسماء، وقد استجاب كثير من أهالي الضحايا وأقاربهم ومن يعرفون أيا منهم بتزويدنا بأسمائهم وتراجمهم ووثائقهم.

وهذه التراجم والأسماء التي حصل عليها الباحث مرتبة
ألفبائياً:

١- الشهيد أحمد أحسن يحيى سريع، من قرية الشرية، بني حشيش، محافظة صنعاء^(١).

٢- الشهيد أحمد بن أحمد صبيح، بني صبيح، مديرية حريب

(١) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن الأخ محمد حمادي سريع، إفادة محررة بتاريخ ٢١ أكتوبر ٢٠١٨م.

القراميش، محافظة مأرب^(١).

٣- الشهيد أحمد بن أحمد بن محمد السياغي، الحيمي، الصنعاني، من أهالي صنعاء، ولد في ١١ صفر، سنة ١٣٠٣هـ، ونشأ في حجر والده في صنعاء، وتعلّم عليه في النحو والفرائض وأصول الفقه، والحديث، وتلمذ على جميع المشايخ العظام، ومنهم العلامة الحسين بن علي العمري، والقاضي علي حسين المغربي، والعلامة إسحاق بن عبد الله المجاهد، والفقيه عبد الكريم أحمد الطير، وكان منقطعاً للتدريس في جامع صنعاء ملازماً له، "لا يهمل غير علم يُمليه، أو يستمليه، عكُوفاً على كتاب الله وترديد مثانيه، وبلغ شأواً رفيعاً في التحقيق"، وانتفع به الكثير من الناس، وكان ورعاً ناسكاً تقياً^(٢).

٤- الشهيد أحمد حسن هادي أبو شيحة، قرية دنان، مديرية قفلة عذر، حاشد (محافظة عمران)^(٣).

(١) من إفادة الأخ عبد الله محمد أحمد علي أحمد أحمد صبيح، رواية عن أبيه، وهو يروي عن من سبقه، إفادة محررة بتاريخ ٨ شوال ١٤٤١هـ.

(٢) سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ٢، ص ٤٢٨-٤٢٩؛ والأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج ٣، ص ١٥٣١؛ وزبارة، نزهة النظر، ج ١، ص ٥٤؛ والسياغي، قواعد المذهب الزيدي، ص ٢٢ (الهامش).

(٣) من إفادة الأستاذ علي إسماعيل الخالد، رواية عن أبي أيمن أبو شيحة، إفادة محررة بتاريخ ١٣ محرم ١٤٤٠هـ.

٥- الشهيد أحمد حسين أحمد المهدي، بيت وتر، بني بهلول،
خولان الطيال^(١).

٦- الشهيد أحمد حسين علي درهم العريمي، قرية لجين،
ذويب السفلى، مديرية حيدان، صعدة، استشهد مع أبيه، ولم
يكن قد تزوج^(٢).

٧- الشهيد أحمد رزام، من باب السلام، صنعاء القديمة^(٣).

٨- الشهيد أحمد بن علي حسين فايع، من أهالي ضحيان صعدة
وأعيانها، استشهد وعمره ثلاثون عاما تقريبا، وخلف بنتين
وولدا، أعمارهم دون العاشرة، وكان قد حجَّ تلك السنة
مؤاجرةً لغيره، لكنه استشهد قبل أدائه الحج المستأجر عليه،
وترتب على ذلك نهب أمواله، فجاء المحججون لمطالبة ورثته
بتسليم تكاليف الحجة التي لم تنفذ، ولم يكن لدى أطفاله
غير متاع بيتهم وفراشهم، فجاء العدو لتقويم ذلك المتاع

(١) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، رواية عن الأخ محمود عبدالله عبدالله الحواتي،
من قرية الخضراء، غيمان، بني بهلول، خولان، بتاريخ الاثنين ٢٢ يوليو ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة الأخ صادق علي مصلح محمد حسين علي درهم العريمي، رواية عن أبيه عن
جده، إفادة محررة بتاريخ ١٢ محرم ١٤٤٠هـ.

(٣) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، رواية عن القاضي أحمد الأكوع، إفادة محررة
بتاريخ ٩ أكتوبر ٢٠١٨م.

والفراش استيفاءً لقيمة الحجة، وتسليمه إلى أهلها، فلما رأى أيتامُ الشهيد وقد طوى العدولُ فراشَ بيتهم انفجروا بكاءً، فما كان من أخي المترجم له، السيد حسين علي حسين فايع (ناظرة منبّه ثم كتاف)، والعدل السيد حسين بن محمد الحاكم إلا أن تعهّدا للغرماء بتحمّل تكاليف تلك الحجة المغدورة رحمة بأبناء الشهيد، ورقة بحالهم^(١).

وهذه الحالة نموذج لقصصٍ ومآسٍ كثيرة محزنة تسبّب فيها ذلك العدوان النجدي الوهابي على أولئك الحجاج المظلومين المغدورين، فهل آن الأوان لكشف ظلامتهم التاريخية؟!

٩- الشهيد أحمد محسن حسين مرشد الشوكاني، من قرية الشرية، بني حشيش، محافظة صنعاء^(٢).

١٠- الشهيد أحمد محمود جماهر، من وادي ملاحا، قرية المعملة، بني شداد، خولان الطيال، محافظة صنعاء^(٣).

(١) من إفادة السيد المجاهد الأستاذ محمد أحمد الحاكم، رواية عن أمه التي هي إحدى بنات الشهيد المترجم له، أُملى علي الإفادة في ذي القعدة ١٤٣٧هـ.

(٢) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن الأخ محمد حمادي أحسن سريع، إفادة محررة بتاريخ ٢١ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٣) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن الأخ فيصل عبدالعزيز علي حميد، إفادة محررة بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٤٠هـ.

- ١١- الشهيد أحمد مصلح الصايدي، من بيت الفقيه (عمران)^(١).
- ١٢- الشهيد الشريف أحمد مهدي علي محسن، من مسورة نهم، من الأشراف، كان جندياً مع الإمام يحيى حميد الدين، واستأذنه للحج، وطلب منه أن يدعو له بالشهادة، فسافر للحج، وكان معه في تنومة سلاحٌ قاتل به، وقتل كثيراً من المعتدين الوهابيين حتى استشهد، وقد لقي حفيده الشريف عبدالله محمد أحمد مهدي لاحقاً في السعودية أحد الوهابيين المشاركين في المجزرة، وأخبره أن أحد الحجاج اليمنيين قتل منهم عدداً كبيراً، فظنه الراوي جدّه الشهيد^(٢).
- ١٣- الشهيد أحمد بن يحيى بن إسماعيل زبيدة، من مشايخ صنعاء القديمة، جد الأستاذ المنشد قاسم زبيدة^(٣).
- ١٤- الشهيد حسن بن علي الشاذلي، أصله من برط، ثم انتقل
-
- (١) ومن العجائب أن حماره عاد إلى قريته، ويبدو أنه أعيد ضمن بعض المنهوبات التي أعيدت لاحقاً. من إفادة الأخ طارق عبدالله قائد صبر، إفادة شفعية بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٣م؛ ومن إفادة حفيد الشهيد علي أحمد حسين أحمد مصلح الصايدي للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.
- (٢) من إفادة حفيده الشريف المعمر عبدالله محمد أحمد مهدي الشريف، من مسورة نهم، إفادة شفعية بتاريخ ٧ صفر ١٤٤٠هـ.
- (٣) من إفادة حفيده الأستاذ المنشد قاسم بن علي بن أحمد زبيدة، إفادة شفعية بتاريخ ٧ شوال ١٤٤١هـ، بواسطة ابنه بشير قاسم زبيدة.

إلى قرية ذو عناش، المجاورة لمدينة حوث من الجهة الشمالية الشرقية، محافظة عمران^(١).

١٥- الشهيد حسن محمد أحمد عمر أحمد عمّار، من بيت عمّار، الحباتر، بني قيس، مديرية بني مطر^(٢).

١٦- الشهيد حسن محمد يحيى علي أحمد زين العابدين الخباني الذاري، من السادة أهالي هجرة الذاري، قيل: إنه لما خرج من بيته ذلك العام، قاصدا الحج، وقبل أن تغادر رجله عتبة الباب دعا الله قائلا: "يا رب إذا كتبت لي الشهادة في طريق الحج، فألحق ابنتي بعدي"، وكان قد خلف ابنتين اثنتين فقط، ولم يخلف ذكورا، فحصل أنه لم يف ذلك الشهر إلا وابنتاه في القبر، أصابتهما حمى، فماتتا، فتأكد أخوه أنه بالفعل قد استشهد، قبل أن يأتي نبأ استشهاده، وصلى عليه صلاة الغائب^(٣).

(١) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن بن القاسم السراجي، رواية عن والده، وعن ولدي الشهيد الحاج محسن والحاج علي، وآخرين، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة حفيد الشهيد علي عبدالله أحمد حسن عمار، والعلامة حسين علي هلال، إفادة شفوية بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٣) من إفادة الأستاذ يحيى عبدالعزيز يحيى علي الدربي الذاري، أمين عام مساعد سابق للجنة الوطنية اليمنية للتربية والثقافة والعلوم، والشهيد أخو جده لأمه، يقول: وقصته مشهورة بين أسرة والدته رحمها الله، وسمع قصة ابنتيه أيضا من أم المجاهدين بنت أخيه حفظها الله، وأرسل الأستاذ يحيى بإفادته إلي بتاريخ ١٨ شوال ١٤٣٩هـ.

١٧- الشهيد حسن بن مسعود بن عايض الشرقي، كان علامة فاضلا، من علماء منطقة المدان، الأهنوم، خرج حاجا لنفسه إلى بيت الله الحرام، ولعله كان من الذين حطوا في سدوان، حيث كان بإمكانه أن يفرّ قبل وصول المجرمين، وقد طلب منه الحاج حسن عبدالله سنيين، رفيقه في السفر، أن ينزل معه طريق الساحل لينجو بنفسه، فرفض، فكرّر عليه الطلب مرة أخرى؛ كونهما من منطقة واحدة، وهي المدان، فجدد رفضه، واعتبر ذلك فرارا كالفرار من الزحف، وأنه سيدافع عن نفسه بكل ما يستطيع، فارتقى شهيدا رحمة الله عليه، بينما نجا صاحبه الحاج حسن سنيين مع الناجين، ونزل إلى طريق الساحل، حتى وصل مكة وحج تلك السنة، ورجع إلى بلده سالما^(١)، كان الشهيد من العلماء الأخيار، والشيعية الأبرار، وهو من أنجب تلامذة العلامة الكبير مؤلف تتمّة (الروض النضير) السيد العباس بن أحمد بن إبراهيم رحمه الله^(٢).

(١) نقل الراوي السيد العلامة أمير إسماعيل المداني عن شيخه العلامة الفاضل الزكي محمد بن أحمد منيف أن الشهداء والناجين كلهم إلى خير، يريد أن بعضهم أخذ بالعزيمة، والبعض الآخر بالرخصة.

(٢) من إفادة السيد العلامة أمير إسماعيل المداني، بتاريخ ٢٩/١٢/٢٠١٧م، رواية عن شيخه السيد العلامة عبدالرحمن بن العباس بن أحمد بن إبراهيم حفظه الله، وعن شيخه العلامة محب آل البيت سيدنا محمد بن أحمد منيف رحمه الله، والرواية عنهما بلفظ السماع من لفظ الشيخ.

كان عمره عند استشهاده يقارب الخمسين عاما ولم يكن قد أنجب، وآثر الحجَّ على الزواج ثانيا، وكان معه جَمَّال^(١) من منطقة حيدان، نجا ورجع إلى بلدة حيدان، وقد رُزِق والده الحاج مسعود الشرقي بعد استشهاده بولدٍ آخر، فسماه (حسنا) خلفا لولده الشهيد^(٢).

١٨- الشهيد حسين بن حسين بن حسين زقيل الصعفاني، من محل الجرواح، صعفان، حراز، محافظة صنعاء، كان عمره عند استشهاده ٤٠ عاما^(٣).

١٩- الشهيد حسين علي درهم العُريمي، قرية لجين، ذويب السفلى، مديرية حيدان، صعدة، استُشهد مع ولده أحمد السابق الذكر^(٤).

٢٠- الشهيد حسين علي يحيى الأحمر، من قرية قارة، جوار

(١) صاحب جَمَل، يُكرهه من الآخرين.

(٢) من إفادة سيدي العلامة أمير إسماعيل المداني بتاريخ ٢٩/١٢/٢٠١٧م، رواية عن ابن أخ الشهيد الشرقي وهو الحاج حسن بن أحسن بن مسعود الشرقي.

(٣) من إفادة الأستاذ حسين الصعفاني، أحد أحفاد الشهيد، والذي كتب رسالته إليَّ عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ثم إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، رواية عن عبدالله حسين علي زقيل (٥٥ عاما)، إفادة محررة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٤) من إفادة الأخ صادق علي مصلح محمد حسين علي درهم العريمي، رواية عن أبيه عن جدّه، إفادة مُحَرَّرَة بتاريخ ١٢ محرم ١٤٤٠هـ.

قرية عزان، بلاد القبائل، الحيمة الداخلية، محافظة صنعاء^(١).

٢١- الشهيد حسين القريطي، من أهالي صنعاء، والد الشيخ المقريء محمد حسين القريطي، الذي وُلِدَ في عام استشهاد والده، ولم يمنعه يُنْمُه من أن يكون أحدَ أعلام اليمن المعاصرين في علم القراءات، وحسن التلاوة للذكر الحكيم، التي تتزين به سماواتُ شهر رمضان في آفاق اليمن جمعاء.

٢٢- الشهيد حسين محمد محمد الكبسي، من هجرة الكبس، خولان، محافظة صنعاء، وقد بقيت تركة الشهيد ٧٠ سنة لم تُقسَم^(٢).

٢٣- الشهيد حسين محمد محمد الوشلي، ولد في قرية القابل، ثم انتقل إلى الطويلة (المحويت) مع والده، استشهد وهو شاب قبل أن يتزوج، وقد استشهد معه رجلان وامرأة من أهالي الطويلة، لم أتمكن من التعرف على أسمائهم حتى الآن^(٣).

(١) من إفادة المهندس أحمد بن يحيى محمد محسن الحوثي، حفيد أحد الشهداء، ومن قرية مجاورة لهذا الشهيد، أرسل بالإفادة بتاريخ الثلاثاء ٢ يوليو ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن العقيد أحمد هاشم الكبسي، والشهيد أخو جد العقيد الكبسي (من جهة الأم)، إفادة محررة بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٤٠هـ.

(٣) من إفادة عبدالله عبد الله علي محمد محمد الوشلي، إفادة مكتوبة أرسل بها إليَّ بتاريخ ٢٧ سبتمبر ٢٠١٧م، والشهيد أخو الجد الثاني لكاتب الإفادة.

- ٢٤- الشهيد حسين مرشد ثوابه، من برط العنان، محافظة الجوف^(١).
- ٢٥- الشهيد حسين مقبل حاتم الذرحاني، من قرية ذرحان، عزلة عيال حاتم، مديرية جبل عيال يزيد، محافظة عمران^(٢).
- ٣٠- الشهيد حسين منصر هادي أبو شيحة، قرية دنان، مديرية قفلة عذر، حاشد، محافظة عمران^(٣).
- ٣١- الشهيد حسين ناصر سهيل الحدية، من أهالي الجنات، عمران^(٤).
- ٣٢- الشهيد الحسين بن يحيى بن أحمد بن عبدالله، من آل شريف المؤيدي، من ذرية الإمام إبراهيم بن محمد المؤيدي (ت ١٠٨٣هـ)، من أهالي صعدة، وصفه السيد الإمام مجد الدين المؤيدي بـ "العلامة"^(٥).

٣٣- الشهيد حمّادي بن سعد التركي، من أهالي مدينة صنعاء،

(١) من إفادة المؤرخ عباد الهيال، رواية عن الأخ محمود عبدالولي ثوابه، والدكتور محمد بن أحمد محسن ثوابه، بتاريخ ٩ أكتوبر ٢٠١٩م.

(٢) من إفادة الأخ طارق صبر الأشموري، رواية عن الحاج صالح فرحان الذرحاني، إفادة محررة بتاريخ ٢٢ مايو ٢٠١٩م.

(٣) من إفادة الأستاذ علي إسماعيل الخالد، رواية عن أبي أيمن أبو شيحة، إفادة محررة بتاريخ ١٣ محرم ١٤٤٠هـ.

(٤) من إفادة الأخ طارق صبر، بتاريخ ١٧/١٢/٢٠١٧م، رواية عن الشيخ صالح علي صالح جميل، من الجنات عمران، وهو حفيد الشيخ صالح جميل قائل قصيدة (في القفار مجندلينا).

(٥) التحف، ص ٢٤٣- ٢٤٤.

تعلم بها، وكان طبيبا، حكي رفيقه الأستاذ غالب الحرازي أحد الناجين من المذبحة أنه لما هجم جنود ابن سعود على الحجاج رميا بالبنادق، كان المترجم له يتلو سورة ياسين، ولكن التكفيريين كانوا أسرع إلى انتزاع روحه منه إلى إكمال سورة ياسين، حيث أصابه طلق ناري في جبهته وهو يتلو قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، ولفظ فيه أنفاسه، وكان يحمل معه بعض كتب الطب من مؤلفاته، فنهبها النجديون في جملة ما نهبوه^(١).

٣٤- الشهيد دحان بن صالح أبو سالم، من محل الظهار، عزلة ردمان، مديرية بني العوام، محافظة حجة^(٢).

٣٥- الشهيد راجح سعد يحيى أبو حروب، (٥٠ عاما)، الشاذلية، المحويت^(٣).

٣٦- الشهيد سعد علي ناصر حسين صالح زيد فارغ الأشموري، من

(١) من إفادة حفيد الشهيد، الأخ عبدالله بن أحمد بن حمادي بن سعد التركي.

(٢) من إفادة الأخ طارق صبر بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠١٧م، عن المحامي علي حسن الطرافي، عن والدته قطيفة زمام بدر ردمان، كون الشهيد من أقاربها، وأكدت ذلك الوالدة قطيفة ردمان في مقابلتها مع فريق إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

(٣) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، إفادة محررة بتاريخ ٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

قرية حللم الأسفل، عزلة الأشمور (عمران)^(١)، وكان بحوزته ٣٠٠ ريال فرانسي، وحمار، وبنديق، ولم يُعدّ منها شيء^(٢).

٣٧- الشهيدة سعدية حسين حسين زقيل، من محل الجروح، صعفان، حراز، محافظة صنعاء، استشهدت مع أخيها، وكان عمرها ٣٥ عاماً^(٣).

٣٨- ابن سعدية قسيم، (٣٠ عاماً)، من قرية الزعلاء، صعفان، حراز، محافظة صنعاء^(٤).

٣٩- الشهيد صالح بن أحمد بن علي أحمد بن صالح بن علي بن سعيد بن مهدي شرف الدين الغيثي، من قرية مسحل، عزلة حيسان، مديرية بعدان، محافظة إب، كان شيخاً من شيوخ العلم والتصوف، وكان مُتَوَلِّياً على بعض

(١) من إفادة الأخ طارق صبر، رواية عن حفيد الشهيد، علي راجع سعد فارغ، أرسل بها بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ.

(٢) من إفادة حفيد الشهيد علي راجع سعد فارغ، أدلى بها للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة، في شهر ديسمبر ٢٠١٧م.

(٣) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، رواية عن عبد الله حسين علي زقيل (٥٥ عاماً)، إفادة محررة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٤) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، رواية عن الأستاذ علي بن أحمد الشاذلي، عن أمين قرية العلاء، صعفان، السيد محمد أحمد الشاذلي، إفادة محررة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

أربطة العلم وأوقافها التي وقفها وأنشأها جدُّه الشيخُ الصوفي جمالُ الدين محمد بن علي بن بشر الغيثي الذي كان يعيش في القرن السادس الهجري، وممَّا كان يتولاه التكيةُ (الزاوية الصوفية) في قرية رباط حيسان، والتي سُمِّيَتْ بعد الغزو العثماني بقرية مسحل، بسبب ما تعرَّضَ له أهلُ هذا الرباط من قتلٍ وسَحْلٍ على يد العثمانيين^(١).

٤٠- الشهيد صالح حمود أحمد أبو حروب، (٣٧ عاماً)، من الشاحذية، المحويت^(٢).

٤١- الشهيد صالح بن عبدالله بن عبدالكريم بن عبدالهادي المضواحي، ولد سنة ١٣٠٢هـ، في قرية عزان، كحلان عفار، محافظة حجة، وكان ضمن حجاج منطقة كحلان عفار، واستشهدوا في المجزرة جميعاً، ولم يُعَدَّ منهم إلا الحاج علي المرشحي، من مدينة كحلان عفار، واثان من قرية الكول، مديرية كحلان عفار، وكان الشهيد تاجراً في البن، وكان بحوزته عند استشهاده أكثر من ١٠٠ ريال فرانصي، وجنيبة غالية جداً، تساوي قيمتها اليوم أكثر من ١٠ ملايين ريال،

(١) من إفادة حفيده الأستاذ فايز محمد عبدالله صالح أحمد الغيثي، رواية عن والده ثم عن جده، إفادة محررة بتاريخ ٦ شوال ١٤٤١هـ.

(٢) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، إفادة محررة بتاريخ ٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

وكان أخوه الشقيق السيد محمد بن عبدالله قد قال له:
اطرح الجنبية، فأجابه قائلاً: وهل هي أغلى مني؟ فقال: لا،
فبكيا، وذهب للحج فاستشهد^(١).

٤٢- الشهيد صالح علي الحاج، من السهافة، بني جبر، خولان،
محافظة صنعاء^(٢).

٤٣- الشهيد صالح بن علي الحبي، من قرية الهجرة، جبل بني
جبر، وكان معه ولده صالح بن صالح، فأمره والدُه الشهيدُ
بأن ينجو بنفسه مع الجَمَل قبل وصول القَتْلَة، ثم قاتل
الشهيدُ حتى اسْتُشْهِد، وقد رآه أحدُ رفاقه من بني شداد
حين اسْتُشْهِد^(٣).

٤٤- الشهيد صالح علي سعد الجلال، من قرية الشرية، بني
حشيش، محافظة صنعاء^(٤).

(١) من إفادة العميد أحمد علي محمد عبدالله بن عبد الكريم المضواحي، من مواليد
عزان ١٩٥٠م، عميد في الأمن متقاعد، يرويها عن أبيه وجده وعماته، ولديه وثائق
شرعية كفصول القسمة، تثبت ذلك، إفادة محررة بتاريخ ٢٥ محرم ١٤٤٠هـ.

(٢) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، بتاريخ الأربعاء، ٤ يوليو ٢٠١٨م، رواية عن
الأخ محمد علي عبدالله النقيب، من أهالي قرية السهافة.

(٣) من إفادة حفيد الشهيد، وهو محمد بن محمد بن صالح بن صالح بن علي الحبي،
بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، وهو يروي هذه المعلومات عن أبيه وعن عمته هائلة
بنت صالح صالح الحبي، وهما يروونها عن أبيهما الناجي من المجزرة.

(٤) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن الأخ محمد حمادي سريع، إفادة محررة
بتاريخ ٢١ أكتوبر ٢٠١٨م.

٤٥- الشهيد صالح علي سعيد أحمد النصره، من قرية المجدور بني قيس، بني مطر، محافظة صنعاء، كان عمره في الثلاثينيات، استشهد وقد ذهب لجلب الماء، وعلى إثره استشهد والده، وبهذا حكم الإمام يحيى عند اختلاف الورثة حول ميراث الشهيد صالح من أبيه بناء على شهادة رفيقهما الناجي، وهو الحاج علي حسن سعد، ولكنه أيضا أمر بأن يُرَضَّخَ لولد الشهيد صالح بقسم من مال جدّه لا يتجاوزُ سهمَ مؤرثته^(١).

٤٦- الشهيد صالح علي محمد مفلح الكرب، عمره في آخر الثلاثينيات تقريبا، من شرق الكرب، مديرية ساقين، خولان بن عامر، صعدة، كان رجل خير، وذا صلاح ودين، وقدوة لأهل قريته، ويرشدهم في الحج وغيره^(٢).

٤٧- الشهيد صالح ناصر حسين أحسن صالح زيد فارع الأشموري، من قرية حلمم الأسفل، عزلة الأشمور (عمران)^(٣).

(١) من إفادة الأستاذ محمد صالح مبخوت النصره، بتاريخ آخر شوال ١٤٣٩هـ، رواية عن

والده الشهيد صالح مبخوت علي النصره، عن والده مبخوت علي سعيد النصره.

(٢) من إفادة الأخ الأستاذ فهد علي عبدالله شميلة، من أهالي قرية الشهيد، وهي معلومات يرويها عن الجيل السابق في القرية.

(٣) من إفادة الأخ طارق صبر، رواية عن حفيد الشهيد، سعد فارع، أرسل بها بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ.

- ٤٨- الشهيد صالح يحيى سعيد الأحمر، بلاد القبائل، قرية قارة، جوار قرية عزان، الحيمة الداخلية، محافظة صنعاء^(١).
- ٤٩- الشهيد صغير بن محمد بزدان، من مدينة حوث، محافظة عمران، وكان قد سافر للحج هو وأخوه الحاج علي بزدان، لكنه نجا؛ بتظاهره بالموت بين القتلى^(٢).
- ٥٠- الشهيد صلاح قاسم القطابري، هجرة قطابر، صعدة^(٣).
- ٥١- الشهيد عايض بن ناصر طميس، من محل بني عليان، عزلة ردمان، مديرية بني العوام، محافظة حجة^(٤).
- ٥٢- الشهيد عبدالرحمن علي حسين ناصر، (٢٨ عاما)، من

(١) من إفادة المهندس أحمد بن يحيى محمد محسن الحوثي، حفيد أحد الشهداء، ومن قرية مجاورة لهذا الشهيد، أرسل بالإفادة بتاريخ ٢ يوليو ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن بن القاسم السراجي، رواية عن والده السيد العلامة الحسن بن القاسم السراجي، وعن ابن أخي الشهيد الحاج حسين بن علي محمد بزدان الملقب شوتري، وعن كثير من أهل حوث، رواية عن الناجي من المجزة الحاج علي بن محمد بزدان، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

(٣) من إفادة المؤرخ عباد الهيال، رواية عن المهندس محمد يحيى القطابري، إفادة محررة بتاريخ ٤ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٤) من إفادة الأخ طارق صبر أرسل بها بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠١٧م، ويروي ذلك عن المحامي علي حسن الظرافي عن والدته قطيفة زمام بدر ردمان، كون الشهيد من أقاربها، وأكدت ذلك الفاضلة قطيفة ردمان في مقابلتها مع فريق إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

حراز، محافظة صنعاء^(١).

٥٣- الشهيد عبدالله أحمد مقابل رصاص، من قرية الشرية، بني حشيش، محافظة صنعاء^(٢).

٥٤- الشهيد عبدالله بن حسن بن أحمد بن محسن بن إسحاق بن هادي الشامي، من أهالي قرية المسقا، التابعة لمديرية السدة، محافظة إب، وهو والد العلامة محمد عبدالله حسن أحمد الشامي (ت ١٣٦٦هـ تقريبا)، وأخوه الأكبر محمد بن حسن الشامي كان من القيادات الاجتماعية في منطقة السدة، وقد كتب إليه الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين لتجيش القبائل والثورة على الأتراك؛ الأمر الذي جعل الأتراك يعتقلونه ويرسلونه إلى اسطنبول؛ فسافر الشهيد إلى اسطنبول، وسعى سعيًا حثيثًا حتى أُطْلِقَ أخوه^(٣)، وكان الشهيد يلي بعض الأوقاف، ولما فُقد في تنومة، ولم يكن قد تأكد لأهله قضية استشهاد، نشأت

(١) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، رواية عن الأستاذ علي بن أحمد بن محمد القادري الشاذلي، من قرية الزعلاء، صعفان، عن محمد بن محمد مهدي (٥٥ عاما)، إفادة محررة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة الأستاذ عباد الهيال رواية عن الأخ محمد حمادي أحسن سريع، إفادة محررة بتاريخ ٢١ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٣) من إفادة السيد شرف محمد أحمد الشامي، من أهالي قرية المسقا، مديرية السدة، وزوّدني بعددٍ من الوثائق التي تثبت تلك المعلومات.

إشكالية حول الحكم بموته، وحول إرثه، ومن يحقُّ له تولِّي الأوقاف التي كان يليها، هل ابنه أم أخوه، فكتبوا إلى الإمام يحيى حميد الدين في ذلك، فجاء ردُّه المؤرَّخ بـ ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م باعتبار كلِّ المفقودين في تنوُّمة موتي، كما حَكَمْتُ بذلك محكمة الاستئناف بصنْعاء في حينه، وبالنسبة للأوقاف فيُسْتَوْفَى فيها الأمرُ الشرعي بمعرفة حاكم المنطقة^(١).

٥٥- الشهيد عبد الله سعد سعد أحمد الريشاني، من أهالي سعوان الأوسط، مديرية بني حشيش، محافظة صنعاء^(٢).

٥٦- الشهيد عبد الله صالح المرهبي، من مرهبة، مديرية ذيبين، محافظة عمران، كان من رفقة الشيخين الشهيد علي بن ناشر بن ناصر الأحمر، ويحيى بن حسين بن مطيع الأحمر، واستشهدَ معهما^(٣).

٥٧- الشهيد عبد الله عامر سعيد أحمد موسى، من قرية ملاح،

(١) ينظر الوثيقة المرفقة في الملحق والتي عليها إمضاء الإمام يحيى حميد الدين.
 (٢) من إفادة الأستاذ الشاعر حاتم محسن محمد علي شراح، رواية عن الحاج حميد أحمد سعد سعد الريشاني، والحاج ريشاني عبد الله أحمد سعد سعد الريشاني، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ سبتمبر ٢٠١٨م.
 (٣) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن بن القاسم السراجي، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

مديرية العرش، رداً، محافظة البيضاء، خرج للحج في عام
تنومة، ولم يعد^(١).

٥٨- الشهيد عبدالله عبدالكريم أبو الرجال، (٤٠ عاماً)، من
أرحب، محافظة صنعاء^(٢).

٥٩- الشهيد عبدالله بن محمد دهاق، أو محمد بن عبدالله
دهاق المؤيدي من أهالي ضحيان صعدة^(٣)، ولا نعلم عنه
معلومات أكثر من هذه.

٦٠- الشهيد عبدالله بن ناصر الحذبة، من أهالي الجنات، عمران^(٤).

٦١- الشهيد عبده علي حسين ناصر، (٤٠ عاماً)، من حراز،
محافظة صنعاء^(٥).

(١) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن محمد عبدالإله علوي عامر سعيد أحمد
موسى، إفادة محررة بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٤٠هـ.

(٢) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، إفادة محررة بتاريخ ٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

(٣) من إفادة السيد الأستاذ المجاهد محمد بن أحمد الحاكم رواية عن السيد محمد
أحمد ستين رحمه الله.

(٤) من إفادة الأخ طارق صبر، بتاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠١٧م، رواية عن الشيخ صالح علي
صالح جميل، من الجنات عمران، وهو حفيد الشيخ صالح جميل قائل قصيدة (في
القفار مجندلينا).

(٥) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، رواية عن الأستاذ علي بن أحمد بن محمد
القادري الشيزلي، من قرية الزعلاء، صعفان، حراز، عن محمد بن محمد مهدي

٦٢- الشهيد عبده علي عبده الطيش، (٣٨ عاما)، من الزعلاء، صعفان، حراز، محافظة صنعاء^(١).

٦٣- الشهيد عزيز عبدالله عبدالعزيز النصيري، من قرية المشاخرة، عزلة النصر، زراجة الحدا، ذمار، وقد لحق به ولده محمد بعد حوالي ١٢ سنة للبحث عنه، ولكنه فقد هو الآخر بعده^(٢).

٦٤- الشهيد عزيز محمد عزيز، من درب عسكر، بني سحام، خولان^(٣).

٦٥- الشهيد علي أحسن سعد القاهرة، من قرية نعام، عزلة بني عمرو، ناحية العر، الحيمة الداخلية، محافظة صنعاء، كان عمره عند استشهاده في الخمسينات، وكان مزارعا، وجيها في مجتمعه، ويمارس التجارة، استشهد وبحوزته حوالي ٦٠٠ ريال فرانسى، بقصد التجارة، ولم يعد منها شيء^(٤).

الحرازي (٥٥ عاما)، إفادة محررة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

(١) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن الأستاذ علي بن أحمد الشاذلي، رواية عن أحمد صغير الوصابي، (٧٢ عاما)، إفادة محررة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة الأخ طارق صبر، رواية عن حفيد الشهيد، سعد محمد عزيز النصيري (٧٠ عاما)، إفادة محررة بتاريخ ٢٢ محرم ١٤٤٠هـ.

(٣) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، رواية عن أحمد الحاج رزق الشوكاني، من بيت رزق الشوكاني، أفاد بها بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ.

(٤) من إفادة بشير أحمد محمد علي أحسن القاهرة، حفيد الشهيد، تم التواصل به في ٧ يوليو ٢٠١٨م، وكذلك من إفادة والده أحمد محمد علي القاهرة، الذي تم التواصل به من قبل لجنة إنتاج الفيلم الوثائقي الخاص بمجزرة تنومة في ديسمبر ٢٠١٧م.

٦٦- الشهيد علي بن أحمد بن علي بن أحمد القاضي أبو طالب، من السادة آل أبي طالب، ساكني مدينة الروضة، بني الحارث، وكان والد الشهيد قاضيا، وتزوج الشهيد أخت العلامة الكبير قاسم العزي أبو طالب، الذي كان وصيا عليه وعلى إخوته القاصرين، ثم صار أيضا وصيا على أولاد الشهيد، حسن وأخيه، وكان الشهيد رجلا ضخما، وقويا أيّدا، آتاه الله بسطة من الجسم والقوة، فكان يرفع الحمار مع حمولته من العنب، وكان يحرك الصخرة التي لا يقوى عليها إلا العصابة من الرجال، وفي المجزرة طاعن بجنيته^(١) أولئك المعتدين من أهل نجد، فجندل بها مجموعة منهم.

وكان يرافقه الحاج أحسن الفقيه، جد بيت الفقيه في الروضة، والذي نجا من المذبحة، كما سيأتي^(٢)، ومما يروى أنه

(١) لم تعد جنيته في المنهوبات، ولكن بعد مدة من الزمان، وجدها أبوه حسن رحمه الله، مع رجل في صنعاء، كان قد اشتراها من بدوي به ريال فرانصي، فعرّفها ابن الشهيد، وأخذه إلى عامل في صنعاء، ولما سئل ابن الشهيد بحضرة العامل عن أي أمانة تؤكّد دعواه، أخبرهم بأن فيها مكتوبا: «إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ» [آل عمران: ١٦٠]، وعندئذ استرجعها، وسلم الريالات الفرانصي لمن كانت بحوزته.

(٢) من إفادة العميد في القوات الجوية، السيد محمد حسين حسن بن علي القاضي أبو طالب، مما يرويه عن حي جده، ولد الشهيد، مما رواه الفقيه أحسن الفقيه، جد بيت الفقيه في حي الروضة.

لما دخل بيت (أبو طالب) إلى الإمام يحيى يشكون عليه ما حصل على الحجاج بكى الإمام حتى اخضلت لحيته^(١).

٦٧- الشهيد علي إسماعيل حسن مرغم، من السادة أهل حي الخراز، صنعاء القديمة، وكان عالماً تاجراً، ولديه حانوت في صنعاء، ترك لأهله عطرَ (عودة) للبخور، بما يشير إلى أنه كان تاجر (مطارة)، وكان برفقته السيد حسن غمضان، ابن زوجته، والذي نجا مع الناجين، وكان ولده أحمد صغيراً حين استشهد، فكان فضلاً حارته هم مَنْ يتولّون تعريفه بأمالك أبيه الشهيد^(٢).

٦٨- الشهيد علي حسن يحيى المارعي، من محل بيت الحيد، محلات بني أسد، عزلة حجر، مديرية المحابشة، محافظة حجة^(٣).

٦٩- الشهيد علي سعيد أحمد النصر، من قرية المجدور بني قيس، بني مطر، محافظة صنعاء، كان عمره في الستينات، وكان كبير عائلته، وطبيب أسنان على الطريقة القديمة،

(١) يروي هذا العميد محمد حسين حسن علي أبو طالب، عن السيد عبدالقادر أبو طالب.

(٢) من إفادة الأخت أم زيد بنت أحمد علي مرغم، حفيدة الشهيد، وإفادة الدكتور محمد أحمد علي مرغم، عضو مجلس القضاء الأعلى، يرويانها عن حي والدهما، وأهل حارتهما.

(٣) من إفادة الأستاذ السيد أحمد زيد زيد المحطوري، إفادة محررة بتاريخ ١٦ شوال ١٤٤١هـ.

استُشهد هو وولده صالح، ومرافقهما (علي مدينة)، رأى الشهيد ولده صالح حين سقط شهيدا في بداية الهجوم، وكان قد ذهب لجلب الماء، فصاح: ولدي صالح يا ولدي، وأسرع لنجده، فقتل بجانبه، وعاد بخبر استشهادهم مرافقهم الرابع وهو الحاج علي حسن سعد، ولما أُتي الإمام يحيى بريال فرانسي مخزق وجده الحاج علي حسن سعد في صدر الشهيد لاحقا، بكى الإمام يحيى بكاء شديدا، وكانت له بغلة وبحوزته مئات الريالات من الفرنسي، لكنها لم تُعد ضمن المنهوبات التي أعيد بعضها لاحقا إلى الإمام يحيى.

حمل حفيده الشهيد صالح مبخوت علي النصره قضية مظلومية شهداء تنومة، فكان من أول المنطلقين إلى الجهاد في الحدود وغيرها لدحر العدوان السعودي الأمريكي، حتى استُشهد في جبال عسير في يوم ٢٥ شوال ١٤٣٩هـ^(١).

٧٠- الشهيد علي شاطر، ممن سكن مدينة حوث، محافظة عمران^(٢).

(١) من إفادة الأستاذ محمد صالح مبخوت النصره، بتاريخ آخر شوال ١٤٣٩هـ، رواية عن والده الشهيد صالح مبخوت علي النصره، عن والده مبخوت علي سعيد النصره.

(٢) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن بن القاسم السراجي، رواية عن الحاج يحيى بن صالح القملي، وكان من المعمرين، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

٧١- الشهيد علي صالح علي العزب، من قرية حلمم السفلى، عزلة الأشمور (عمران)^(١)، ويروي أحد أحفاده بأنه كان لديه بندق (موزر) قاتل به حتى خلصت ذخيرته^(٢)، ولما وقعت حرب ١٩٣٤م بين اليمن والسعودية انطلق أحد أبنائه وهو علي بن علي الأشموري للقتال في الجيش اليمني انتقاماً لمقتل والده^(٣).

٧٢- الشهيد علي بن صالح بن علي بن محسن وهاس، عالم، من أهالي قرية جوب بني بهلول، استشهد عن عمر يناهز الـ ٥٥ سنة تقريبا، وكان فقيه القرية وأمينها، وناظر أوقافها، يقضي بين أهلها، ويقسم مواريتهم، وكان زاهدا في حياته، وأكبر أبنائه هو القاضي العلامة محسن بن علي وهاس، ومن أحفاده الشيخ حسن محسن علي صالح وهاس، أمين عام المجلس المحلي لمديرية سنحان وبني بهلول، والشاعر يحيى حسين علي صالح وهاس.

يعلق أهالي الشهيد بأن سبب المذبحة أن ابن سعود استجاب

(١) من إفادة الأخ طارق عبدالله صبر، إفادة شفوية بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٧م.

(٢) من إفادة فحيد الشهيد، الشيخ عبدالله حمود سعد العزب الأشموري، رواية عن أبيه، عن أحد الناجين، وهو أحد القضاة في مدينة كحلان عفار، والإفادة قد قدمها للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

(٣) من إفادة فحيد محمد علي علي صالح الأشموري المقدمة للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

طلب بريطانيا بتقديم إثباتٍ ولأئهِ لهم؛ كي يَمكَّنوه من الحكم، فقتل الحجاج إثباتاً لجدارته بأن يكون رجلهم في المنطقة، وكي لا يكون هناك خطُّ رجعة بين آل سعود والأمة المحمدية، والحقيقة أن هذا التعليل وجيه جداً^(١).

٧٣- الشهيد علي العزكي، كان شيخ قلعة شاور، من بني حبش، مديرية الرجم، من محافظة المحويت^(٢).

٧٤- الشهيد علي عوضة محمد الميموني، بني ميمون، عيال سريح، محافظة عمران، كان الشهيد تاجراً، وبحوزته مبلغٌ كبير من الريالات الفرانسي (ماريا تريزا)، ولم يعد منها شيء^(٣).

٧٥- الشهيد علي مَدِينَة، كان (مزِين) ^(٤) قرية المجدور بني

(١) من إفادة الأخ الأستاذ المؤرِّخ عباد الهيال، بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ، يرويها عن الشاعر يحيى وهاس، أحد أحفاد الشهيد علي صالح وهاس.

(٢) مصدر المعلومات، مذكرات الحاج عبدالله قائد صبر الأشموري، أرسل لي بصورتها ولده الأستاذ طارق صبر بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠١٧م، تحدث فيها أنه زار ذلك المنزل وأخبره أولاده وأهله أنه قتل في تلك المعركة.

(٣) من إفادة الأخ حميد معيض صالح عوضة الميموني، حفيد الشهيد، يرويها عن أبيه، أدلى بإفادته هذه للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة، في شهر ديسمبر ٢٠١٧م، وعن اللجنة أخذت هذه المعلومات.

(٤) المزيّن: هو من يتصدى لخدمات المجتمع في مناسباتهم الاجتماعية، ورغم أن المجتمع يغمطه بعض حقوقه، ويعتبره من الطبقة الدنيا، إلا أنه يحظى بامتيازات كثيرة، اقتصادية وعسكرية واجتماعية.

قيس، تكفل الشهيد علي النصر بنفقة أهله وكفائتهم أيام سفره إلى الحج، وبمؤنته كذلك في سفر الحج مقابل تقديم الخدمة له ولولده وبلغلته في الحج، لكنهم جميعا استشهدوا في تلك المجزرة^(١).

٧٦- الشهيد علي مصلح قاسم الأشموري، من قرية حلمم العليا، عزلة الأشمور (عمران)^(٢).

٧٧- الشهيد علي بن ناشر بن ناصر بن علي بن أحمد الأحمر، كان شيخا من قرية ذو مطيع، من بلاد العصيمات، حاشد، محافظة عمران^(٣).

٧٨- علي يحيى الفقيه، من نقعة، الجبل، بني جبر، خولان الطيال^(٤).

٧٩- الشهيد غالب محمد أحمد المتوكل، من مدينة ضوران أنس، كان

(١) من إفادة الأستاذ محمد صالح مبخوت النصر، بتاريخ آخر شوال ١٤٣٩هـ، رواية عن

والده الشهيد صالح مبخوت علي النصر، عن والده مبخوت علي سعيد النصر.

(٢) من إفادة الأخ طارق عبدالله صبر، إفادة شفوية بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٧م، ثم من إفادة حفيد الشهيد يحيى بن صالح علي مصلح الأشموري للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

(٣) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن بن القاسم السراجي، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

(٤) من إفادة المؤرخ عباد الهيال عن محسن محمد أحمد علي يحيى الفقيه، إفادة محررة بتاريخ ٢٦ ذي الحجة ١٤٣٩هـ.

من وجهاء المدينة، وله كلمة مسموعة فيها، وكان في الواقعة قد قاتل حتى استشهد، وقتل عدداً من الجنود السعوديين، وقد أخبر بذلك رفيقه أحمد المذابي^(١).

٨٠- الشهيد قايد ناصر علي صبر، من أهالي قرية حلملم الأشمور، عمران، كان من وجهاء محله، وكان برفقته ثلاثة من أهالي قريته استشهدوا جميعاً، ما عدا امرأة من بيت صبر كانت متزوجة في قرية الزافن، الأشمور، نجت وعادت بعد المجزرة بوضع شهور، وأخبرت أهالي الشهيد بما حدث، وأن الشهيد كان مسلحاً، وحضر له مترساً عند هجوم الغطفط، وقتل مجموعة منهم^(٢).

٨١- الشهيد قاسم بن حسين بن علي بن عبدالرحمن الشامي، من قرية الخربة، عزلة جبل الحبالي، مديرية السدة، محافظة إب، وكان الشهيد مزارعاً عادياً، وقد كان بجواره أثناء استشهاد السيد محسن بن يحيى بن عبد الرب بن علي الشامي، نجا من القتل، ولم يعد إلا بعد سنة، فأخبر باستشهاد قريبه المذكور^(٣).

(١) من إفادة العقيد عبدالرحمن علي المتوكل، رواية عن أخت الشهيد فاطمة محمد أحمد المتوكل، عن أحمد المذابي الناجي من الواقعة، إفادة شفوية، بتاريخ ١٢ محرم ١٤٤٠هـ.

(٢) من إفادة الأخ طارق عبدالله صبر قائد (من ذرية الشهيد)، إفادة شفوية بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٧م.

(٣) من إفادة الأستاذ حسان محسن يحيى الشامي، عن والده الناجي من المعركة، إفادة محررة بتاريخ ٢٢ ذي الحجة ١٤٤٠هـ.

٨٢- الشهيد قاسم عبده الوتاري، من قرية وتار، عزلة حبابة، مديرية ثلاء، محافظة عمران^(١).

٨٣- الشهيد محسن الحيي، الهجرة، بني جبر، خولان، محافظة صنعاء^(٢).

٨٤- الشهيد محسن أحمد سعد القاهرة، من قرية نعام، عزلة بني عمرو، ناحية العر، الحيمة الداخلية، محافظة صنعاء، كان عمره في الخمسينات، كان يشتغل بالزراعة والتجارة، وكان بحوزته حوالي ٤٠٠ ريال فرانسي عند سفره للحج، ولم يعد منها شيء^(٣).

٨٥- الشهيد محسن علي صالح الهزامي، من قرية اللماع، اليمانية السفلى، خولان الطيال، محافظة صنعاء^(٤).

٨٦- الشهيد محسن علي عبدالله صلاح الحوثي، من الحيمة الداخلية، قرية عزان شرق الأنقع، عزلة بلاد القبائل، ولما

(١) من إفادة الأستاذ عبدالله بن عامر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٤٣٩هـ نقلاً عن حفيد الشهيد الذي كان يؤدي موشعاً حزيناً عن مجزرة (تنومة) على قناة رشد السلفية.

(٢) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، بتاريخ الأربعاء ٤ يوليو ٢٠١٨م، رواية عن الأخ محمد علي عبدالله النقيب، من أهالي قرية السهافة، بني جبر، خولان.

(٣) من إفادة بشير أحمد محمد علي أحسن القاهرة، من أقارب الشهيد، تم التواصل به في ٧ يوليو ٢٠١٨م، وكذلك من إفادة والده أحمد محمد علي القاهرة، الذي تم التواصل به من قبل لجنة إنتاج الفيلم الوثائقي الخاص بمجزرة تنومة في ديسمبر ٢٠١٧م.

(٤) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن السيد يحيى أحمد محمد مفضل، إفادة محررة بتاريخ ٢٣ أكتوبر ٢٠١٨م.

وصل خبر المجزرة ذهب للبحث عنه أصغرُ أبنائه، واسمه علي، الذي كان قد بلغ، ولكن لم يكن قد تزوج، وللأسف لم يُعد هو الآخر^(١).

٨٧- الشهيد محمد أحمد ناصر الحداد، (٣٠ عاماً)، من مقوارة عجيب، صعفان، حراز، محافظة صنعاء^(٢).

٨٨- الشهيد محمد إسماعيل الفقيه، من قرية بني أحمد الشيطان، الحداء، ذمار، وكان الشهيد ضمن مجموعة كبيرة من حجاج الحداء، يُقَدَّر عددهم بـ ٤٠ حاجاً، استشهد جميعهم، ولم ينج منهم إلا واحدٌ من قرية بني عكروت، وهو الذي أخبر باستشهادهم بعد أربعة أشهر من المجزرة^(٣).

٨٩- الشهيد محمد حسين فايع، أحد العلماء، كان حاكماً اختيارياً في بلاد خولان بن عامر، وخلف أربعة من الأولاد^(٤).

(١) من إفادة حفيد الشهيد المهندس أحمد بن يحيى محمد محسن الحوثي، إفادة محررة بتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠١٧م.

(٢) من إفادة الأستاذ عباد الهيال رواية عن السيد علي بن أحمد بن محمد القادري الشيزلي، من قرية الزعلاء، صعفان، حراز، عن السيد عبدالله محمد القادري، إفادة محررة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٣) من إفادة حفيد الشهيد حسين علي مصلح محمد إسماعيل الفقيه، إفادة محررة، بتاريخ ٢٩ أغسطس ٢٠١٨م.

(٤) من إفادة حفيده السيد حسن فايع محمد حسين فايع، إفادة شفوية بتاريخ ٤ أكتوبر ٢٠١٧م.

٩٠- الشهيد محمد علي سنان الجاملي، من وادي ملاحا، قرية السد، بني شداد، خولان الطيال، محافظة صنعاء^(١).

٩١- الشهيد محمد قايد صالح الهجّام، من النقباء، من قرية بيت الهجّام، أرحب، محافظة صنعاء، كان مَقْدَمِيّاً (قائداً) من قادة جيش الإمام يحيى في اليمن الأسفل، ولما قرّب موسم الحج استأذنه للحج، ويُرَوَّى أن الإمام قال له: أتريد الجنة يا هجّام؟ فقال له: الجنة بيد المولى عز وجل، وسندخلها بالصميل، ثم سافر للحج في تلك السنة ببندقته وراحلته، وكان في الطريق يتولّى تأمينَ الحُجّاج بأمر الإمام يحيى، ولما هَجَمَ القتل في تنومة تمترس في مكانٍ حصين، وأطلق نيران بندقته على المهاجمين، وقَتَلَ منهم كثيراً، فلما نفذت ذخيرته أقسم أن لن يتفَيّدوا ما معه، فكسر بندقته، وطعن راحلته، وقاتل بجنيته حتى اسْتُشْهِدَ، وكان له عبدٌ يرافقه قد اختفى في شجرة وتسَلَّقَهَا، فنجّا من القتل، ثم عاد وأخبر بصنيع الشهيد، ويقال بأن الإمام يحيى قال عند سماعه نبأ استشهادهِ: "لقد دخل الهجّامُ الجنةَ بالصّميل"، أي

(١) من إفادة الأستاذ عباد الهيال رواية عن الأخ فيصل عبدالعزيز علي حميد، إفادة محررة بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٤٠هـ.

بقوة إرادته وعزيمته^(١).

٩٢- الشهيد محمد محسن الأعذار، بني جبر، خولان،
محافظة صنعاء^(٢).

٩٣- الشهيد محمد محسن علي بن علي أحمد شداد، ...^(٣)

٩٤- الشهيد محمد مصلح الوشاح، من أهالي مدينة صنعاء،
استشهد وعمره حوالي ٥٨ سنة، حيث احتسب سعيه في عام
١٢٩٨هـ، وكان الشهيد قد نفذ عملية بطولية فداية، تنبئ
عن أصالة اليمني الكريم الذي يضع روحه في خدمة أرواح
الآخرين، فقد تكفل هو ورفيق له بإعاقه تقدّم المعتدين على
الحجاج ومشاغلهم؛ ليتمكن ولو بعض الحجاج من النجاة،
وقاما بذلك حتى استشهدا رحمة الله عليهما^(٤).

(١) من إفادة الأخوين بكر فايد الهجّام، ويوسف محمد الهجّام، رواية عن النقيب
عبد الحميد حمود أحمد الهجّام (٦٠ عاماً)، والسيد يحيى عبدالله الحيفي
(٩٧ عاماً)، والشيخ محسن أبو هادي المراني (٧٠ عاماً)، إفادة محررة بتاريخ ٢٧
يوليو ٢٠١٩م.

(٢) من إفادة الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، بتاريخ الأربعاء ٤ يوليو ٢٠١٨م، رواية عن
الأخ محمد علي عبدالله النقيب، من أهالي قرية السهافة، بني جبر، خولان.

(٣) صادفتُ حساباً في قوقل اسمه (Mohammed Shaddad) يذكر أن جده هذا شهيد
في تلك المجزرة.

(٤) من إفادة الأخ الدكتور أحمد الوشاح عن آبائه.

٩٥- الشهيد محمد مطر عيضة ناجي ميسر النوّاري، (٤٥ عاماً)، من قرية فرحة بن ميسر، عزلة ولد نوّار، مديرية حيدان، صعدة، كان من كبار المزارعين، ورجل خير في إطعام المساكين، ومواساة الأقرباء، وإقامة المبرات الخيرية^(١).

٩٦- الشهيد مقبل بن مبخوت الحَلّلي من بني قيس، بني صريم، حاشد، كان قيادياً في جيش الإمام في باجل، ومن أبطال معارك التحرير ضد الأتراك، ولما استأذن سيف الإسلام أحمد للحج يقال: إنه مازحه قائلاً: كيف تريد أن تذهب للحج وتريد الجنة وأنت الرجل الغليظ الشديد؟"، فأجابه بلهجته المحلية: "عندلها يا مولانا إن شاء الله بعملنا وبالصميل"^(٢)، فصرف له شيئاً من ذخيرة الجرمل، وعاد لزيارة أهله، ثم سافر للحج.

وفي تنومة عندما بدأ الهجوم لجأ إلى ربوة وحفر له مترساً فيها، وقاتل بتلك الذخيرة حتى انتهى ما معه منها، وكان بكل طلقة يصيب بها مقاتلاً، ثم قاتل بسلحه الأبيض، وبـ(صميله)،

(١) من إفادة حفيد الشهيد المجاهد محمد يحيى هادي محمد مطر، إفادة محررة بتاريخ آخر أكتوبر ٢٠١٨م.

(٢) عاندلها أي: سندلها. الصميل: عصاة خشبية غليظة تتخذ للقتال، ولضرب الخصوم.

حتى استشهد.

وعند إعادة بعض المنهوبات عادت بغلة الشهيد، والجنبية، والجرملة إلى الإمام^(١)، ولما رآها سيف الإسلام، قال: "لم يدخل أحد الجنة بالصميل، إلا الشيخ الحللي"، هذا بطل المعركة الجهادية، وتمنى لو أنه زاد له من الذخيرة، وكانوا من أنصار الإمام في تلك المنطقة، وجعلهم (المراغة^(٢)) فيها، وولاهم على قبض أعشار الزكوات فيها^(٣).

٩٧- الشهيد مُنَصَّر الأعجم وهَّاس، كان يشتغل في الزراعة،

(١) ومن الطريف أن بغلة الشهيد، وهي في طريق عودتها مع المنهوبات، في بني صريم، شرقي قريتهم (الحلح) أملت من يد المرافقين وتحركت إلى بيت صاحبها، وهي تصيح، فظنوا أنها هاربة منهم، فعرفها أهل المحل، وأخبروهم أنها ملك الشيخ الشهيد، مقبل بن مبخوت، فسُلِّمَتْ إلى أهله، ورفضوا تسليم الجرملة والجنبية، حتى ردهما الإمام إلى أسرته.

(٢) المراغة هي المرجعية القبلية، يكون لصاحبها قولٌ فصلٌ في الأحكام العرفية.

(٣) من إفادة أحد أحفاد الشهيد، وهو الأخ سمير ابن الشيخ صادق بن مقبل بن مقبل الحللي، رواية عن والده، أملاها علي بتاريخ ٢٠ صفر ١٤٣٩هـ، بالإضافة إلى إفادة من الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، كتبها بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٤٣٩هـ، ومن إفادة الأخ عبدالسلام زيد عطشان بتاريخ آخر شوال ١٤٣٩هـ، رواية عن الحاج يحيى عايض العبدى، من جبل عيال يزيد، عمره ٩٢ سنة.

- وكان رفيقا للشهيد العلامة علي بن صالح وهاس^(١).
- ٩٨- الشهيد الحاج منيف، من قرية مسعود، عزلة وادي الفروات، مديرية سنحان، محافظة صنعاء^(٢).
- ٩٩- الشهيد ناصر بن أحسن علي زيد سراج، من مواليد ١٣٢٠هـ من منطقة الأهنوم، قرية الكراوي، مديرية شهارة^(٣).
- ١٠٠- الشهيد الشيخ ناصر صالح بن صالح الموسمي، من القفر، محافظة إب، كان شيخ قبيلة المواسمة^(٤).
- ١٠١- الشهيد هادي أحمد صالح أبو حروب، الشاذلية، المحويت^(٥).
- ١٠٢- الوشلي، من قرية السادة بني حور، مديرية مسور،

(١) من إفادة الأخ الأستاذ المؤرخ عباد الهيال، بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ، يرويها عن الشاعر يحيى وهاس، أحد أحفاد الشهيد علي صالح وهاس.

(٢) من إفادة الحاج أحمد مطهر المسعودي، من أهالي قرية مسعود، سنحان، بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٤٣٩هـ.

(٣) من إفادة الأخ علي بن علي سراج بتاريخ ٤ نوفمبر ٢٠١٧م، ومن إفادة الأخ ماجد محمد حسن سراج، بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

(٤) من إفادة الأستاذ عباد الهيال رواية عن الأخ علي مجاهد سعيد ناصر صالح الموسمي، إفادة محررة بتاريخ ٢٢ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٥) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، إفادة محررة بتاريخ ٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

محافظة عمران^(١).

١٠٣- الشهيد يحيى بن أحمد بن قاسم بن عبد الله حميد الدين، ابن سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين، ولد نحو ١٣١٦هـ، وكان قد أقبل على طلب العلم، وتعلم على كبار المشائخ الأعلام، كالقاضي العلامة الحسين بن علي العمري، وغيره، وقد "كان أشرف على النبوغ وهو في سن الشباب"، وكان متديناً فاضلاً، كلّفه الإمام يحيى بأن يكون نائب أمير الحج؛ لمكانته من والده، الذي كان معجباً به^(٢).

ذكره السيد العلامة المؤرخ محمد زبارة في لاميته^(٣)،
حيث قال:

ومات فيها من السادات آل حميد الدين شهاب العلي والعلم والعمل
يحيى بن أحمد سيف المسلمين سليل قا سم نجل عبد الله نجل علي
من نيّف بعد عشرين لمولده ثوى شهيدا شهاب الفضل والعمل

(١) من إفادة الشيخ يحيى بن حسين الحوري (٦٥ عاماً)، من أهالي قرية الشهيد.
(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج٢، ص٤٢٨؛ ومن ترجمة قصيرة كتبها لي الدكتور العلامة أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين، ابن أخي الشهيد، في عام ٢٠١٧م.
(٣) نزهة النظر في أعيان القرن الرابع عشر - خ - بقلم ولد المؤلف مفتي اليمن السابق، السيد العلامة أحمد بن محمد زبارة، فرغ من نسخه في شوال ١٤٠٤هـ، (توجد منه نسخة مصورة في المركز الوطني للوثائق)، ج٤، ص١٥٠.

- فرحمة الله تغشاه ومن دفنوا^(١) بالعام هذا من الحجاج عن كَمَلِ
- ١٠٤- الشهيد يحيى أحمد هادي بارق النفاشي من قرية نفاش جبل عيال يزيد، محافظة عمران، تربطه صلة قرابه مع الشهيد علي صالح علي العزب الأشموري؛ ولذلك كانوا جميعاً رفقة واحدة مع شهداء الأشمور^(٢).
- ١٠٥- الشهيد يحيى إسماعيل الضحيان، من أهالي ضحيان صعدة، ومن أعيانها، وهو مشهور فيها^(٣).
- ١٠٦- الشهيد يحيى بن حسين بن مطيع بن أحمد بن مطيع الأحمر، كان شيخاً من قرية ذو مطيع، من بلاد العصيمات، حاشد، محافظة عمران^(٤).
- ١٠٧- الشهيد يحيى بن صالح بن أحمد يحيى محمد المارعي، من قلعة بني أسد، عزلة حَجَر، مديرية المحابشة، محافظة حجة^(٥).
-
- (١) تم ترجيح أنه لم يحظ أولئك الشهداء حتى بدفن وحثيات من التراب، بل تُركوا للنبع والطيور، ثم سحبتهم السيول إلى ما شاءت.
- (٢) من إفادة الأخ طارق صبر، أرسل بها بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠١٧م، ويروي ذلك عن المعمّرين من أهالي قرية نفاش، في عمران، والذين هم أصهاره.
- (٣) من إفادة السيد الأستاذ محمد أحمد الحاكم حفظه الله.
- (٤) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن بن القاسم السراجي، إفادة محرّرة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.
- (٥) من إفادة الأخ السيد أحمد زيد زيد المحطوري، رواية عن حفيد الشهيد، الأخ عبدالله يحيى علي أحمد يحيى صالح المارعي، رواية عن أبائه، إفادة بتاريخ شوال ١٤٤١هـ.

١٠٨- الشهيد يحيى بن عبدالله العياني، من قرية ضحاي، عزلة ولد نوار، مديرية حيدان، صعدة^(١).

١٠٩- الشهيد يحيى علي مُحَمَّدٌ مَجُودٌ، كان عالماً تقياً، يُدَرِّسُ في قرية ذي العَتَر، مديرية جبل الشرق، أنس، ذمار، وكان من المجاهدين في جيش الشيخ نصير الدين علي المقداد^(٢) ضد الوجود العثماني آنذاك، وكان كثير الحج، يؤجره الناس للحج؛ لتقواه وزهده وعلمه، وذهب في عام استشهاده بِحِجَّةَ للشيخ نصير الدين علي المقداد، الذي كان قد توفي في تلك السنة، وقد نجا رفيقه العلامة محمد بن عبدالله طُمَيْح الأنسي، وعاد وأخبر باستشهاده^(٣).

١١٠- الشهيد يحيى محمد العزب، من قرية حلملم السفلى، عزلة الأشمور (عمران)^(٤).

(١) من إفادة السيد زيد عزي قاسم معجب العياني (٧٤ عاماً)، رواية عن والده وأهل قريته، إفادة شفوية بتاريخ ٦ شوال ١٤٤١هـ.

(٢) شيخ مشايخ أنس، ذمار، أعلن ثورته عام ١٣٠٨هـ على الاحتلال العثماني، وطار ذكر أعماله النضالية في أرجاء اليمن، وامتدت حياته حتى عام ١٣٤١هـ. ينظر زبارة، نزهة النظر، ج ١، ص ٤٩٣-٤٩٤.

(٣) من إفادة الأخ خالد محمد علي يحيى مَجُودٌ، رواية عن أبيه الذي لا يزال حياً، وعمره ٧٥ عاماً تقريباً، إفادة محررة بتاريخ ١٣ ذي الحجة ١٤٣٩هـ، ثم مشافهة بتاريخ ٤ شوال ١٤٤١هـ.

(٤) من إفادة الأخ طارق عبدالله صبر، إفادة شفوية بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٧م.

- ١١١، ١١٢، ١١٣- رجلان وامرأة من أهالي مدينة الطويلة (المحويت)، لم يتمكن من التعرف على أسمائهم حتى الآن.
- ١١٤- رجل من بيت منصر، من قرية السادة بني حور، مديرية مسور، محافظة عمران^(١).
- ١١٥- رجل من أسرة بيت عنف، من مدينة خمر، محافظة عمران^(٢).
- ١١٦، ١١٧- شهيدان، من قرية ذرحان، مديرية جبل عيال يزيد، محافظة عمران، أحدهما من بيت جعوان^(٣).
- ١١٨، ١١٩- شهيدان هما جد المنشد محمد بن يحيى الوتاري، وخال أبيه، من أهالي قرية وتار، عزلة حبابة، مديرية ثلا، محافظة عمران^(٤).

ثانياً: الناجون

شاع كثيراً في المصادر التاريخية أن عدد الناجين قليلٌ

- (١) من إفادة الشيخ يحيى بن حسين الحوري (٦٥ عاماً) من أهالي قرية الشهيد.
- (٢) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن بن القاسم السراجي، رواية عن الحاج يحيى بن صالح القملي، وكان من المعمّرين، إفادة محرّرة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.
- (٣) من إفادة الأخ طارق صبر، رواية عن الحاج صالح فرحان الذرحاني، إفادة محرّرة بتاريخ ٢٢ مايو ٢٠١٩م.
- (٤) من إفادة المنشد الحاج محمد بن يحيى الوتاري، كما ورد في فلم الوثائقي (تنومة دماء منسية).

جداً، من شخصين^(١)، إلى ٥ أو ٦ أو ٧ أشخاص^(٢)، هم من تولّوا الإخبارَ والروايةَ لوقائعِ الحادثة الأليمة.

لكنَّ هذه المعلومة عند التحقيق العلمي ليست سوى شائعة؛ إذ هناك معلومات من المعاشين للحدث قدّموا فيها أرقاماً أكثرَ من ذلك بكثير، كما أن عملية التتبُّع والاستقصاء البسيطة والأولية التي أجراها الباحث أكّدت أن عدد الناجين أكثر من ذلك العدد الشائع كما سيأتي.

أكّدت جريدة القبلة وصولَ أمير الحج إلى موسم ذلك العام بعد الوقعة ومعه من الناجين مئة وخمسون شخصاً، وكانت الجريدة قد أخبرتُ بنجاة نحو السبعين أو الثمانين في عددٍ سابق لها^(٣). بل تقدم أن القاضي أحمد الجرافي ذكر أن الناجين ما يقارب الـ ٢٨٠ شخصاً^(٤).

بل ذلك البحث المخطوط ذو التفاصيل الدقيقة يعطينا رقماً لا أستبعد صحته، وهو أن قريبا من "خمس مئة هربوا حال

(١) كشف الارتياح، ص ٥٠.

(٢) العظم، رحلة في العربية السعيدة، ص ٢٢٧؛ والشهاري، المطامع السعودية في اليمن، ص ٦٦-٦٧.

(٣) جريدة القبلة، العدد ٧٠٥، ص ٤؛ والعدد ٧٠٣، ص ١.

(٤) الجرافي، تعليقة على المجزرة، في حامية كتاب ديوان المتنبي في مكتبة بدر.

الرماية"^(١)، مستغلين حالة الهجوم، وعامل الوقت الفارق بين تنومة وسدوان؛ إذ لعل أغلب أولئك الناجين كانوا من فرقتي سدوان الذين تقفّزوا من شواهد الجبال بحثاً عن النجاة في عرصات تهامة.

أسماء وتراجم قليلٍ منهم

تقدّم ذكرُ الشائعة بكون الناجين بعدد أصابع اليد، ومع ذلك فهي تعكس الوجدان الشعبي المتمكّن للناس، والذي يوحى بهول وقع المذبحة على أسماعهم، وعظيم فظاعتها، ومن خلال تتبّع أوليٍّ تبين أن هناك عدداً أكبر مما تذكره تلك الشائعة.

وهذه قائمة أولية بأسماء بعض الناجين وتراجم بعضهم ممن عثرت على معلومات عنهم، مرتبةً أبجدياً:

١- الحاج إبراهيم بن أحمد الحشوش (ت ١٣٩٠هـ)، من أهل رحيان، صعدة، كان ملازماً لكتاب الله، تمرّغ بين الدماء أثناء المجزرة، ثم انسל بعد ذهاب المعتدين من مكان المجزرة^(٢).

(١) بحث مفيد، ١١٤/أ-ب.

(٢) من إفادة السيد العلامة محمد قاسم الهاشمي، بتاريخ ذي الحجة، ١٤٣٨هـ، رواية عن العلامة يحيى حسين عبدالرزاق الحشوش، وسيدنا أحمد عبدالرزاق الحشوش.

- ٢- الحاج أحسن الجشيمي الحاضري، من بيت حاضر، سنحان^(١).
- ٣- الحاج أحسن الفقيه، جد بيت الفقيه في مدينة الروضة، شمال صنعاء، كان رفيق الشهيد علي بن أحمد أبو طالب، لكنه نجا بسبب أنه كان قد ذهب مع آخرين لجمع الحطب، في وادي تنومة، إعداداً للغداء ظهراً، ولكنهم عند عودتهم رأوا القتلة وهم يرتكبون جريمتهم الشنعاء، فتسأى لهم النجاة^(٢).
- ٤- أحمد حيدر الوتاري، من قرية وتار، عزلة حبابة، مديرية ثلا، محافظة عمران^(٣).
- ٥- السيد العلامة أحمد عبدالله بن قاسم حورية المؤيدي، من هجرة قلّة، صعدة، ولد ١٣٠٧هـ، أخذ عن كثير من العلماء، ومنهم الإمام الحسن القاسمي، والسيد العلامة الحسين بن محمد الحوثي، والسيد العلامة علي بن يحيى العجري، والسيد العلامة الكبير محمد بن إبراهيم حورية، حتى صار عالماً كبيراً، ولا سيما في اللغة العربية، وله كتيب اسمه (التقريب في النحو) وهو من مشايخ السيد العلامة الكبير
-
- (١) من إفادة القاضي عبد الوهاب الحبشي، كتبها إلي بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠١٧م، رواية عن الفقيه محمد علي مرزاح مبخوت النجار الحاضري عن آبائه.
- (٢) من إفادة العميد في القوات الجوية السيد محمد حسين حسن علي أبو طالب.
- (٣) من إفادة المنشد الحاج محمد يحيى الوتاري لفلم (تنومة دماء منسية).

علي بن محمد العجري، تولى القضاء في (آلت الربيع) ببلاد جُماعة في أيام الإمام يحيى حميد الدين، ثم انتقل إلى رازح للتدريس بها حتى وفاته بها في رمضان ١٣٥١هـ، وكان أحد الناجين من مجزرة تنومة^(١).

٦- أحمد المذابي، من ضوران أنس، نجا من المجزرة بتظاهره بالموت بين القتلى، وأخبر باستشهاد رفيقه السيد غالب محمد المتوكل^(٢).

٧- الحاج حسن عبدالله سنيين، كان برفقة الشهيد العلامة حسن الشرقي، عند شعوره بخطر المجرمين نزل إلى الساحل، بعد محاولته إقناع رفيقه الشرقي بالنجاة معه، ثم حج مع أمير الحج، ورجع سالماً^(٣).

٨- السيد حسن غمضان، من أهالي صنعاء القديمة، كان بمعية

(١) ترجم له المؤرّخ السيد العلامة محمد زبارة في نزهة النظر، ج ١، ص ١٠٩؛ والسيد العلامة عبدالسلام الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية، الطبعة الثانية، ج ١، ص ١٣٨-١٣٩؛ وكتب لي إفادة محررة حفيده السيد العلامة حسين علي محمد أحمد بن عبدالله حورية المؤيدي، بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٤٣٩هـ.

(٢) من إفادة العقيد عبدالرحمن علي المتوكل، رواية عن أخت الشهيد فاطمة محمد أحمد المتوكل، عن أحمد المذابي نفسه، إفادة شفوية، بتاريخ ١٢ محرم ١٤٤٠هـ.

(٣) من إفادة السيد العلامة أمير إسماعيل المداني، بتاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠١٧م، رواية عن شيخه العلامة محمد بن أحمد منيف، وعن ولد المترجم له، وهو حسن بن حسن سنيين.

زوج أمه، السيد الشهيد علي إسماعيل حسن مرغم، ونجا مع الناجين^(١).

٩- السيد العلامة العابد حسين بن عبدالله حسين الحرجي، من علماء صعدة، عرفه الشهيد الدكتور عبدالكريم جدبان، شيخا كبيرا، وأورد اسمه في هامش مقدمة كتيب (إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال ابن عبد الوهاب) للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير (ت ١١٨٢هـ) عند ذكره عرضا لهذه المجزرة.

١٠- السيد حمود بن عبدالله يحيى أحمد يحيى إبراهيم الذاري، من السادة أهالي هجرة الذاري، مديرية الرضمة، محافظة إب، نجا من مجزرة تنومة، ثم نجا مرة أخرى من قطاع الطرق وهو في طريقه إلى الحج، ثم توفي في ٩ سبتمبر ١٩٨٩م، وعمره ٨٨ سنة تقريبا^(٢).

١١- صالح سراج، من جبل عيان، مديرية حجة، نجا من المذبحة بارتمائته بين دماء القتلى، واستطاع النجاء أيضا بامرأة من

(١) من إفادة الأخت أم زيد بنت أحمد علي مرغم حفيدة الشهيد مرغم، وأخيها الدكتور محمد أحمد علي مرغم، عضو مجلس القضاء الأعلى، حفيد الشهيد مرغم أيضا.

(٢) من إفادة الأستاذ يحيى عبدالعزيز يحيى علي الذاري، أمين عام مساعد سابق للجنة الوطنية اليمنية للتربية والثقافة والعلوم، روى معلومات الناجي عن ولده الأستاذ عبد القوي حمود الذاري، وأرسل بها إلي بتاريخ ١٨ شوال ١٤٣٩هـ.

قبيلة خولان الطيال، نجت هي الأخرى من المذبحة، وقد أوصلها بعد ذلك إلى أهلها في خولان الطيال، فأكرموا وأعزوا جانبه^(١).

١٢- صالح بن صالح بن علي الحبي، من بني جبر، خولان الطيال، كان مرافقا لأبيه الشهيد، أمره والده الشهيد بالنجاء بنفسه قبل وصول القتلة^(٢)، ولعله كان بين أولئك الذين نزلوا إلى الساحل.

١٣- الحاج صالح اليمني، أصله من البيضاء، حجَّ مع زوجته، التي كانت حاملا، ولما وقعت المجزرة لجأت الزوجة إلى قرية مجاورة للحادثة، واختبأت فيها، وفي اليوم التالي عادت لتبحث عن زوجها، فوجدته جريحا، قد كُسِرَتْ رجله، فبقيا في تلك الناحية من عسير، حتى جُبرِتَ رجله، والتأم

(١) من إفادة الأخ الحاج حمود علي الراجعي، من مديرية نجرة، محافظة حجة، حيث عرّف الناجي، وكان يعدُّهم عن المجزرة، إفادة شفوية بتاريخ ذي القعدة ١٤٢٨هـ ثم بعد انتشار الطبعة الثانية من هذا الكتاب، بتاريخ ٢٨ ذي الحجة ١٤٣٩هـ كتب حفيد هذا الناجي، علي عبدالله صالح سراج، على حساب الأستاذ سمير النمر من أهالي نجرة، في الفيسبوك، ما يؤكد هذه المعلومات، وقال: إن جدّه صالحا كان يروي لهم تلك التفاصيل كما ذُكِرَ أعلاه.

(٢) من إفادة حفيد الناجي، وهو محمد بن محمد بن صالح بن صالح بن علي الحبي، بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، رواية عن أبيه وعن عمته هائلة بنت صالح صالح الحبي، وهما يرويان ذلك عن أبيهما الناجي من المجزرة.

جُرْحُهُ، وَأَثْنَاءَ ذَلِكَ وَلِدَتْ زَوْجُهُ الْحَامِلُ وَلَدَهُمَا أَحْمَدُ، ثُمَّ حَجَا فِي الْعَامِ الْقَابِلِ، وَرَجَعَا إِلَى الْيَمَنِ، وَلَكِنْ لَيْسَ إِلَى الْبَيْضَاءِ، بَلْ إِلَى قَرْيَةِ بَيْتِ الْحَرَبِيِّ، فِي جَبَلِ مَرَانَ فِي صَعْدَةٍ، وَاسْتَقَرَّتِ الْأُسْرَةُ فِيهَا، وَعَمَلُوا فِي مَزَارِعِ الْبَنِّ هُنَاكَ، وَكَبُرَ الْوَلَدُ أَحْمَدُ حَتَّى أَصْبَحَ مِنَ الْمَيْسُورِينَ فِي مَنَاطِقِ مَرَانَ، فَفَلَكَ الْمَزَارِعُ، وَصَارَ مِنَ التَّجَارِ الْأَغْنِيَاءِ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ فِي مَدِينَةِ ضَحْيَانَ أَيْضًا، وَلَهُ أَوْلَادٌ وَأَحْفَادٌ هُنَاكَ، وَلَا زَالٌ يَتَذَكَّرُ حِكَايَةَ وَالِدَيْهِ لِفُظَاعَةِ أَوْلَئِكَ التَّكْفِيرِيِّينَ، وَنَهْبِهِمْ وَسُلْبِهِمْ لِلْحَجَّاجِ الْمَغْدُورِينَ^(١).

١٤- زوجة الحاج صالح اليمني البيضاني، المُتَقَدِّمُ ذَكَرُهُ.

١٥- السيد ضيف الله المهدي، من محلِّ العرينة عمار -إب، وكان قد أفلت من المجرمين في المجزرة بحيلةٍ اتَّخَذَهَا، حَيْثُ رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ دِمَاءٍ كَثِيرَةٍ، وَامْتَدَّ بَيْنَهَا حَتَّى ابْتَعَدَ عَنْهُ الْقَتْلَةُ، ثُمَّ تَمَّ مَطَارِدَتُهُ وَآخِرِينَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْجَيْشِ النُّجْدِيِّ أَصْحَابِ الْإِبِلِ، فَاخْتَبَأُوا عَنْهُمْ، ثُمَّ التَقَاهُمْ قَطَاعٌ طَرَقَ فِي الطَّرِيقِ، وَسَلَبُوهُمْ ثِيَابَهُمْ، وَلَمْ يَتْرَكُوا عَلَى أَجْسَامِهِمْ شَيْئًا مِنَ اللَّبَاسِ سِوَى السَّرَاوِيلِ، إِلَى أَنْ وَصَلُوا

(١) من إفادة الأخ السيد عبدالملك بن يحيى الضحاني، بتاريخ ١ صفر ١٤٣٩هـ، رواية عن الحاج أحمد بن صالح اليمني رحمه الله، ابن الناجيين من المذبحة.

إلى قرية صغيرة، كان بها ذلك الرجل الصالح، الذي أكرمهم وآمنهم حتى وصولهم إلى مركز حكومي^(١).

١٦- عبدالله أحمد الجوي، قرية عرجز، عزلة الثلث، حراز، مديرية مناخة، محافظة صنعاء^(٢).

١٧- السيد عبدالله بن حسين بن محمد شمس الدين الحرجي، تلطخت ثيابه بالدماء، فظنوا أنه قُتل، وكان ابنه المرافق له قد ظنَّ أنه قُتل، وفرَّ من مكان المجزرة، ولما عاد يبحث عنه وجده حياً، وكانت له جنيبة خبأها في مكان هناك، ثم وجدها، وهي مشهورة، وما زالت مع ورثتهم حتى اليوم، استقرَّ ولده العلامة العابد حسين الحرجي في مدينة النظير في رازح، وهو الذي عرفه الشهيد الدكتور عبدالكريم جذبان، وتم ترجمته سابقاً^(٣).

١٨- السيد عبدالوهاب بن يحيى محمد علي أحمد زين العابدين الذاري الخباني (ت بعد ١٣٨٠هـ)، من قرية منصوره الذاري،

(١) من إفادة السيد العلامة عبدالرحمن بن حمود الوشلي.

(٢) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن الأخ علي الحجازي، من أهل حراز، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ صفر ١٤٤٠هـ.

(٣) من إفادة الأستاذ عبدالملك بن يحيى الضحيان، رواية عن ورثة الناجي، أرسل بها إلي بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ.

من محافظة إب^(١).

١٩- الحاج علي حسن سعد، من قرية معمار خصروف، بني مطر، محافظة صنعاء، عاد بخبر استشهاد الشهيد علي النصره وولده وخادمهما علي مدينة، وغيرهم من الحجاج، وقد نجا بسبب انغماسه بين الدماء والقتلى، ولما فر رمى ملابسه من فوقه إلا ما ستر العورة منها، حتى يسلم من أذى قطاع الطرق، شأنه في ذلك شأن كثير من الحجاج الناجين^(٢).

٢٠- الحاج علي صالح المرشحي، من أهالي مدينة كحلان عفار، محافظة حجة^(٣).

٢١- الحاج علي بن عبدالله البارقي، من قرية بيت رفيق، وادي قبا، بلاد القبائل، الحيمة الداخلية، محافظة صنعاء، يقال: بأنه اختبأ بين جثث الشهداء، حتى ذهب العدو، فعاد إلى بلده^(٤).

(١) من إفادة الأستاذ الفاضل السيد علي بن محمد بن يحيى الذاري؛ والسيد العلامة عبدالرحمن الوشلي؛ ومن إفادة الأستاذ يحيى عبدالعزيز الدري الذاري بتاريخ ١٨ شوال ١٤٣٩هـ.

(٢) من إفادة الأستاذ محمد صالح مبخوت النصره، بتاريخ آخر شوال ١٤٣٩هـ، رواية عن والده الشهيد صالح مبخوت علي النصره، عن والده مبخوت علي سعيد النصره.

(٣) من إفادة الأستاذ الفاضل السيد عباس علي حفظ الدين الكحلاني، من أهالي مدينة كحلان عفار، بتاريخ ذي القعدة ١٤٣٨هـ، وإفادة العميد أحمد علي محمد عبدالله بن عبدالكريم المضواحي، إفادة محررة بتاريخ ٢٥ محرم ١٤٤٠هـ.

(٤) من إفادة المهندس أحمد بن يحيى محمد محسن الحوثي، حفيد أحد الشهداء، ومن

٢٢- الحاج علي بن محمد بزدان، الملقب (شوتري)، من مدينة حوث، محافظة عمران، لما استشهد أخوه الحاج صغير تمرغ هو بين الدم، وانبطح بين القتلى، وعاد بعد عناء ومشقة، وأخبر بما جرى للحُجَّاج، وأهل حوث يروون الحادثة عنه، وقد تَعَمَّرَ ولم يمت إلا سنة ١٣٩٩هـ^(١).

٢٣- الحاج الأستاذ غالب الحرازي، من أهالي بيت الحرازي أنس، كان وكيل شريعة ورفيقاً للطبيب حمادي التركي، وهو الذي روى كيفية مقتل رفيقه كما تقدم.

٢٤- السيد محسن يحيى عبد الرب علي الشامي، من السادة أهالي قرية الخبرة، مديرية السدة، محافظة إب، نجا من مذبحة الحجاج، وعاد إلى بلده بعد مرور سنة من المجزرة، وسكن قرية المقالح، وكان فقيهاً وخطيباً وإمام مسجدها، ثم توفي تقريبا عام ١٩٥٩م^(٢).

٢٥- الحاج مصلح بن أحسن الجشيمي، الحاضري، من بيت

قرية مجاورة لهذا الناجي، أرسل بالإفادة بتاريخ الثلاثاء ٢ يوليو ٢٠١٨م.

(١) من إفادة السيد العلامة قاسم بن الحسن بن القاسم السراجي، رواية عن والده العلامة الحسن بن القاسم السراجي رحمه الله عليه، وعن ولد الناجي الحاج حسين بن علي بزدان، وعن كثير من أهل حوث، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة ولده الأستاذ حسان الشامي، وحفيده المصمم محمد حسان الشامي بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٤٣٩هـ.

حاضر، سنحان، نجا هو ووالده من المجزرة^(١).

٢٦- أمير الحج اليماني في ذلك العام، وهو السيد العلامة محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالكريم، من ذرية الأمير عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الإمام شرف الدين، ولد سنة ١٣٠٩هـ، وأخذ العلم عن السيد العلامة حسين بن محمد أبو طالب في الفقه والنحو، وعن السيد العلامة عبدالصمد بن عبدالرحمن أبو طالب، وعن القاضي عبدالوهاب بن محمد المجاهد، وغيرهم، وأخذ القراءات السبع عن السيد العلامة المقرئ يحيى بن محمد الكبسي، وتلاميذه كثيرون في العلوم، وتجويد القرآن والمتون، وكان كلٌّ مِنْ مَنْزِلَتِهِ وهو أعزب، ثم بيته وهو متزوج، في غاية النظام والنظافة، ورائحة العُود تنفح منها، وكان كريم الأخلاق، سخي النفس، صادق اللهجة، عظيم المروءة، يحب معالي الأمور، ويفصل بين المتنازعين وأهل التركات مجَّاناً، ثم تعين عاملاً لعيال سريح، وللقفلة، والمخادر، ثم تعيَّن مدة من الزمن في عضوية محكمة الاستئناف الشرعية بصنعاء، وكان قد حج مرارا، وتوفي عام ١٣٩٣هـ، وشيع جنازته

(١) من إفادة القاضي عبدالوهاب الحبشي، كتبها إلي بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠١٧م، رواية عن الفقيه محمد علي مرزاح مبخوت النجار الحاضري عن آبائه.

الناس بجميع طبقاتهم من علماء، وتجار، وضباط، وعامة،
وممن شيعه الرئيس إبراهيم الحمدي، ولم تشهد صنعا
جنازة أكبر من جنازته، ورثاه كثير من الشعراء^(١).

٢٧- العلامة محمد بن عبدالله طُمَيْح الأنسي، من قرية ذي
العترة، مديرية جبل الشرق، أنس، ذمار، وهو الذي أخبر
باستشهاد رفيقه العلامة يحيى علي مجَّود^(٢).

٢٨- محمد عمر العرجزي، قرية عرجز، عزلة الثلث، حراز،
مديرية مناخة، محافظة صنعا^(٣).

٢٩- رجلٌ من آل الذويد من أهالي مدينة صعدة، نجا بتظاهرة
بالموت وارتمائيه بين الجثث والدماء، وهو الذي سمع
النجديين وهم يطوفون بين القتلى، وأحد قادتهم يسأل
جنوده: كم قتلتم؟ فإذا قال: واحد، قال له: لك قصر في
الجنة، وإذا قال أكثر بشره بقصورٍ بعددٍ مَنْ قتل من حجاج

(١) زبارة، نزهة النظر، ج٢، ص ٥٨١؛ ونزهة النظر أيضا، - خ - ، ج٣، ص ٢٤٧.

(٢) من إفادة الأخ خالد محمد علي يحيى مجَّود، رواية عن أبيه الذي لا يزال حيا،
وعمره ٧٥ عاما تقريبا، إفادة محررة بتاريخ ١٣ ذي الحجة ١٤٣٩هـ، ثم مشافهة
بتاريخ ٤ شوال ١٤٤١هـ.

(٣) من إفادة الأستاذ عباد الهيال، رواية عن الأخ علي الحجازي، من أهل حراز، إفادة
محررة بتاريخ ٢٤ صفر ١٤٤٠هـ.

بيت الله الحرام^(١).

٣٠- رجل من بيت الحرازي من قرية القابل^(٢).

٣١- رجل من العبيدين من أهالي رحبان، صعدة، من آل عدوان ...^(٣).

٣٢- رجل من العبيدين أيضا، من أهالي رحبان، صعدة، ...^(٤).

٣٣- رجل من بيت القريطي، من صنعاء، نجا هو والحاج أحسن الفقيه^(٥).

٣٤- رجل جمّال (صاحب إبل للكرء) من منطقة حيدان، نجا ورجع إلى بلده، كان برفقة الشهيد حسن الشرقي، والناجي حسن بن عبدالله سنيين، من أهالي المدان^(٦).

٣٥- تلك المرأة من خولان الطيال، خولان العالية، والتي أوصلها الحاج صالح سراج رحمه الله.

(١) من إفادة الأخ محمد أحمد سهيل، من صعدة يرويها عن أبيه، عن أحد الناجين من آل الذويد بصعدة.

(٢) من إفادة العميد في القوات الجوية السيد محمد حسين حسن علي أبو طالب.

(٣) من إفادة الأخ الأستاذ المؤرخ عبدالرقيب حجر، بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٤٣٨هـ.

(٤) من إفادة الأخ الأستاذ المؤرخ عبدالرقيب حجر، بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٤٣٨هـ.

(٥) من إفادة العميد في القوات الجوية السيد محمد حسين حسن علي أبو طالب.

(٦) من إفادة السيد العلامة أمير إسماعيل المداني بتاريخ ٢٩ ديسمبر ٢٠١٧م، رواية عن ابن أخ الشهيد الشرقي، وهو الحاج حسن بن أحسن بن مسعود الشرقي.

- ٣٦- تلك المرأة من بني صبر من قرية حللمم التي نجت من المذبحة ووصلت بعد بضع شهور إلى قريتها وأخبرت بالمجزرة^(١).
- ٣٧- رجل من بني شداد، خولان الطيال، نجا وأخبر بعد وصوله باستشهاد الشهيد صالح بن علي الحبي الجبري الخولاني أيضا^(٢).
- ٣٨- رجل من قرية بني عكروت، من الحدا، ذمار، كان ضمن ٤٠ حاجا من قبيلة الحدا، ولم ينج إلا هو منهم، وعاد بعد أربعة أشهر، وأخبر باستشهاد رفاقه جميعا^(٣).
- ٣٩، ٤٠- رجلان من قرية الكول، مديرية كحلان عفار^(٤).
- ٤١- رجل من بيت عنف، من خمر، محافظة عمران^(٥).
- ٤٢- رجل من قرية فرحة بن ميسر، عزلة ولد نوار، مديرية

(١) من إفادة الأخ طارق صبر، إفادة شفوية بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٧م.

(٢) من إفادة حفيد الناجي، وهو محمد بن محمد بن صالح بن صالح بن علي الحبي، بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، رواية عن أبيه وعن عمته هائلة بنت صالح صالح الحبي.

(٣) من إفادة الأخ حسين علي مصلح محمد إسماعيل الفقيه، من أهل الحدا، حفيد أحد شهداء تنومة، إفادة محررة بتاريخ ٢٩ أغسطس ٢٠١٨م.

(٤) من إفادة العميد أحمد علي محمد عبدالله بن عبدالكريم المضواحي، رواية عن أبيه وجده وعماته، إفادة محررة بتاريخ ٢٥ محرم ١٤٤٠هـ.

(٥) من إفادة السيد العلامة القاسم بن الحسن السراجي، رواية عن الحاج يحيى بن صالح القملي، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م.

حيدان، محافظة صعدة^(١).

٤٣- خادم للشهيد النقيب محمد قايد صالح الهجام، من
أرحب، محافظة صنعاء^(٢).

٤٤- رجل من بيت البواب، من قرية وتار، حبابة، مديرية ثلا،
محافظة عمران^(٣).

هل كانوا مجرمين؟

بما أن القوم لم يكونوا قد وصلوا إلى أيٍّ من مواقيتِ
الحج، ولا إلى إزاء أيٍّ منها، فإنه من المرجَّح أنه لم يكن قد
أُحرِم أيٌّ منهم، ولا تساعدُ ظروف السفر الشاقَّة والمُعْتَبَةِ آنذاك
أيًّا منهم على التطوُّع بالإحرام من أُمْكَنَةٍ سابقة للميقات،
والذي يجوِّزه الفقه الإسلامي؛ لذا يترجَّح أنهم لم يكونوا قد
أُحرِموا بعد.

وبناءً على هذا، يبدو أن قولَ القاضي الأَكْوَع: "اعتدى عليهم

(١) من إفادة الأخ محمد يحيى هادي محمد مطر، إفادة محررة بتاريخ آخر أكتوبر ٢٠١٨م.

(٢) من إفادة الأخ بكر الهجام، والأخ يوسف الهجام، من أرحب، إفادة محررة بتاريخ
٢٧ يوليو ٢٠١٩م.

(٣) من إفادة المنشد الحاج محمد بن يحيى الوتاري لفلم (تنومة دماء منسية).

جيش الملك عبدالعزيز آل سعود فقتلهم وهم مُحْرِمُونَ"^(١)، وما ذكره القاضي عبدالرحمن الإرياني من أنهم "كُلُّهُمْ مُهْلُونَ بالإحرام للحج"، وكذلك مناقشة الباحث الدكتور عبدالرحمن الوجيه لرواية آل سعود في المذبحة بقوله: "ألم يكن ارتداء أولئك الضحايا للباس الحج في موسم الحج دافعا للقتلة كي يتأكدوا من هوية ضحاياهم"^(٢)، كله نشأ عن الوهم والالتباس.

ومن خلال هذا الفصل .. يتبين أن الشهداء كانوا أكثر من ٣٠٠٠ شهيد، وأن الناجين منهم حوالي ٥٠٠ شخص، وأن وضع السلطة السابقة وعلاقتها مع نظام آل سعود أدّى إلى إهمال توثيق هذه الحادثة لاحقاً، وأنه يجب أن لا يفوت اليمنيين هذا الأمر مرة أخرى.

(١) الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٣، ص ١٥٣١.

(٢) الوجيه، عسير في النزاع السعودي اليمني، ص ١٢٦.

الفصل السادس

النتائج والآثار والتطورات المترتبة على المجزرة

ترتب على تلك المجزرة نتائج وتطورات ومتغيرات لها أثر في التاريخ اليمني المعاصر، منها:

- كان من أهمّ النتائج والآثار هو اشتعال الغضب الشديد وانتقاد نار الحزن في قلوب اليمنيين، كما عبّر عن ذلك صاحبُ سيرة الإمام يحيى؛ إذ قال: "ولما وصل هذا الخبر إلى هذه الأقطار قوبل بالغضب الشديد والحزن العام"، ويصف نزيه العظم مشاعر اليمنيين إزاء هذه المذبحة، وقد وصل اليمن بعد أربع سنوات من وقوعها، فيقول: "وحدّثني أيضاً عن هذه الفاجعة كثيرٌ من أهل اليمن، بينهم أقارب الحجاج الذين قُتلوا في هذه المجزرة"، "وجميعهم كانوا يسردونها عليّ، وعلاماتُ التأثير العميقِ والحقدِ الشديدِ ظاهرةٌ على أسارير وجوههم"^(١).

(١) العظم، رحلة في العربية السعيدة، ص ٢٢٧.

- وقد عبّر اليمنيون آنذاك عن استعدادهم للاقتصاص من القتلة أينما كانوا واستعدّوا لقتالهم، وكانوا بين الفترة والأخرى يُسمعون الإمام يحيى من التحريض والإثارة ما كان "يُثير الحفيظة"، ويرفعون بذلك عقائرهم وأصواتهم^(١)، و"قال في ذلك العلماء والبلغاء الخطباء الرسائل والقصائد"، وذكروا فيها هذه المصيبة، وحثوا الإمام يحيى وجميع قبائل اليمن بالاجتماع والمسير لحرب هؤلاء "الخوارج المعتدين على حجاج بيت الله الحرام"^(٢).

- وصلت الرسالة النجدية الوهابية - مضمّنةً بالدم البريء، مزينةً بالأشلاء والرؤوس المقطوفة - إلى كل بيتٍ يماني، وكان مفادُ تلك الرسالة أن القتل أفضل طريقة محبّبة لدى النجديين في علاقتهم باليمنيين، وأنه خيرُ وسيلةٍ في التعارف معهم من أول يوم، وأن عليهم أن يستعدّوا لمثل ذلك السلوك المتوحّش في أقرب فرصة، أو فليكونوا على حذر، وللأسف تلقّف اليمنيون تلك الرسالة بشيء من البلاهة

(١) مجلة المنار، مج ٣٤، العدد ١، محرم، ١٣٥٣هـ/ مايو ١٩٣٤م، ص ١٠، جواب من الإمام

يحيى على محمد رشيد رضا، بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى، ١٣٥٢هـ.

(٢) مجهول، بحث مفيد، ١١٤/ ب.

والتهاون، وإذا بالنجديين يعودون لمثلها منذ عام ٢٠١٥م بأشدّ وأسوأ مما كانوا، ولو كنا أخذنا بتنبيهات تلك الرسالة الخطيرة واستمعنا لجرسها المنذر لأعدنا العدة، ومع ذلك فالفرصة سانحة للرد عليهم، والانتصاف منهم اليوم.

- وكان من الطبيعي أن يمتنع اليمنيون عن الحج لأعوام^(١)، بعد أن تم استهدافهم على ذلك النحو البشع.

- وكان من نتائجها توتر العلاقات السياسية بين حكومة الإمام يحيى وسلطان نجد ابن سعود، واشتعال ملف عسير الذي سيؤدي في ما بعد مع جملة من الأسباب الأخرى إلى اشتعال الحرب بين الطرفين، وظلّت قضية المجزرة مطروحة في كل اللقاءات والمفاوضات السعودية اليمنية لاحقاً حتى اشتعال حرب ١٩٣٤م، وتوقيع معاهدة الطائف، والتي بدورها تجاهلت القضية وأدتها تحت متغيّرات سياسية جديدة.

- وتسبّبت هذه الجريمة في أضرار ونتائج اجتماعية وإدارية، فقد تقرّحت أجناف كثير من الأولاد الذي تيتّموا إثر مقتل آبائهم، وشغرت كثير من الوظائف الإدارية في الدولة لفترة

(١) العظم، رحلة في العربية السعيدة، ص ٢٢٨.

من الوقت، وظل كثير من أهالي الشهداء سنين يأملون عودتهم، واعتبروهم مفقودين، وليسوا شهداء، فانتظرت الزوجات أزواجهن، والأبناء آباءهم، والأخوات إخوتهن، وظلَّت بعضُ تركات الشهداء عشرات السنين لم تُقسَم، ونشأت عنها مشكلات شرعية، كما في حالة الشهيد النصر وولده، أيهما قُتِلَ أولاً، ليتربَّ على ذلك تقسيم الموارِيث، وتحديد الورثة الشرعيين، وتثبت وثيقة^(١) بخط الإمام يحيى حميد الدين أن محكمة الاستئناف بصنعاء حكمت بعد مدة من وقوع المجزرة باعتبار كل المفقودين في هذه المجزرة موتى، وعليه يجوز تقسيم موارِيثهم، وتزويج نسائهم، وتعيين موظفين إداريين يخلفون من استُشهد من الموظفين على أعمالهم ومناصبهم.

- تنوُّمة والمفاوضات اليمنية

ظَلَّت هذه القضية وموضوع الإنصاف للمظلومين من حاكم نجد مَطْلَبًا دائماً للجانب اليمني، وإذا كان الإمام يحيى قد حَكَّم ابن سعود بعد المجزرة، وطلب الإنصاف منه، وأنه استمر

(١) الوثيقة ملحقة في آخر هذا الكتاب.

في المماطلة وفي صَرْفِ العبارات المخادعة؛ فإن الجانبَ اليمينيَّ ظلَّ يطرح هذه القضية في مقدِّمة القضايا التي يجب البتُّ فيها وحلُّها في جميع اللقاءات والمؤتمرات اللاحقة، فقد وضع الإمامُ مسألة اغتيال الحجاج في مقدمة الشروط عندما أرسل ابن سعود وفدا في نفس عام ١٩٢٣م^(١).

وعند زيارة الشيخ كامل القصاب، من علماء دمشق الشام، ورفيقه حياتي بك، موفدين على الإمام من قبل الجمعية العربية، التي كانت تسعى لتوحيد كلمة العرب، وطلب الوفاق بين الإمام وابن سعود، رَحَّب الإمامُ بالفكرة، ولكنه طلبَ تقديمَ الإنصاف الموعود به بشأن العدوان على حجاج بيتِ الله في تنومة وسدوان، وأنه متى تمَّ ذلك وزال ما في النفوس من غيظٍ أمكن الشروعُ في الاتفاق على أساسٍ متينٍ من الاتحاد ونبد الشقاق، محمِّلا المسؤولية في ذلك "جنودَ أمير نجد"، فرأيا أن جواب الإمام هو الصواب، وعلى ضوء ذلك توجَّها إلى الرياض للقاء حاكمها^(٢).

(١) الشهاري، المطامع السعودية في اليمن، ص ٧١-٧٢؛ نقلا عن جريدة المقطم المصرية، عدد ٢١١٣٦٣، بتاريخ ١٠/٧/١٩٢٦م.

(٢) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج ٢، ص ٤٤٥-٤٤٦.

وكلمة الإنصاف الموعود به تشير إلى سبق وعدِ عبدالعزيز بن سعود وعودا عسلية أراد من خلالها كسْبَ الوقت والابتعاد الظرفي واللحظي عن الحادثة.

ونزولا عند رغبة كثير من زعماء وأعلام العرب في حضور اليمن مؤتمرَ مكة برئاسة عبدالعزيز بن سعود عام ١٩٢٦م، فقد حضر اليمن، غير أن المندوب اليمني السيد حسين بن عبدالقادر كان قد أنهى إلى عبدالعزيز أيضا ضرورة البت في قضية شهداء تنومة قبل إقامة أية علاقات أو عقد أية اتفاقيات^(١).

وفي ٣ ذي الحجة ١٣٤٥هـ وفد إلى صنعاء وفدٌ من قبل ابن سعود، وأرادوا تقريرَ الحدودِ بين البلدين^(٢)، ثم ذهب وفدٌ في العام التالي ١٣٤٦هـ من اليمن إلى مكة، وجرت المفاوضات^(٣)، حول قضية عسير، وقضية الحجاج اليمنيين في تنومة، ولكن "لم يجد الوفد تجاوبا صادقا في الموضوع، فعاد إلى صنعاء وظلت القضية مفتوحة لم يُبَتَّ فيها بشيء، في حين كانت

(١) مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ج١، ص٣١٨، مقدمة المحقق الدكتور صالحية، نقلا عن فتوح الحترش، تاريخ العلاقات اليمنية السعودية، ص١٢١-١٢٢.

(٢) الجرافي، المتقطف، ص٢٤٨.

(٣) الجرافي، المتقطف، ص٢٤٩-٢٥٠.

المشاكل تتجدد، وأهمها حادثة جبل (عرو) في أطراف عسير"^(١). ولما حكم ابنُ سعود بأحقية الجانب اليمني في جبل عرو، وتعلّق بها الجانب السعودي على أنه أساسٌ لاتفاقيةٍ شاملةٍ طرَحَ اليمنيون مرةً أخرى موضوعَ دفعِ دِيَاتِ آلافِ الحجاج اليمنيين^(٢). ولعل الإمام كان يرمي من وراء التشديد على ديات الحجاج المادية إلى الجانب المعنوي المترتب عليها، وهو الاعتراف بمظلوميّتهم، ومن ثم القضاء على رسالة التوحش والقسوة التي أصّر ابن سعود على الإخلاص لها حتى آخر لحظات حياته.

استمر الإمام يطرح القضية في المحافل السياسية وفي المنابر الإعلامية العربية، بل حتى من خلال مراسلاته الشائئة مع الشخصيات المعتبرة، كما هو الحال في رسائله مع محمد رشيد رضا^(٣).

وأثيرت القضية أمام وفدِ ابن سعود في صنعاء عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م، ورد الوفد بكلامٍ لِينٍ ربما كان يستبطن

(١) شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٢) الشهاري، المطامع السعودية في اليمن، ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٣) مجلة المنار، مج ٣٤، ص ١٠.

التنصل، فقالوا: إن ابن سعود "ليس له به اطلاع، ولم يرَضَ بما كان، ولا بد أن تكون المخابرة فيها على ما تحبون"^(١).

ثم طرح المندوبون اليمنيون القضية في مفاوضات صنعاء في ربيع الأول ١٣٥٢هـ / يونيو ١٩٣٣م، باعتبارها قضية مهمة، بسبب "تأثر القلوب" منها، وطلبوا من الوفد السعودي الرفع بشأنها إلى ملكهم ابن سعود، استنجازاً لحكمه، حيث كان الإمام قد حكّمه^(٢).

وبعد فشل كثيرٍ من جولات التفاوض، وإبداءٍ كثيرٍ من المماطلة عن إصدار الحكم فيها من قبل ابن سعود، وبعد أن تفرغ ابن سعود من كل خصومه، وبات مسيطراً على الحرمين الشريفين، وتقوى مركزه الروحي والمالي، أبدى ما بيّت من النية في التنصل عن تحمُّل أية مسؤولية تجاه هذه المجزرة، حيث ردَّ على برقيةٍ للإمام بتاريخ ١٩ رجب ١٣٥٢هـ / ٧ نوفمبر ١٩٣٣م بأن "مسألة الحجاج" "تعلمون براءتنا منها، ولا حجة علينا فيها"^(٣).

(١) سالم، مراحل العلاقات اليمنية السعودية، ص٤٠٤؛ نقلا عن وزارة الخارجية السعودية، بيان عن العلاقات، ص٧.

(٢) سالم، مراحل العلاقات اليمنية السعودية، ص٤١٣، نقلا عن وزارة الخارجية السعودية، بيان عن العلاقات، ص٤٧-٤٨.

(٣) سالم، مراحل العلاقات اليمنية السعودية، ص٤٢١، نقلا عن وزارة الخارجية السعودية، بيان عن العلاقات، ص٧٥.

ثم في مؤتمر أبها في ذي القعدة ١٣٥٢هـ/ مارس ١٩٣٤م تمسك الوفد اليمني بوجهة نظره حول عدد من القضايا، ومنها "حادثة الحجاج الأبرياء"، إلا أن ابن سعود كرر مصارحة اليمنيين بموقفه من حادثة الحجاج، وهو أنها "مسألة منتهية، وأن ابن سعود بريء منها"، وأنه "أمر بإعادة كافة ما وُجدَ مع الحجاج"، واستدل بقوله: "وعندنا وثيقة باستلام ذلك"^(١)، وهو يشير، إلى صك استلام بعض المنهوبات التي أرجعت إلى أصحابها، وإلى أن السعوديين كانوا يبيتون التنصل من تبعات هذه الجريمة، ورغم ذلك فإن الوفد اليمني اعتبر أن مسألة الحجاج لا زالت "معلقة، ومن الواجب حلها"^(٢).

وهكذا ظلت قضية الحجاج مطروحة طوال المسار التفاوضي، وأن ابن سعود كان يلاين الجانب اليمني في أول الأمر، لكنه ما إن قوي موقفه العسكري والسياسي والاقتصادي، وعندما قرر تنفيذ توجّهاته إزاء عسير ونجران

(١) سالم، مراحل العلاقات اليمنية السعودية، ص٤٤٨، نقلا عن وزارة الخارجية السعودية، بيان عن العلاقات، ص١٤٤.

(٢) سالم، مراحل العلاقات اليمنية السعودية، ص٤٤٨، نقلا عن وزارة الخارجية السعودية، بيان عن العلاقات، ص١٤٦.

وجيزان من خلال الخيار العسكري كشف عن حقيقة موقفه
وخلع قناع اللين إزاء أولئك الحجاج ومسألة تعويضهم.

وقد يستغرب القارئ من موقف ابن سعود المتشدد في
مسألة تعويض الحجاج وتسليم دياتهم، لا سيما وهو الذي كان
سخي اليد لكل من هبَّ ودبَّ في بلاطه، ولا سيما بعد أن تفجَّر
النفط في بلاده ليكتمل مشروع قرن الشيطان تمويلاً،
والذي يبدو أن ابن سعود كان يسعى دائماً إلى الحفاظ على
مكتسبه السياسي والاجتماعي والنفسي من وراء هذه المجزرة؛
فهو الذي أراد الظهور بمظهر القوي الذي لا يتراجع عن
قراراته، في الوقت الذي يظهر الإمام يحيى في موقف
الضعيف والمتسوِّل المستعطي، الذي ليس بيده حيلة، أمام شعبه
وأمام العالم، كما أراد أن يبقى طابع التوحش والقسوة الذي
حققته هذه المجزرة في وعي اليمنيين كما هو بدون أن
يتراجع عنه، ومسألة التعويض ربما سترمم هذه النفسيات التي
أرادها منكسرة.

إنها استراتيجية كيِّ الوعي، وغزو النفوس، وقتل الهمم عن
القيام بأي دور معارض له.

-أدرك كثير من اليمنيين خطورة هذا الكيان المتوحش وأدركوا وجوب مواجهته منذ وقت مبكر، وكان الجانب الشعبي حاضرا في هذا الصدد، وكان الأولى بالجانب الرسمي ممثلا بحكومة الإمام يحيى الاستجابة الموازية لتحدي هذا الجرس المبكر، والذي آذن بأن هذا الكيان المزروع في صدر الأمة وعلى حرميها الشريفين كيانٌ عدائيٌّ شيطانيٌ يجبُ مواجهته وإزاحته عن الحجاز، وتحرير الأراضي اليمنية المحتلة في عسير ونجران وجيزان من تحت قبضته المشؤومة.

لقد أظهر العدوان الجاري على اليمن منذ مارس ٢٠١٥م خطورة وحجم خطأ التهاون والتقاعس والتخاذل عن مواجهة هذا الكيان، الذي وصفته الأدبيات الإسلامية بأنه (قرن الشيطان).

أدى التهاون إزاء ذلك الجرس الخطير أن اليمنيين لم يعدوا العدة اللازمة للمواجهة الاستراتيجية، ثم أدى التدخل والهيمنة السعودية على قرار اليمن السياسي والتربوي والثقافي والفكري إلى تغييب تلك المجزرة عن الواقع التعليمي والثقافي، وساهم البترودولار في وأد الجريمة وتضييعها، وخلق قوى ناعمة تدين بالولاء لهذا الفكر الشيطاني النجدي، فتم مع

مرور الوقت تغيب الوعي بهذه الخطورة، فإذا بنا نشهد أن
فيما من يدين بالولاء لهذا الكيان أكثر من ولائه لوطنه،
ولبلده، ولإخوانه، ولظلوميته.

- معاهدة الطائف والمجزرة

بعد أن قوي مركز ابن سعود السياسي والعسكري والاقتصادي
بدأ بفرض خياراته بشأن عسير وجيزان ونجران وشأن الحجاج
بالقوة والإملاء، وأدى إلى فشل المفاوضات، ثم إلى انفجار
الحرب اليمنية السعودية في عام ١٩٣٤م، والتي انتهت بما عُرف
باتفاقية الطائف عام ١٩٣٤م، التي أملت شروطها المنتصر عسكرياً
في المجمل، وهو ابن سعود، ومع ذلك فقد استطاع الإمام يحيى
بسبب انتصاره وتقدمه في جبهة نجران وعسير، ثم بحصافته أن
يتفادى كثيراً من الإملاءات التي كان يفرضها الوضع العسكري
والسياسي آنذاك.

وفي الواقع أن تلك المعاهدة إنما أقرت واقعاً مفروضاً بشأن
الحجاج، وهو أن لا علاقة لابن سعود بالمجزرة، وأنه لا تلزمه
آية تبعه؛ وبناء على ذلك كانت تلك الاتفاقية صدى جافاً لما
كان يريده ابن سعود، وهو التجاهل التام لها، وعدم ذكرها

ولو بالإشارة.

ومع أن المعاهدة أفضت إلى نوعٍ من التطبيع في العلاقة بين اليمن والنظام السعودي؛ إلا أنه بالعودة إلى نصوصها نجد مملكة قرن الشيطان اليوم بحربها على اليمن قد خالفَتْها مخالفة صريحة، ونكّلت بمضمونها تنكيلا مبيّنا؛ الأمر الذي يعني أنها أفرغتها من مضمونها الملزم لليمنيين في الكف عن المطالبة بالأراضي اليمنية المحتلة واستعادتها.

وبناء على ذلك وعلى أن تلك المعاهدة لم تتناول المجزرة بأي حل وأن ولاية أولياء الدم باقية فإنه شرعيا وقانونيا يحق لأولياء الدم أن ينتصروا اليوم لقضيتهم، وأن يرفعوا دعاوى حقوقهم المدنية من الديات والتعويضات أمام المحاكم الدولية ضد نظام ابن سعود، فمثل هذه الجرائم لا تسقط بتقادم الزمن، وخيرٌ من ذلك كله فإن الجبهات المشتعلة بين اليمنيين وبين هذا النظام هي خير ميدان لمحاكمتهم، والتنكيل بهم، والاقتصاص من القتلة أبناء القتلة، وليست جرائم اليوم ولا ضحاياه وهم بعشرات الآلاف بأقل شأننا من أولئك، حيث لا زال الدّم متدفّقا، والجرح نازفاً، والحُزن حاراً ومتجدداً.

- حركة آل الحاضري الشعبية

وبما أن معاهدة الطائف ١٩٣٤م لم تحمل أيَّ حلٍّ أو إنصافٍ لشهداء قضية تنومة، بل طوّت القضية ووأدّتها سياسياً تحت وطأة الانتصار العسكري لابن سعود، وشعر اليمنيون عندها بالغَيْظ والحنق والإحباط، ولمسوا خسارة أراضٍ يمنية طالما أملوا في عودتها لبلدها الأم؛ لهذا فقد تحرّك الجانب الشعبي اليمني لأخذ الثأر والقصاص بنفسه، ففي الساعة السابعة والنصف صباح يوم الأضحى ١٠ ذي الحجة ١٣٥٣هـ/ ١٧ مارس ١٩٣٥م انبرى ثلاثة رجال من قرية بيت حاضر السنحانية للاقتصاص من ابن سعود، حينما كان يطوف طواف الإفاضة في الحرم المكي.

أولئك الفدائيون الثلاثة هم من أسرة بيت الهجّام من بيت حاضر في سنحان، جدير بالذكر أنه وصلت إلى يديّ مذكرات منسوبة إلى الفدائي الشهيد صالح بن علي الهجّام^(١)، كتبها لنفسه، وتضمّنت نسبَ أسرته آل الهجّام منذ القرن العاشر الهجري، وإنجازات أسرته العسكرية، وورد فيها سلسلة نسبه

(١) تضمنت معلومات مثيرة وخطيرة، لم تخلُ من أخطاء منهجية تضعف قيمتها التاريخية؛ ولهذا تم التعامل مع معلوماتها بحذرٍ شديد.

كالتالي: صالح بن علي بن حزام بن صالح بن علي بن حسين بن صالح بن علي بن صالح بن قائد بن هادي بن قائد بن هادي الهجام الملقب النجار، وذكر فيها أن عمّه صالح بن حزام الهجام قائد صف سنحان وبلاد الروس في حرب التحرير ضد الأتراك وأن الإمام يحيى لقّبه بـ(القائد المنتصر).

وهذه تراجم أولئك الفدائيين:

١- النقيب علي بن علي حزام الهجام، والذي عرّفه بيان الخارجية السعودية بتاريخ ١٥ ذي الحجة ١٣٥٣هـ / ٢٠ مارس ١٩٣٥م بأنه: "ضابط برتبة نقيب في الجيش المتوكلية اليمني، رقم جواز ٩٨ صادر من جوازات صنعاء بتاريخ ١٠ شوال ١٣٥٣هـ"، بينما وصفه بيان الحكومة اليمنية بأنه: "لم يُعلم بنيته للحج إلا في وقت متأخر".

ومما ورد في المذكرات المنسوبة إلى الشهيد صالح بن علي الهجام عن أخيه الشهيد علي بن علي الهجام: أنه كان يلقب بنقيب المجاهدين، وأنه كان قد التحق بالإمام يحيى حميد الدين في قفلة عذر في عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م وتدرّب على الأسلحة، ومنحه الإمام رتبة نقيب، ثم تعين قائد بُلك^(١)

(١) مصطلح تركي، وهو اسم وحدة من وحدات الجيش.

الحاضري في عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، وشارك في حروب الإمام ضد الأتراك حتى خروجهم من اليمن، ثم عُيِّن قائداً للمعسكر الجنوبي لصنعاء، وكان هو وأخوه كاتب المذكرات صالح علي حزام، ومبخوت بن مبخوت حسين النجار، وآخرون من بيت حاضر - أبطال معركة التحرير ضد الأتراك حول صنعاء، فأطلق عليهم الإمام يحيى (أسود النصر)، ومنح كلا منهم رتبة نقيب، ومنح القائد علي بن علي لقب نقيب النقباء.

٢- أما ثانيهما فهو صالح بن علي الهجام، وصفه بيان الخارجية السعودية بأنه "مزارع، رقم جوازه ٣٤ صادر من جوازات صنعاء بتاريخ شوال ١٣٥٣هـ"، أما الرواية اليمنية فتقول عنه: "شقيق الضابط علي قدم إلى اليمن بعد أن كان مغترباً في جيبوتي لسنوات، ثم التقى بأخيه، وكان الإصرار منه على أخيه الضابط علي بالعزم إلى مكة لأداء فريضه الحج".

وتشير المذكرات المنسوبة إليه أنه كتب وصيته قائلاً: "للعلم نحن ذاهبون لما يرضي الله ورسوله، وما ندري ما الله قاضي (قاض) فيه، إن قدر لنا النصر فمن الله الكريم الفرج، وإن قدر لنا الشهادة فهي الفوز من الله لنا بالجنة، ولا مردّ لقضائه ومشئته"، وقال: "فهذا مكتوب ومقدر لنا من الله الحكيم العدل أن نجاهد في سبيله مع أهل بيت رسول الله من

أقام العدل واتبع الحق، وهذا متوارثٌ فينا مناصرتهم منذ القدم، فهذه وصيتي لكم بالإيمان بالله إيماناً مطلقاً وقوياً وبملائكته وكتبه ورسله والقدّر خيرَه وشره، وتربية الأبناء على مبادئ الدين الحنيف، وبعد ما ذكِر: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وحيّيه من خلقه ... إلخ" ^(١).

٣- أما الثالث فهو مبخوت بن مبخوت بن حسين النجار الهجام، وهو من نفس الأسرة، لا تذكر عنه الرواية السعودية سوى أنه حصل على جواز سفر من جدة، أما الرواية اليمنية فتقول عنه: "فارّ من الجيش قبل وقت غير قصير، وأنه سافر الى أخيه المقيم بالحجاز واغترب في الجوار"، أما المذكرات المنسوبة لرفيقه النقيب صالح الهجام فتذكر أنه كان شريكهم في الجهاد مع الإمام يحيى، وإن لم يكن له نفس الحضور الذي كان لهم.

٤- وتضيف الرواية السعودية لهم رابعاً، وتسميه: "مساعد بن على سعد، عسكري في الجيش المتوكلي اليماني، رقم جواز ٦٣ صادر من أمير الحج اليماني بتاريخ ٥ ذو القعدة

(١) اشتملت المذكرات المنسوبة على أخطاء نحوية ولغوية قليلة، وقد قمت بتصحيحها.

١٣٥٣هـ"، بينما لا تعرف عنه الرواية اليمنية شيئاً، وكذلك لا يوجد له ذكر في تلك المذكرات المنسوبة إلى النقيب صالح الهجام، ولعله التحق بالمجموعة في وقت لاحق، وأمكنه الفرار من قبضة السعوديين بعد الحادثة، وربما لم يكن له علاقة بالحادثة أصلاً.

روى السيد علي المرتبة أنه في ذلك الحج صادف أن لقي أولئك الفدائيين من أهل بيت حاضر، وأنهم قبيل الحادثة طلبوا منه الانضمام إليهم، فقالوا له: يا ابن الجدّين^(١)، اليوم يوم النقاء^(٢)، وكانوا قد أصرّوا على النزول لطواف الإفاضة بعد رمي الجمرة مباشرة، لعلهم يجدون ابن سعود، فيقتصّون منه، وبالفعل فإنهم ما إن رأوه يطوف حول الحرم، وكان خلفه ابنه سعود وحرسه، حتى هجم أولهم، ولعله النقيب صالح بن علي الهجام قائلاً: أنا الحاضري والحاضر الله، وأخرج جنبيته الحادة وهي تلمع وهجم على ابن سعود، ثم لحق به الآخرون،

(١) لعلها كلمة ثناء وتشجيع، ويقصد بالجدّين، الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) النقاء: هو الاقتصاص، وهي عبارة تشير إلى دوافع الفدائيين في الاقتصاص من ابن سعود على جرائمه بحق اليمنيين، ولا سيما حجاج تنومة.

غير أن سعود بن عبدالعزيز كان قد اتقى الطعنات نيابة عن أبيه^(١)، وبحسب الرواية السعودية فقد أصيب ولي العهد سعود بطعنة في كتفه، وأفادت مقتل شرطي يدعى أحمد العسيري طعنا، ومقتل شرطي آخر طعنا أيضا، ويدعى مجدوع بن هيثان. ويقول بيان الخارجية السعودية: إن المهاجم الأول "كان منتضيا خنجره، وهو يصيح بصوت مرتفع، وبكلام غير مفهوم تماما"، ولعل السعوديين لم يفهموا تلك العبارة التي طارت في الآفاق، والتي أطلقها البطل السنجاني؛ إذ قال: (أنا الحاضري والحاضر الله)، ويبدو أن الفدائي أطلق أيضا عبارات أخرى، وصفها الزركلي في سياق كلامه عن الحادثة بقوله: "فلما كان (عبدالعزیز) عند باب الكعبة برز رجل من فجوة في شمالي جِجْر إسماعيل يمانيّ البزة، وقد سل خنجرا، وصاح صيحات منكرة، فيها تهديدٌ ووعيدٌ وسبابٌ، وقفز منقضا على الملك من ورائه"، وذكر أن سعود ألقى نفسه على أبيه يقيه الطعن، وأنه دفع المهاجم بيده، وأن حراس الملك أردوه قتيلا، وكذلك كان

(١) بعض هذه الرواية سمعتها من القاضي علي أبو الرجال حفظه الله، بتاريخ ١٣ سبتمبر ٢٠١٧م، وهو يرويها عن السيد علي المرنة في كيفية وقوع الحادثة، وبعضها مشهور على ألسنة اليمنيين.

المهاجم الثاني والثالث، غير أنه بقيت للثالث بقية حياة، قبل موته أو الإجهاز عليه ربما تحقق لهم من خلاله هوية المهاجمين، وسرعان ما تلقى ابن سعود برقية من الإمام يحيى يستنكر ما حصل، ويتبرأ من الحادثة^(١).

ويبدو أن ابن سعود تفهّم مدى الغيظ والحق الذي كان يجتاح المجتمع اليمني، وأن هذه زفرة من زفرات غضبه وغيظه، وأنه أخذ الدور على عاتقه؛ لذا فإنه حين أشارت أصابع الاتهام إلى الإمام يحيى في تدبير هذا الحادث كان عبدالعزيز أول من تصدّى لهذه التهمة، ثم أشارت أصابع الاتهام إلى ولده سيف الإسلام أحمد^(٢).

وقد أثبت التحقيق أن المهاجمين لابن سعود لم يكونوا مدفوعين من طرف حكومة اليمن، بل كانوا يطلبون الثأر لبعض أقاربهم؛ ولهذا سرعان ما أُغفلت الحادثة، وتبادل أبناء البلدين الزيارة، وذهب اليمنيون إلى مكة للحج^(٣).

(١) مجلة المنار، مج ٣٤، العدد ٩، ذو الحجة ١٣٥٣هـ / إبريل ١٩٣٥م، ص ٩-١٢؛ والزركلي، الوجيز، ص ١٧٩- ١٨٠.

(٢) حميد الدين، الإمام الشهيد، ج ٢، ص ٢٢١- ٢٢٢.

(٣) سالم، تكوين اليمن الحديث، ص ٤٣٢؛ نقلا عن: ١٨٩ - ١٨٨ Philby: Saudi Arabia, p

وتؤكد إفادة أحد أقارب الفدائيين^(١) أن كلاً من محمد بن مبخوت النجار، وصالح بن مبخوت النجار، أخوي مبخوت بن مبخوت النجار كانا في الحج أيضاً، وألقي القبض عليهما، وبقياً سبع سنين تحت التعذيب والاعتقال، ولما أُطْلِقَ سراحهما ووصلا إلى سيف الإسلام أحمد كافاً كلاً منهما بمئة ريال فرنسي، لكنه حرّم ذوي الشهيد النقيب علي بن علي الهجام من تلك المكافأة قائلاً: "النقيب لا له ولا عليه"؛ وذلك بسبب تركه موقعه العسكري في باقم وذهابه إلى الحج بدون إذن الحكومة.

إن هذا أمرٌ هام يشير إلى عدم علم الحكومة اليمنية، بل وحتى سيف الإسلام أحمد، بما أزمع عليه الفدائيون الثلاثة، ويشير إلى صدق الرواية الرسمية اليمنية.

ورغم أن المشهور على ألسنة الناس أن الحامل لهم هو الثأر للشهداء، غير أن تاريخ أولئك الفدائيين الثلاثة كما تشير إليه المذكرات المنسوبة إلى أحدهم عن طبيعة تفكيرهم ووعيهم الأممي والإسلامي، ووعيهم بعلاقة ابن سعود ببريطانيا في

(١) من إفادة القاضي عبدالوهاب يحيى المبحشي، بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠١٧م، نقلًا عن الفقيه محمد علي مرزاح بن مبخوت النجار الحاضري، وجده مرزاح بن مبخوت أخو الشهيد مبخوت بن مبخوت من أهالي بيت حاضر، سنعان.

السعي إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين يرجّح أن الدافع لهم دافع شعبي، إسلامي، ينطلق من الدين، والحمية الإسلامية، والعربية، وهذا ما أشارت إليه وصية أحدهم، والتي مر ذكرها، وأن كل تلك الأسباب، والتي هي مجزرة تنومة، وغضبهم من اتفاقية الطائف، وعلاقة ابن سعود الموالية لبريطانيا ومخططاتها في جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود - كانت كلها مجتمعة متظافرة قد دفعتهم إلى اتخاذ قرار القضاء على ابن سعود غيلة، وبتلك الطريقة.

وإذا كان لنا اعتراض على طريقة الاقتصاص من ابن سعود، وهي الغيلة، وكونها في البيت الحرام، فإن لنا ألف اعتراض على مجازر ابن سعود في الحجاز ونجد واليمن والعراق والشام، ومعظمها نفذ بطرق غادرة، ووحشية، ومقززة، وبعيدة عن كل معاني الإنسانية، على أن هؤلاء تحركوا بإرادة شعبية، وبطريقة نادرة، وهو وجيشه ووراث مملكته نفذوا أسوأ المجازر بطرق وحشية وغادرة ورسمية منظمة.

- على إثر تلك القضية مُنع الحجاج اليمنيون من دخولهم بالجنابي (الخناجر الشعبية) إلى المملكة.

- ورغم استقرار العلاقات النسبي الذي حققته معاهدة الطائف بين البلدين إلا أن محاولات التدخل في الشأن اليمني قد بدأت منذ أواخر العهد الملكي، ولكن مع تعاظم قوة آل سعود المالية واستقرار حكمهم، في مقابل الاضطراب اليمني المستمر في العهدين الملكي والجمهوري، فقد أتاح لهم الفرصة للتدخل والهيمنة بشكل أكبر، وعندما دعمت الملكيين في الحرب الأهلية في الستينات ليس حبا فيهم، ولكن لجعل اليمن ساحة لمعارك الدفاع الأمامية في مواجهة الهجوم الناصري، الذي كان يجاهر بسعيه الحثيث لتغيير الأنظمة الملكية في المنطقة برُمَّتها، وفي مقدِّمتها النظام السعودي، حتى إذا وَجَدَتْ في القوى الجمهورية مَنْ يعطيها المساحة الكافية في الهيمنة على القرار اليمني وأَمِنَتْ من خطورة مصر الناصرية ركضت حلفاءها الملكيين بعيدا عن اليمن.

من خلال تلك القوى في المعسكر الجمهوري أمسكت بزمam القرار السيادي والسياسي والاجتماعي والفكري والثقافي، وحركت قوافل الدعاة الوهابيين الذين ينتمون إلى ذات الفكر الذي نفَّذ المجزرة الوحشية بحق الحجاج، والذين أُوكِل إليهم تغيير ثقافة وفكر المجتمع اليمني، وإغراق اليمن الشافعي

والزبيدي المعتدل بمجموعات أفكار متطرفة وتكفيرية تدعو إلى القتل والوحشية بحق كل مخالف لها في الرأي، فأثمر خلق قاعدة تشكّل عنصرا هاما في القوى الناعمة التي باتت السعودية تمسك بها في اليمن؛ وهو الأمر الذي يفسر وجود هذه القوى المنافقة العملية التي نراها اليوم تقاتل في صف العدوان، ويفسر هذه المظاهر الوحشية التكفيرية التي تظهر في معسكر العدوان بين الحين والآخر.

أطرت السعودية عملاءها في كيان ارتزاقى سمي باللجنة الخاصة ضمت في قوائمها أسماء مسؤولين، وشيوخ قبائل، وقادة عسكريين، ووزراء، وعلماء، ومثقفين، وصحفيين، وكُتّابا، وأكاديميين، حصلوا على مرتبات شهرية، وظلُّوا عصا السعودية السحرية، من خلالهم تدير اليمن، وتؤثر في قراراته المختلفة، وتوجهاته السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية.

على أن فريق السعودية الحاكم في اليمن كان يظهر بأكثر من حجمه الطبيعي بسبب قدراته السياسية السلطوية، وإمكاناته المالية والإعلامية، وسيطرته على القرار التربوي والثقافي والإعلامي، فأعطى لنفسه مظهرا خادعا وغير حقيقي، سرعان ما تبيّن في أحداث ثورة ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م أنه

أقل وأضعف من ذلك الظاهر، عندما اتخذ المجتمع اليمني الذي استفاق فاستعاد ثقافته التاريخية، واعتز بترائه العريق وهويته الإيمانية، وأخذ قراره بالثورة والتصدي لهذا المشروع الوهابي الأمريكي المدمر في اليمن.

لم يؤمن النجديون يوما من الأيام في أحقية اليمنيين بحياة حرة كريمة، وبوطن قوي يستفيد من إمكاناته الطبيعية والمكتسبة؛ ولهذا ظلوا دائما حجر عثرة أمام أي مشروع وطني يلوح ولو من بعيد أن فيه مصلحة الأمة وقوتها؛ ولهذا افتعلوا كثيرا من الأحداث التخريبية، ومنها اغتيال الرئيس إبراهيم الحمدي، إلى الحروب الست على صعدة، ثم الحروب التي نشأت باسم القبائل والسلفيين وآل الأحمر وحجور والرضمة والجوف وعمران، والتي كشفت وثائق ويكليks أنها كانت كلها مدفوعة الثمن من السعودية.

وأخيرا لما انهزم وكلاؤها في ثورة ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م شاءت السعودية أن تظهر كأصيل في هذه الحروب، وأن ينكشف عدوانها على اليمن الذي كان يمارس في السر إلى شكل واضح لا يقبل المواربة والستر، فختمت هذه العلاقة الظالمة بين اليمن ونظامها الفتنوي بما به بدأت، فكما عرفها اليمنيون من أول يوم على إثر مجزرة دامية ختمتها بعدوانٍ قذر وبمبررات

شيطانية تضليلية، ومجازر إبادة جماعية، طالت اليمن شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ووسطاً.

وهنا لا مجال لليمن إلا المواجهة والمنازلة حتى الانتصار لكرامته والاقتصاص لشهداءه، وهو ما عمل عليه الجيش واللجان الشعبية خلال هذه الأعوام الأربعة، كما تبشّر به مؤشرات كثيرة، تُظهر ميل موازين القوى لصالح اليمن كلما تقدمنا نحو الأمام في القدرات العسكرية، والاصطفاف الشعبي، بينما معسكر العدوان يصاب يوماً إثر آخر بالتخبط والتمزق والتشتت وضبابية الرؤية، بما يعني الفشل المحتم، وبات الجميع يترقب إعلان العدوان فشله، وهو الهزيمة بذاتها.

غير أن الأمر المهم هو أن أحفاد الشهداء في تنومة لم ينسوا دماء ذويهم، فانطلقوا كالأسود يواجهون العدوان الذي عرفوه منذ قتل أجدادهم، ولا أدل على ذلك من حمل الرجل السبعيني (صالح مبخوت علي النصر) بندقيته للجهاد في كل جبهة مواجهة للعدوان، حتى وافاه الحمام شهيداً في تخوم جبال عسير في ٢٥/شوال ١٤٣٧هـ، مقدماً بذلك رسالة قوية لكل الأجيال، مفادها: أن لا خيار لنا سوى الاقتصاص من قتلة آبائنا وأجدادنا، بل وأطفالنا أيضاً.

الفصل السابع

الأدب اليمني والمجزرة

فاض الأدب اليمني حزناً وأسى على الشهداء، وتحريضاً بالانتصاف لهم، وتفنيداً لعقائد الوهابيين في تكفيرهم للمسلمين، وتفاعل الأدب بنوعيه الرسمي الفصيح والشعبي الحميني، وهو تنوعٌ يشير لتنوع المتفاعلين مع القضية رسمياً وشعبياً، ويمثّل ذلك الأدبُ أصدقَ تعبيرٍ عما كان يدور في الوسط العلمائي والوسط الرسمي والشعبي من تفسيرات للحادثة وتوجّهاتٍ إزاءها.

أولاً: الشعر الفصيح

بين يدي الباحث خمس قصائدٍ معاصرة للحدث:

أولها للسيد العلامة الحسن بن عبدالله الضحّياني (ت ١٣٥٢هـ)، وقد أبدى في قصيدته حزنه الشديد على "خيّثات مكروه" نجمت في عصره، "يصيّرُن طعم الشُّهد مُرّاً"، واعتبر حادثة المجزرة "طعنة في أديم المسلمين"، و"نازلة عظمى نغمهم جميعاً"، حيث غدا "وافد البيت العتيق مجندلاً"، وقد "أحاطت به

تلك الجموع بأسرها"، ثم وجّه دعوته إلى الإمام يحيى حميد الدين بأن يفرّغ قلبه، ويوسّع صدره لهذه القضية، وليس لـ(ملحان)، و(ريمة)، و(بني قيس)، وأن يطلق نداء الجهاد في "عباد الله من كلّ وجهة"، لأخذ الثأر من هؤلاء القتلة.

وثانيتهما للسيد العلامة يحيى بن علي الذاري (ت ١٣٦٤هـ) والذي كان بعدها لا يأسى إذا جاءه الموت إلا على أمرين لم يفعلهما في حياته، وكان بوده أن يفعلهما قبل موته، وهما قتال الصهاينة في فلسطين المحتلة، وقتال آل سعود الوهابيين^(١)، أشار في قصيدته إلى حزن عميق، وغضب عارم اجتاح اليمنيين بشكل عام، وذكر مكان وقوع المجزرة، ووصف مرتكبيها بأنهم الخوارج الناكثون المارقون، واعتبرها صداً عن البيت الحرام، ولم يفتّه وصفاً مشاهد بشعة من المجزرة، حيث تركوا الحجاج للوحوش والطيور، وعاد ليذكر بالسبب وهو أن المجرمين خوارج تكفيريون من حثالة أهل النهروان، وقد أرادوا الثأر من الإمام علي باعتبار هؤلاء الحجاج من أنصاره.

وبينما اعتبر فيها الحجاج شهداء، بيّن أن مشكلة هؤلاء القتلة ليست في الحجاج، ولكن مشكلتهم هي أنهم ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث حقّروا قدره صلى الله عليه

(١) من إفادة حفيده الأستاذ علي بن محمد بن يحيى الذاري.

وآله وسلم، وكفّروا أمته، ثم انطلق يُهدّدُهم بالقتال بحرب تشيب الرأس؛ ذلك أنهم أخبث الناس فرقة، والتفت إلى أبناء الشعب يحرضهم على قتال المعتدين، وأخذ الثار منهم، مذكراً إياهم أن لا يقبلوا الدنية في دينهم، ودعاهم والمسلمين جميعاً من كل قطر للتحرك في هذه المهمة، وحثّ أولي الأمر على قيادة هذه المهمة، وأن رب العالمين قد أقام عليهم الحجة، وأن الناس لا يستطيعون التحرك إلا بهم، وختم بالتحذير الحكيم أنهم إن ناموا عن تلك القضية فلن يفلحوا بعدها أبداً.

والثالثة قصيدة القاضي العلامة يحيى بن محمد الإيراني (ت ١٣٦٢هـ)، فوصف فيها المجزرة بأنها جناية على الإسلام كجناية أهل الكفر، وأنها نتيجة جهلهم بالإسلام، وألقى في القصيدة بالمسؤولية على ابن سعود نفسه، واعتبرها غدراً ضدّ وفد بيت الله، ورأى أن السبب هو انطلاق القتلة من أن الحج بدعة، وأن الحجاج كفار، وهو جحدٌ لآيات الكتاب، وبينما أوضح أنهم ينمّقون في تكفيرهم للأمة كلّ باطل، أكد أن دين الشهداء هو دين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مبيناً أن سبب قتلهم للحجاج هو اعتقادهم حلّ دمائهم، وحذّره من تكفير المسلمين، ووبّخهم على نهبهم أموال الحجاج، وهدّدهم بأن الإمام يحيى سيسوق إليهم جنوداً تجعل معمر الرياض خراباً.

والرابعة قصيدة القاضي العلامة محمد أحمد الحجري
(ت ١٣٨٠هـ) فقد سأل فيها تقريراً عن سببية قتل الحجاج، أهو الكفر بدين الله، أم الاغترار بحلم الله، ثم دعا لأخذ الثأر بلغة مشبوبة وقوية وعاصفة، وحث الإمام بأن يصول صولة حيدرية، وأن يسيّر القادة والجيوش من آل هاشم وأشياهم من قبائل اليمن المختلفة، معدداً كثيراً منها لقمع أولئك المعتدين، واقترح خطة عملية على الإمام بفرض (معونة) مالية على البلاد؛ إذ أن للأموال أن تتبدد، وللخيل أن تغزو، مذكراً أن الشهداء قُتلوا وهم ما بين قانتٍ وملبٍّ. ولم يُغفل الشاعرُ مطالبته الشعوب الإسلامية بالدفاع عن دينهم ضد هؤلاء المعتدين، وطالبهم بشن الغارات معتبراً المعتدين خوارج وكراب النار، وأن الله وعد المجاهدين لهم بالنصر، وحثهم بخطابٍ محفّزٍ يستنهض الهمم، ويحرّك النخوة.

والخامسة للسيد العلامة أحمد بن يحيى الخُباني الذاري
(ت ١٩٧٧م)، وهي على قصرها لا تخرج عن نفس ومضمون القصائد السابقة، وهذه هي القصائد.

١- قصيدة السيد العلامة الحسن بن عبد الله الضحيانى (ت ١٣٥٢هـ) ^(١) :

حيثات مكروه نَجَمَنَ بوقتنا وكيف يطيب العيش والحال ما ترى
وَيَصِيرَنَّ طَعْمَ الشُّهْدِ فِي نَفْسِهِ مُرًّا وَسَيَّارُ بَيْتِ اللَّهِ فُزِّقَ شَمْلُهُمْ
لِمَنْ يَعْقِلُ الْمَكْرُوهَ وَالنَّفْعَ وَالضَّرَّاءُ يُنَامُ بِنَا الْمَجْدُ الْأَثِيلَ وَمِثْلُكُمْ
وَحُرْمَتُهُ مَهْتُوكَةٌ جِلْدُهَا يُفْرَى فَكَيْفَ وَهَذَا طَعْنَةٌ فِي أَدِيمِكُمْ
إِذَا جَدَّ يَشْفِي غَيْظَ مَنْ كَانَ مَغْبِرًا غَدَا وَافِدُ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ مُجَنَّدَلَا
وَنَازِلَةٌ عَظُمَى تَعْمُكُمُ طُرًّا أَكِيلًا لِأَصْنَافِ السَّبَاعِ وَغَيْرِهَا
قَتِيلًا بِأَرْضٍ مَا حَضَرْتُمْ لَهُ قَبْرًا أَحَاطَتْ بِهِ تِلْكَ الْجُمُوعُ بِأَسْرَهَا
عَلَى غِرَّةٍ كَرَّتْ عَلَيْهِ إِذَا كَرًّا وَقُلْ يَا لَهَا مِنْ وَقْعَةٍ مَا أَشَدَّهَا
فَقُلْ يَا لَهَا مِنْ وَقْعَةٍ تَقْصِمُ الظُّهْرَا مُحَارِبَةٌ بَيْتَ الْإِلَهِ وَوَفْدَه
وَأَعْظَمَهَا صَدْمًا وَأَقْبَحَهَا غَدْرًا إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَفَعْتُهَا
وَمَنْ حَارَبَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ أَتَى كُفْرًا ففَرَّغْ لَهَا قَلْبًا وَوَسَّعْ لَهَا صَدْرًا
فَفَرَّغْ لَهَا قَلْبًا وَوَسَّعْ لَهَا صَدْرًا

(١) عالم، فقيه، شاعر، أديب، مولده بضحيان صعدة، ثم استوطن روحان من بني حبش، ومات بها سنة ١٣٥٢هـ، ترجم له المؤرخ زبارة في نزهة النظر، ج ١، ص ٢٤٢-٢٤٤، والمحقق الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية، ج ١، ص ٣٢٦، ترجمة رقم ٣٦٧. والقصيدة كتبها أثناء بقاءه في هجرة علمان مديرية المدان، الأهنوم، محافظة عمران، ووُجِدَتْ بخط السيد العلامة علي بن محمد المنصور، وأُرسل بصورتها إلى ولده السيد العلامة محمد بن علي المنصور حفظه الله بتاريخ ٣ محرم ١٤٤٠هـ عن طريق ولده الأخ يحيى بن محمد المنصور.

وَدَعْ عَنْكَ (مِلْحَانًا) وَدَعْ عَنْكَ (رَيْمَةً)
 وَنَادِ عِبَادَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 وَقَرِّ بِمَا وَلَّاكَ رَبُّكَ جُنْبَهُمْ
 وَأَمِّرْ بِلَادَ (المكرمي) وَنَجِّدْهَا
 وَمِنْ رَبْعِ (خولانٍ) وَرَبْعِ (سَحَارِهِمْ)
 وَحَيِّ (بِكَيْلٍ) ثُمَّ مِنْ حَيِّ (حَاشِدٍ)
 وَمِنْ (مَنْجِجٍ) ثُمَّ (التهاليمِ) كُلُّهَا
 وَجِدْ عَنْ (بني قيسٍ) وَدَبِّرْ لَهَا أَمْرًا
 هَلُمُّوا إِلَى مَا يُكْسِبُ الْعِزَّ وَالْفَخْرَ
 وَجَانِبُهُمْ تَظْفَرُ بِمَا يَشْرَحُ الصَّدْرَ
 بِكُلِّ سَمِيٍّ مِنْ جَمَاعَتِ الْغُرِّ
 وَ(هَمْدَانِهَا) تِلْكَ الرُّبُوعُ الَّتِي تُبْرَى
 كَرَامِ الْمَسَاعِي مَنْ يَعَادِيهِمْ يُعْرَى
 وَ(سَادَتِهَا) أَبْقَى لَهُمْ رَبُّنَا ذِكْرًا

٢- قصيدة السيد العلامة يحيى بن علي الذاري (ت١٣٦٤هـ)^(١) :

ألا مَنْ لَطَرَفٍ فاض بالهملان	بدمعٍ على الخدَّين أحمر قانٍ
ومن لحشاشات تَلْظَى سعيها	ومن لفؤادٍ جاش بالغليانِ
لَخَطْبٍ تَخِرُّ الشامخاتُ لهولهِ	أنَاخٍ بقاصٍ في البلاد وداني
بما كان في (وادي تنومة) ضحوَّةً	وما حل بالحُجاج في سدَّوانِ
من المارقين الناكثين عن الهدى	وعن سنة مأثورة وقُرَّانِ
من ابنِ سعودٍ ^(٢) والخوارجِ قومِهِ	على غيرِ ما جُرِّمَ جَنَّتْهُ يدانِ
عن البيت ذي الأستار صدُّوا وفودَه	وباتوا بطُرُقِ الغيِّ في جولانِ
ولم يرقبوا إلَّا ولا ذمَّةَ لهم	ولا واجبا من حرمة وأمانِ
أحْلَوْهُمْ قَتلا وسلبا وغادروا	جسومَهُمْ صرعى تُرى بعيانِ
تنوَّسَهُمْ وحشُ الفلاة وطيرُها	لعمركُ لم تسمَعْ بهذا أذنانِ

(١) مجموع فيه رسائل وأشعار العلامة يحيى بن علي الذاري، موجود في دار المخطوطات اليمينية، برقم ٣٠٢١، ق ١١٥/أ، والقصيدة منقولة من خط قائلها، وذكر فيه أن عدد أبيات القصيدة ٣٩ بيتا؛ وينظر ديوان الشاعر المسمى عقود الدراري، مخطوط، لدى حفيده الأستاذ علي بن محمد الذاري، ص ٢٨- ٣٩؛ وينظر الأكوغ، دروب الحج، ص ١٥٩- ١٦٠. وهي في الديوان ودروب الحج ٢٨ بيتا فقط. والشاعر هو العلامة المحقق، والشاعر البليغ، والمجاهد الذي صال وجال على الأتراك، وكان أحد رجال دولة الإمام يحيى، وأوفده على شريف مكة سنة ١٤٤٠هـ، ترجم له زيارة في نزهة النظر، ج ٢، ص ٦٧٧- ٦٧٨.

(٢) حذف القاضي الأكوغ كلمة (ابن سعود) ووضع بدلا عنها نقطا تدل على المحذوف. دروب الحج، ص ١٥٩.

لذا ليس الإسلام ثوبَ جداده
ليبيحهم البيت العتيق^(١) وطيبة
وتبيحهم تلك المشاعر عن يدِ
حُثالة أهل النهروان^(٢) تذكروا
لحيدرِ ربِّ الفضائل والعلى
وراموا لصدر الكفر شرحاً بفعلهم
لقد أحرز الحجاج خيرَ شهادة
وآب كلاب النار^(٤) شرَّ خليفة
لقد ملك الشيطان منهم قيادهم
هم حَقَرُوا قَدْرَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
خَتَامُ النَّبِيِّينَ الْكَرَامِ وَمَنْ لَهُ
وسيلتنا في كل حالٍ وذخرتنا
جزاه إله العرش خيرَ جزائه

وناح ونادتْ حاله بلسان
وزمزمُ والتعريفُ والعَلَمَانِ^(٣)
وتبيحهم الأملاك والثقلانِ
مواقع سيفِ صارمٍ وسنان
بكلِّ مروقٍ ضلَّ ذي مِيلان
وما انفكَّ صدرُ الكُفْرِ في خَفَقَانٍ
وفازوا بحورٍ في الجنانِ حِسانٍ
إلى سقرٍ تسعى بهم قَدَمَانِ
وخاض بهم في غيِّه بِنَانٍ
نبيُّ الهدى مَنْ جاءنا ببيان
لدى الله ربِّ العرشِ أرفعُ شأنٍ
شفيعُ الوري إن ضاق كلُّ جَنَانٍ
وصلَّى عليه الله كلَّ أَوَانٍ

(١) في دروب الحج: البيت الحرام.

(٢) التعريف: عرفات. والعلمان: أماكن معلمة يمر منها الحجاج من وإلى عرفات.

(٣) النهروان مكان دارت فيه رحى معركة هُزِمَ الإمام علي عليه السلام الخوراج في صدر الإسلام.

(٤) كلاب النار: الخوارج كما ورد وصفهم في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وَأَمَّتْهُ قَدْ كَهَرُوهَا تَهَاوَتْهَا
رَوَيْدُكُمْ يَا أَخْبَثَ النَّاسِ فِرْقَةً
وَضَرْبٍ بِيضٍ يَجْنَلِي^(٢) الْهَامَ حُدَّهَا
بِأَيْدِي بَنِي الْإِسْلَامِ كُلِّ مُقَدِّفٍ^(٤)
فَهْيَا بَنِي الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ شَمِّرُوا
تَتَادَوْ^(٥) لِأَخْذِ الثَّأْرِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
أَتَرْضَوْنَ فِي أَدْيَانِكُمْ بِدَنِيَةٍ
وَشَنُّوْا عَلَيْهِمْ غَارَةً بَعْدَ غَارَةٍ
وَسَوْقُوا إِلَيْهِمْ فَيْلَقًا بَعْدَ فَيْلَقٍ
وَكُلُّ سِلَاحٍ قَدْ أَعِدَّ وَمُدْفَعٍ
جَرَاءَ^(١) ذِي كَهْرٍ وَذِي شَنَانٍ
لِحَرْبٍ تُشِيبُ النَّاصِيَاتِ عَوَانَ
وَطَعْنٍ بِسُمْرٍ فِي الْأَكْفِ لِدَانٍ^(٣)
غِيُورٍ لِأَخْذِ الثَّأْرِ غَيْرِ هِدَانٍ^(٥)
سِرَاعًا بِلَا رَيْبٍ^(١) وَلَا بَتَوَانِي
فَقَدْ عَظُمَتْ فَيْكُمُ جِنَايَةُ جَانٍ
أَتَرْضَوْنَ فِي أَعْرَاضِكُمْ بِهَوَانٍ
وَحُسُوهُمْ قِتْلًا بِكُلِّ مَكَانٍ
وَكُلُّ جَوَادٍ سَابِقٍ لِرِهَانٍ^(٨)
لِإِعْفَاءٍ^(٩) شَافَاتٍ وَهَدْمٍ مَبَانِي

- (١) في مجموع أشعار العلامة الذاري: وجراءة ذي كهر.
(٢) في دروب الحج: يختلي. وما أثبت من الديوان أصح. وُسْمُر لدان: أي رماح سمر لينة.
(٣) في مجموع أشعار العلامة الذاري: وضرب يزيل الهام عن مستقرها * بأيدي كماء في الوغى وطلعان.
(٤) مقْدِّف: صفة من صفات الأسد.
(٥) غير ذي هواده.
(٦) في مجموع أشعار العلامة الذاري: بلا ريث.
(٧) في مجموع أشعار العلامة الذاري: تراموا.
(٨) في مجموع أشعار العلامة الذاري: وكل كراع وافر وحصان.
(٩) في دروب الحج: لإفناء شافات.

دَعَوْتُكُمْ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ وَلَمْ أَقُلْ أَيَا لَفْلَانٍ لَا وَيَا لَفْلَانٍ
هَزَزْتُ بِهَا أَعْطَافَ كُلِّ مَجْرِبٍ ^(١) مقالة ^(٢) مشحوذ الغرار ^(٣) يمانى
ولكنني منها أخصُّ مؤبَّأً أولي ^(٤) أمركم من نازح ومُداني
(فحجة رب العالمين عليهم مؤكَّدة ما أشرق القمران) ^(٥)
فما ^(٦) الناسُ إلا بالسَّراةِ ^(٧) تقودهم لإدراك ثاراتٍ ونيلِ أمانى
لئنْ نمتُّم عن هذه وقعدتُم لقد حيلَ بين العَيْرِ والنزوان ^(٨)

(١) في مجموع أشعار العلامة الذاري: كل سميع.

(٢) في مجموع أشعار العلامة الذاري: بمقول.

(٣) الغرار: حد السيف.

(٤) في مجموع أشعار العلامة الذاري: ذوي.

(٥) هذا البيت زيادة من مجموع أشعار العلامة الذاري.

(٦) في مجموع أشعار العلامة الذاري: وما.

(٧) السراة: القادة.

(٨) العَيْر: الحمار. وهو مثل أول من قاله صخر بن عمرو السلمي أخو الخنساء، ويقال للرجل يحال بينه وبين مراده. والحقيقة التي لا بد من الاعتراف بها أن السيد الذاري رحمه الله لخص بتكثيف شديد مآلات التخاذل والقعود عن الاقتصاص من أولئك القتلة، وللأسف فقد مضى اليمن في ذلك الطريق، وها نحن اليوم نعرض لمجازر جديدة كان بالإمكان الاستعداد لها، والإعداد لمواجهةها تربوياً وثقافياً وسياسياً وعسكرياً.

٣- قصيدة القاضي العلامة يحيى بن محمد الإرياني (ت ١٢٦٢هـ) ^(١) :

جنيت على الإسلام يا ابنَ سعود ^(٢)	جناية ذي كفر به وجحود
جناية من لم يدُر ما شرعُ أحمدٍ	ولا فاز من عذب الهدى بورودٍ
بقاصمة الإسلام بغيةَ هدمِه	وتقويضِ ركنٍ من علاه مَشِيدٍ
أفي وفدِ بيتِ الله تغدرُ عنوة	وهم في حمى الإسلام خيرُ وفودٍ
أتعذر هذا الغدرَ في خيرِ فتيةٍ	وتقتلُهم من رُكعٍ وسجودٍ
وقد آمنوا في حَجَّهم ومسيرهم	فتعذرهم والغدرُ غيرُ حميدٍ
أما تتقي الرحمنَ جلَّ جلاله	بسفكِ دماءٍ واعتداءٍ حدودٍ
فبينَ لنا ماذا الذي قد أباح منُ	دماءِ بني الإسلام كلَّ شهيدٍ
أتزعمُ أن القصدَ للحج بدعةٌ	وأن وجوبَ الحج غيرُ سديدٍ
وتجحدُ آياتِ الكتابِ جميعها	وتزعمُ أن النصَّ غيرُ مفيدٍ

(١) القصيدة لدى الأكوغ، دروب الحج، ص ١٦١-١٦٢، وأورد منها بيتين في هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج ١، ص ٧٦، لكن فلتت من قلمه كلمة كان ينبغي أن لا تقلت، وهي قوله: "ولما اعتدى جيش الملك عبدالعزيز آل سعود ... وقتل ٢٧٠٠ حاج يمني، وهم عزل في طريقهم إلى مكة المكرمة للحج، فأشاع الإمام يحيى أن هذا من عمل الخارجي ابن سعود، فقال المترجم له: جنيت على الإسلام يا ابن سعود ...". وكأنه يريد التبرير للشاعر؛ ذلك أنه اتهم النجديين بأنهم خوارج. والشاعر هو القاضي العلامة، والحافظ، وأحد رجال دولة الإمام يحيى حميد الدين، وله كتاب (تحفة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين)، وغيره، وترجم له العلامة زبارة في نزهة النظر، ج ٢، ص ٦٩٠-٦٩٩.

(٢) حذف القاضي الأكوغ كلمة: (يا ابن سعود) وأشار بالنقط إلى محل الحذف.

أم الكفرُ للحجاج قد كنتِ مشيتاً
 تُضلُّ بهذا كلَّ مَنْ ليس عالماً
 تَمُتُّ في تكفيرهم كلَّ باطلٍ
 ودينهم التوحيدُ لا يخلطونه
 ودينهم أن يعبدوا الله وحده
 وذلكم ودينُ النبيِّ محمدٍ
 وما اعتقدوا في ساكن القبر ميئاً
 دعوا الزورَ في تكفيركم كلَّ مُسلمٍ
 ونهبكم الأموالَ جُرمٌ محرَّمٌ
 فمن ذا الذي في دينكم قد أباحها
 ألا فارجعوا للحق واتبعوا الهدى
 وكونوا على علمٍ بأن إلها
 وأن أميرَ المؤمنين الذي سما
 له من جنود المسلمين عصابةً
 ولا بُدَّ فوراً أن يسوق إليكم
 ويصبح معمرور (الرياض) بلاقعا
 بزورٍ وبهتانٍ لديك بعيدٍ
 وكلُّ غبيٍّ في الأنعام بليدٍ
 وحكمٍ بلا علمٍ به وشهودٍ
 بأفعالٍ سوءٍ في البريةِ سودٍ
 تعالى بلا شركٍ به وجحودٍ
 ومن لم يكن عن هديه بشُودٍ
 كما قد زعمتم من عقائد تُودي
 بشبه خيالٍ لا اعتذارِ حقودٍ^(١)
 به صرتمو للنار شرَّ وقودٍ
 لأخذها من طارفٍ وتليدٍ
 فإن جزاء البغي غيرُ بعيدٍ
 لذي البغي من كلِّ البريةِ مودي
 على رغمٍ ذي ضغنٍ وكلَّ حسودٍ
 أسودٍ لدى الهيجاءِ أيُّ أسودٍ
 جنوداً من الأبطالِ إثرَ جنودٍ
 وصاحبه في الأرض شرَّ طريقٍ

(١) كذا، وأظنها: واعتذار حقود.

٤- قصيدة القاضي العلامة المؤرخ محمد بن أحمد الحجري (ت ١٢٨٠هـ) ^(١) :

كتب رحمه الله قصيدة بعنوان: بسم الله المستعان على
من صدَّ عن حَرَمِ الله، واستحلَّ ما حَرَّمَ الله:

أَكْفَرًا بَدِينِ اللَّهِ يَا أَخْبَثَ الْعَدَى	سَقَيْتَ ضِيَوفَ اللَّهِ كَأْسًا مِنَ الرَّدَى
وَأَغْمَدْتَ سَيْفَ الْبَغْيِ فِي كُلِّ مُسَلِّمٍ	مَصَلٍّ مَزَكٍّ مُؤْمِنٍ طَابَ مَقْصِدَا
أَغْرَكَ تَمْهِيلُ الْإِلَهِ وَحُلْمُهُ	جَهَلَتْ وَآثَرَتْ الضَّلَالُ عَلَى الْهَدَى
فِيَا رَبِّ عَجَّلْ بِالْكَفَالِ لِمَنْ بَغَى	بِ(يَا حَيُّ يَا قَهَّارُ يَا قَاصِمَ الْعَدَى)
وَحَذِّ عَاجِلًا بِالنَّارِ لِلْوَفْدِ مِنْهُمْ	بِحَوْلِكَ يَا مَنْ بِالْكَفَالِ تَقَرَّدَا
وَأَيَّدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَفَّنَ لَهُ	نَصِيرًا عَلَى مَنْ لِلْقَبِيحِ تَعَمَّدَا
إِمَامَ الْوَرَى صُلَّ صَوْلَةُ حَيْدَرِيَّةٍ	تَقَادَرُ حَزَبُ الظَّالِمِينَ مَبْدَدَا
وَسَيَّرَ نَجَارَ الْحَرْبِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	وَأَشْيَاعَهُمْ وَأَقْمَعَ بِهِمْ مَنْ تَمَرَّدَا
وَضُمَّ جَنَاحِي آلِ غِيلَانَ إِنْهُمْ	مَرَاذِبُهُ ^(٢) لِلْحَرْبِ تَخْشَاهُمُ الْعَدَى
وَكُلَّ هَمَامٍ مِنْ بَكِيلٍ وَحَاشِدٍ	أَسْوَدَ الشَّرَى ^(٣) لَا يَفْرِقُونَ مِنَ الرَّدَى

(١) القصيدة لدى الأوكوع، دروب الحج، ص ١٦٣-١٦٤، وهو أحد رجال دولة الإمام يحيى ثم ابنه الإمام أحمد، وله (مساجد صنعاء)، وغيره، كان ضمن الوفد اليمني الذين سقطت بهم الطائرة في طريقهم من روسيا إلى الصين عام ١٣٨٠هـ. ينظر زيارة، نزهة النظر، ج ٢، ص ٥٤١-٥٤٢.

(٢) جمع مرزبان، وهو الفارس الشجاع.

(٣) أشداء شجعان.

كأرحب ركنِ الحربِ في كلِّ موطنٍ
 وخولانَ والأبطالِ يامِ ورازحِ^(١)
 أولئك همدانُ بنُ زيدٍ همُّهم
 ولا تنسَ أربابَ البسالةِ مَنججاً
 وحميرَ أبناءَ الملوكِ وقيفةً
 وفتيانَ عكَّ والأشاعرِ إنهم
 وعينٌ على كلِّ البلادِ (معونة)^(٢)
 وللخيلِ أن تغزو وكلَّ نجيبةٍ
 وكل معدٍّ للقتالِ إلى متى
 أيمتَّعَ وفدَ الله عن حجِّ بيته
 ويذبحُ أولادَ النبيِّ وحزبَه
 وهم - يا دفاعَ الله - ما بين فانتِ
 فيا ملَّةَ الإسلامِ قوموا بهمةٍ
 وشنُّوا عليهم غارةً بعد غارةٍ
 وسفيانَ أنصارِ الأئمةِ سرمدِ
 ونهمٍ وأهنومٍ ومَن طاب محيِّدا
 لهمُّهم لا تترضي الأفقَ مقعدا
 وأقيالهم كالحرثين والحدِّا
 ومَن حلَّ أمصارَ البلادِ ومَن بدا
 أحابيشُ طعنٍ بالصوارمِ والمُدَى
 فقد آن للأموالِ أن تتبدَّدا
 من النوقِ أن تسمد سمودا معددا^(٣)
 فغايتَه ما دون ذا أن يجردا
 ويقتلهم كلبُ الجحيمِ تعمُّدا
 ويطرحهم للذيبِ والنَّسرِ والحدِّا
 ملَبٍّ ومَن أمسى لذي العرشِ ساجدا
 على دينكم ترقونَ مجداً وسُوددا
 تحوزون فخراً في الزمانِ مغلدا

(١) في دروب الحج: وخولان الأبطال يام ورازح، وهو غير مستقيم، ولعله كما أثبتته.

(٢) غرامة مالية تؤخذ من كل غُرَّام (بالغ) أو متيسر.

(٣) كذا بإسكان (تسمد) ولعله لضرورة الشعر. والسمود: يقال سمد: إذا علا و رفع رأسه

ونصب صدره.

أليسوا كلاب النار في قول أحمدٍ
فلا تياسوا من غارة الله إنه
ويمنحكم فتحاً قريباً معجلاً
على قومكم - يا غارة الله - جهرةً
أستم لها ميم^(٢) الفخار وبأسكم
وأباؤكم من قد علمتم إباءهم
وأنتم بحمد الله جذوة نارهم
سلام عليكم إن أخذتم بشاركم
ولا زلتمو للمجد أهلاً ومعتلاً
وأنتم على البرهان^(١) من سامع النداء
سينصركم نصراً عزيزاً مؤيداً
ويؤثركم أرض الذي ضلّ واعتدى
فهل فيكم من باذل نفسه فدا
شديد على من صار للحق جاحداً
فكل فخار ما خلا فخرهم سدى
فيا حبذا نهر^(٣) الحمية مورياً
وجرّتمو الأعداء غيظاً^(٤) مؤبداً
وللعز ركناً ثابت الأصل أسعداً

(١) في دروب الحج: على برهان، بدون تنوين، من غير ضرورة، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) جمع لهُمُوم، وهو الجواد من الناس ومن الخيل.

(٣) كذا، ولعل الأصح: نار الحمية، لتناسيها مع السياق.

(٤) في دروب الحج: غيظاً، والصواب ما أثبت.

٥- قصيدة السيد العلامة أحمد بن يحيى بن محمد البخاني الذاري (ت ١٩٧٧هـ) ^(١) :

فصَحَّرَ أَحشائي لوافح نيرانِ	تعَهَّدني همُّ فارَّق أَجفاني
بأمرٍ مهول قد قضى كُلَّ وِسنانِ	لَأَتِ أتى من نحوِ نجدٍ منبئِي
لقومٍ أولي بغِيٍّ وجورٍ وبهتانِ	تساقَطَ وفدُ اللَّهِ تحت صوارِمِ
وأشلاهمو نهبا لطَيِّرٍ وسِرْحانِ	وألقاهمُ صَرَعَى تمجُّ دماؤهم
يصيح لها ^(٢) لب وإيمان	ألا مبلغُ أهلِ الحفاظ رسالة
أولي عرفات في موافاة أقران	ويغدو بها في كل نادٍ مُناديا
كرام شجى باغي ضلالٍ وخوَّانِ	من العَرَبِ الأفذاذ أبناء حمير الـ
ن أيامهم في ملحد ذات برهان ^(٣)	ومن عصبة الإيمان في اليمن الذيـ
موارد هُلْكٍ من ضعيف وذِي شان	بأن حبيج البيت صُدُّوا وأوردوا
على غيرِ جرم غير ظلمٍ وعُدوانِ	أيرضى بوفد الله تُودَى نفوسهم

(١) القصيدة أرسل بها إليَّ أحدُ أحفاده على الفيسبوك، ضلَّ اسمُه عني، وذكر أن جدَّه قاتل هذه الأبيات عاصر الإمام يحيى حميد الدين وطال به العمر إلى سنة ١٩٧٧م، وهو من أهالي الرضمة، محافظة إب، وكان يلي الأوقاف، وقد ترجم له العلامة زبارة في نزهة النظر، ج ١، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) الفراغ في أصل القصيدة.

(٣) كذا.

٦- قصيدة (أبادوا ضيوفك) للأستاذ العلامة عبد الحفيظ الخزان^(١)

أبادوا ضيوفك تحت النفق فقلت: أعوذ برب الفلق !!
وعدتُ لنفسي فقلتُ لها: لهم مثلُ ذلك فيما سبقُ
أتعني "نومة"؟ قلت: بلى أما من دماهم تبدى الشفق؟!
وأهلُ "العراق" وتلك "منى" كذا "الفرس" و "الترك" كم ذا احترقُ
ولما صدّى لهم منطقُ من العالمين ليجلو الطبّقُ
تبدّى عقل البعير سدىً يقول: القضاء بهم قد علقُ
رئيس الولايات يتلو القضا وتلك "الرياض" تقول: صدقُ
"مسيلة" هاك أحفاده مليكٌ مفدىٌ يجيد النسقُ
فشقراءُ تُهدي الصليب له وأخرى تساقيه كأس العرقُ
فال "نحوس" بغاة الورى عادة لضيفك يامن خلقُ
"فأنقرة" تشتكي حالها و "طهران" تدعو على من مرقُ
و "جاوة" تلبس ثوب الجداد و "صنعاء" يبدو عليها القلقُ

(١) أنشأ الشاعر قصيدته حين وقعت حادثة تدافع الحجاج في أحد أنفاق منى في حج عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م بسبب تعطل أو تعطيل نظام تهوية النفق، فأُسفر عن مقتل الآلاف من الحجاج، بينما حدّد آل سعود عددهم بـ ١٤٢٦ حاجاً فقط.

إلهي فاحفظ دماء الضيوف من العصبة السوء أهل النفق
فأنت الحفيظ وأنت الولي وأنت المهيمن أنت الأحق
وأرفق بعبد إليك اشتكى بحال عبادك عنهم نطق

١٩٩٠م

٧- قصيدة (أسرة القرن)^(١) للأستاذ حسن عبدالله الشرفي (ت رمضان ١٤٤١هـ)

هو يدري بأنها جُرثومُه وهي أدرى بهذه المعلومة
ولأن المكانَ ما زال أعمى لم يُقلْ ما الذي جرى في "تومِه"
مرَّ قرنٌ كأنه ألفُ قرنٍ قال ما قال عن سكوت الحكومة
قتلوههم، وقد عرفنا لماذا قتلوههم، وأمعنوا في الخصومة
ولأنَّ الشيطانَ رأسًا وقرنًا لم يساوِمْ بالدولة المهزومة
بقي الجُرح نازفًا وبقينا معَه كاليتيمة المظلومة
ثم ماذا؟ ولا مجال لماذا في بقايا حرايبها المسمومة
مرَّ قرنٌ وما حكى أيُّ رأسٍ كيف غطَّى وجوهها المظلومة
تلك آلافُا الثلاثةُ تحكي وستحكي باللهجة المفهومة
ولأنَّ الأيامَ حبلَى سَبَقَى نحن رغم الطغيان أقوى شكيمة
وسنأتي من سنة الله شعبًا بيدَيْهِ النظامُ والمنظومة
يوم تأتي بنا مناسكُ حجٍّ غير مغلوبة ولا مهزومة

(١) كتب الشاعر رحمه الله في آخر هذه القصيدة بخطه الجميل: "القصيدة جاءت احتفاءً بكتاب "مجزرة الحجاج الكبرى في تنومة وسدوان" للأستاذ القدير حمود عبدالله الأهنومي صدر في أكتوبر ٢٠١٧م عن المجلس الزيدي الإسلامي وهو هامٌ ومفيدٌ للغاية".

يا رحيلًا إلى الهزيع المدمى فيك ما في الحياة من ديمومه
نحن آتون بالقيامات تترى ولدينا دماؤها المعصومه
ما مضى فات لم نقْهْهْ لأَيَّ كان حتى بالآهة المكمومه
حقُّنا واضح وضوح الثريا وسيبقى غواصةً ملغومه
"أسرة القرن" ما أتت من فراغ بالفتاوى والملة المذمومه
بصمات "الحاخام" فيها تُدوي وبخور المعابد المشؤومه
غير أنا لسنا لشيء إذا لم نتطلق كالصواعق المحمومه
قال خلف الحدود: إنا بدأنا وخياراتنا غدت بها محسومه
يا حينًا إلى القريب المفدى ما لمُحْنا في الدوح إلا نجومه
هي أقدارنا ومنها ستمضي في الأبْوَات كلُّها والأمومه
ثم ماذا؟ قال البعير بأنا قد خزَمْنَا خلاها خيشومه
ثم ماذا لديك في ألف يومٍ حول "أبها" في الجهة المدعومه
ألف يوم يقول إنا خلايا معجزات بمجدها محكومَهْ

صنعاء- نوفمبر ٢٠١٧م

ثانياً: الأدب الشعبي

في الأدب الشعبي تشتهر قصيدة (يا الله العونُ بك يا وثيق الحبال)، وهي مبنية على هيئة شعر الموشحات متألفة في كل دورٍ من أربعة أشطار، ويتبدّل فيها الروي في كل مرة، في حين يتبع الأسماطُ الأربعة قفلاً من شطرين، برويٍّ واحد، ويتكرر الشطر الأخير من القفل في كل الأقفال.

ويبدو أن هذه القصيدة قد تم الإضافة فيها والتعديل والتغيير، فقد كان الناس في جهات حجة يتداولونها في المناسبات ولا سيما في الأعراس، وتقول في بعض أبياتها إن قائلها: (ابن عامر)، وهنا في صنعاء وجدت نسخة أخرى يذكر قائلها أنه (علي بن أحمد جبل)، تتشابه والأولى في الشكل وفي كثير من المضمون أيضاً، ولعل كلتا القصيدتين نقلتا عن أصل آخر لاختلاف بينهما، حتى في الأبيات التي أوردتها كلتا القصيدتين.

وبعد صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب والتي لم نبت فيها حول هوية قائل القصيدة وصل إليّ العديد من الرسائل والتوضيحات من عددٍ من المهتمين بالأدب^(١) يؤكدون أن

(١) منهم الدكتور عبدالله صلاح، أستاذ الأدب والنقد بجامعة ذمار، والأخ الأستاذ صالح ناصر الغرسي، وغيرهما.

القصيدة من إنشاء الشاعر الشعبي الكبير الشيخ ناجي محسن عامر الجبري، من قرية ضاف الأثرية، من جهران آنس، وهو شاعر الإمام يحيى وخصمه في بعض الأحيان.

والقصيدة في مجملها تعبير عن السخط الشعبي تجاه تلك المجزرة، ووصف لبشاعتها، ودعوة للجهاد ضد مرتكبيها، وإشادة بالإمام وبولده سيف الإسلام أحمد، والطلب منهما لغارة مسرعة نحو أهل نجد الذين قد غيَّروا في الدين، وذكر أنهم كثيرو العدد ذوو أسلحة من (الخيار) في مقابل حجاج لا يعرفون تلك الديار، وتكرار الدعوة إلى الحرب، والقتال على الدين وأخذ الثأر، وأنه قد لاح نجم السعادة، وأتى النصر، والدعاء للإمام الذي حمى الدين من الإنجليز ومن أصحاب عبدالعزیز.

١- مختارات من قصيدة (يا الله العون بك يا وثيق الجبال) - نسخة ابن عامر^(١)

يا الله أدعوك يا غافرا للذنوب	كاشف الضر من عبده والكروب
عبد عاصي وراجي لمحو الذنوب	من سواك يا إلهي علينا يتوب
إغفر الذنب وامحي جميع الفعال	يا الله العون بك يا وثيق الجبال
يا إلهي لك الحمد في كل حال	حمد دائم مدى الدهر ما له زوال
مجري المزن بين السحاب الثقال	جل أمرك لك العز ثم النوال
يا لطيفاً تباركت يا ذا الجلال	يا الله العون بك يا وثيق الجبال
يا سلامي علا المأم إمام الهدى	نجم مصباح من نوره قد بدا
ما نغم طائر السعد وطير الهدى	تشمل الكل والتابعين من بدا
والوصي زوج بنت الرسول الكمال	يا الله العون بك يا وثيق الجبال
بلغ الخط والأخبار نحو اليمن	لحمد والي الأمر محيي الوطن
ناصر الدين والحق وقاء السنن	غارة مسرعه بالجوش من يمن
جيش يملئ العروض (منها) والجبال	يا الله العون بك يا وثيق الجبال
غارة مسرعه يا ولي الرقاب	غابت الشام وأرض الحجاز الكلاب

(١) القصيدة لدى السيد إسماعيل محمد عجلان النعمي، من القرعة مديرية المفتاح، محافظة حجة، كان ينشدها في الأعراس والمناسبات، ويُطْلَق على هذا الشكل من الشعر الشعبي اسم (القول)، وذكرت القصيدة أن من قالها هو ابن عامر، وقد تأكد لدينا أنها للشيخ ناجي محسن عامر الجبري.

اعتدوا فوق حجاج شبيه وشاب
قاتلوهم بأبطال أشد القتال
أهل نجداً في الدين قد غيروا
أيها الناس بالباطل تعبّروا
الله الله واستذكروا ذا الفعل
كيف يا رب تعطي خصيم الحجاز
أشبع الذئب لحماً وعجزاً وباز
قاتلوا كل حجّ حرام حلال
ضاقت الأرض لك جيفةً والقتول
مردفين الرواحل وفوق الذلول
املاؤا الحيد والسايله والرمال
لمت آلاف متسلحين للخيار
وعلى الوفد ذي غايبين الديار
لا ولا قوم متسلحين للقتال
كل حجّ من المسلمين وحدا
والشقي صار منهم من السعدا
يمحو له الله كلّ الفعل
يا إله السماوات أنت الودود

لا سقى الله تنومه وساق الغراب
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
قد بلغ كل ما كان قد سيروا
غيروا كل ما كان قد أبدعوا
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
التقاهم عدو الله بالبراز البراز
ثم ينادي لهم بالنجاز النجاز
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
كنهم في العوارض شبيه السيول
يا لهم من مظالم تشيب العقول
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
ومن البدو ذي عالمين الديار
ما معاهم بتلك الطريق اختبار
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
كتب الله بأنهم الشهدا
يوم يلقي محمد يمدُّ اليدا
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
اجعل اصحاب نجد كما قوم هود

وكبيراً لهم مثل فرعون يعود
أهلك الله أطفالهم والرجال
إن قوم من الكافرين البغاه
في وفود وحزب وضيف الإله
يا إلهي اجعل النار مثوى لهم
كيف يا رب يرضيك فعل الردي
وهم اضياف عندك وكم وافدي
قوم ملبين في البيت يحو الفعال
نعم قوم في الميتة الحاليه
عند رضوان واعيانها جاريه
وحور من العين حوين الكمال
نسأل الله يعجل بإيصالهم
نلقئهم بحرب لإقبالهم
ثم نغدي لفضود الخيول والبغال
وعلى الإمام يدِّي لنا ما نريد
صاغ أصلي من أيام عبد الحميد
والسلاح الجرامل حسين القفال
والصرف يدِّي لنا ما معه
يورد القوم ناراً وبس الورود
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
يفعلوا مثلما سيروه الطفاه
فرق الله شمل القرود البغاه
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
في عبادك من الكافر المعتدي
فارق أهله وفي طاعتك قاصدي
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
مستريحين في جنه عاليه
وقطوف وأثمارها دانيه
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
لى بلاد قريبه واحنا لهم
نشل الغنايم من أموالهم
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
حاليات البنادق ومونه جديده
ذي له البلغ في المقربه والعباد
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
حب صفرا وبيضا من النايعة

لأجل كلاً يقاتل وصرفه معه
والعريفه في اليوم واحد ريال
قهر الله خصيمَ أحمدَ بنِ المأم
كاشف الضر ما يرتضيه الأنام
ما يكونوا له الناسَ جمعه مثال
أحمد النصر والفتح يوم الجهاد
كل واذي من الجوف عرضه شداد
ما في الناس كأحمد ولا له مثال
أحمد الليث مشهور يوم الحظا
أحمد البدر من نوره قد أضا
قد حوى المجد واختص فيه الكمال
قال ابنُ عامرٍ الشَّاعر المعني
واعفُ عني لما قاله ملقني
واحمني من جهنم ونار الشعال
يا غياث الخلائق تُكنُّ بي رؤوف
واقبل العذر يوم اللقا والوقوف
يا إلهي تباركت يا ذا الجلال
يقسم القرش مصروف بين أربعة
يا الله العون بك يا وثيق الجبال^(١)
ورقى للمعالي إلى أعلى مقام
حاز كل الفضائل فوق الأنام
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
أحمد الموت يقضي على من أراد
ثم أذن في الناس يوم الجهاد
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
أحمد الأصل والفرع منه الرضا
وله فعّال من جدّه المرتضى
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
يا بديع السموات لأطفئني
وإلى الخير يا رب دليّتي
يا الله العون بك يا وثيق الجبال
أمن العبد يا ربّ مما يخوف
وتمجّدت أنت الرحيم العطوف
يا الله العون بك يا وثيق الجبال

(١) أظهر الشاعر في هذه الأبيات نفساً غير لائق.

شُبُّوا الحرب يا أهل التقى عَجِّلُوا
 كافة الناس يا سامعين اعقلوا
 قاتلوهم على دينكم يا الرجال
 شُلُّوا العزم في الساعة الحاضيه
 من يجاهد فقي عيشة راضيه
 نأخذ الأجر بالفائدة والكمال
 لاح نجم السعادة وعاد الأجل
 لكن اسْتَغْفِرِ الله إذا اللسن زلَّ
 فاعفُ عني إذا عاد عذري يقال
 أسألك تنصر الإمام نصرا عزيز
 ومن الكفر وأصحاب عبدالعزيز
 وجميع ما معاهم يصير بيت مال
 يا جميع العوالم من المسلمين
 واجمعوا القوم واعدوا على الظالمين
 ذي دعا دعوة الحق من ضيق حال
 أيها الناس لا بد من ميسره
 الجهاد حق واجب على الكفره
 وقضى الله في أمره ما يقال
 وافعلوا الخير لله ذي تقبلوا
 القرانات من كل شق اقبلوا
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 وخذوا الثأر بالحجة الماضيه
 ثم يا ليتها كانت القاضيه
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 وأتى الله بالنصر فوق الأمل
 حيث يا رب مالي بغيرك وسلَّ
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 ذي حمى دين الإسلام من الإنكليز
 واجعل أعداءه ما تصيح الالهيز
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 شُبُّوا الحرب لكن بذمه ودين
 وسلام على نوح في العالمين
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 أسمعوني لما أقول في التسييره
 قد عصوا وبغوا فهم الفجرة
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال

أيها الناس لا تفرحوا بالغرور
 يوم تلقى محمد بيوم النشور
 طاهر البيت مَنْ كَلَّمْتَهُ الْغَزَالَ
 جاهدوا أيها الناس بأموالكم
 واتقوا الله ذي أَصْلَحَ أَحْوَالِكُمْ
 قولوا الحقَّ ما بعدهُ إِلَّا الضلالُ
 يا الله اليوم يا مَنْ يدُكَ قادِرُهُ
 أنت عالمٌ بسري وبالظاهره
 واعف عني إذا عاد عذري يقالُ
 الصلاة تبلغ الطهر ثم السلامُ
 عدّ ما لاح في الجو طير الحمامِ
 ما لمع كلُّ بارقٍ وما المزن سألُ

إنما العزَّ في المرتبةِ والسرورُ
 كم له من كراماتٍ وكم له قصورُ
 يا الله العونَ بك يا وثيقَ الجبالِ
 وابذلوا النفس يصلح لكم بالكم
 وتموتوا على خير أفعالكم
 يا الله العونَ بك يا وثيقَ الجبالِ
 ولك أعيانُ يا ربنا ناظرُهُ
 ظني الخير أنا طالب المغفره
 يا الله العونَ بك يا وثيقَ الجبالِ
 تبلغ أحمَدُ وآله نجوم الظلامِ
 وعلى الآل والتابعين الكرامِ
 يا الله العونَ بك يا وثيقَ الجبالِ

٢- مختارات من قصيدة (يا الله العون بك يا وثيق الجبال) - نسخة ابن جبل^(١)

نزل فيه جبريل ذي هو أمين	... بالكتاب المبين
أمرت بالحج فرض علينا يقين	بلغ به إلى خاتم المرسلين
يا الله العون بك يا وثيق الجبال	فلهذا أجنباك بالامثال
صافات يقاتل بها المؤمنين	كيف يا رب تعطي خصيم مبين
وهو كان عندك من المنظرين	وهو الرجس ابن السعود العين
يا الله العون بك يا وثيق الجبال	لا ولا أوفًا بما عاهد الله وقال
ذي قطع بين أمرك وقول النبي	كيف يا ربنا تمهل الناصبي
ومنع كل من ييذل الواجي	حارب البيت والواصل الراغي
يا الله العون بك يا وثيق الجبال	هو الخصم والمعتدي لا محال
وحجاجنا في بطون النسور	يا مسلمين كيف عاد السرور
سواءك يا من عليك الصبور	من ذاك ملحق بهم في المغول
يا الله العون بك يا وثيق الجبال	فالغوث بك يا مجيب السؤال
حجاجنا اليوم ساروا قتول	كيف يا غارة الله يا أهل العقول

(١) القصيدة بحوزة العقيد عبد الوهاب الهندي. وكتب كاتبها في آخرها ما نصه: "بناية الأخ ضياء الإسلام والدين حمود بن حمود إسحاق، وكان رقمها يوم الثلوث في شهر محرم ١٣٤٢هـ، وكان التمام من رقمها يوم الربوع ٢٣ محرم سنة ١٣٤٢، نسأل الله يحسن لنا وللمؤمنين الختام. كاتبها: يحيى أحمد ...".

ساروا مقاتيل بتلك السهول
 كيف عاد سلا لا وكيف الحلال
 يقول علي أحمد جبل في القصيد
 من علم أغضب جميع العييد
 دون الشهادة واسير بروس النبال
 ضاقت الأرض من قتلة أهل الحجاز
 واشبع الذيب لحما وعجزا وباز
 قاتلوا كل حج وقلته حلال
 لم عليهم الف متسلحة بالخيول
 مردفين الرواحل وفوق الذلول
 إمكت الحيد والسايه والرمال
 جمعوا قوم من برها والبحار
 وعلى الوفد ذي هم غربيين ديار
 لا ولا قوم متسلحه للقتال
 يقول علي أحمد حسين يا رشود
 حجاجنا اليوم ساروا فيود
 ساروا لحوماً مقطوع وصال
 أمسيت في الليل باكي حزين
 غرباً مساكين وماذا نقول
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 أمسيت ساهر وعقلي بليد
 فابن جبل ليس عاده يريد
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 التقاهم عدو الإله للبراز
 ثم نادى يقول النجاز النجاز
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 كأنهم في العوارض مثل السيول
 والخيول الصواهل تشل العقول
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 والبداه لي عامدين في القفار
 أذي ما معاهم بتلك البلاد اختبار
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 أمسيت ساهر حزين الكبود
 شاهد الموت منهم بأرض النجود
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 ودمعي على الخد مثل الزين

يا عين ابكي بكاء كل حين	والقلب ضايق وفيه الحنين
يا الله العون بك يا وثيق الجبال	على من بنجد وتاك الرمال
وبكى وحاش بكل الردود	قد بكت الجن الذي في الحيود
من أفعال عبدالعزيز السعود	ثم بكيت أطيار وادي زرود
يا الله العون بك يا وثيق الجبال	الباغي الكلب ابن الضلال
كتب الله لهم أنهم شهدا	كيف حجاج قتلوهم ووحدا
ويوم تلقى محمد ومد اليدا	والشقيين صاروا منهم سعدا
يا الله العون بك يا وثيق الجبال	ثم يمحي له الله كل الفعل
ولربنا الأمر في الظالمين	ألف طوبى لحجاجنا المسلمين
يصبحوا الكل في دارهم جاثمين	قاتل الله نجداً في العالمين
يا الله العون بك يا وثيق الجبال	شرّد الله إجماعهم بالوبال
اجعل أصحاب نجد كما قوم هود	يا إله السماوات أنت الودود
ذي أورد القوم النار بنس الورود	وكبيراً لهم مثل فرعون يعود
يا الله العون بك يا وثيق الجبال	أهلك الله أطفالهم والرجال
في عبادك من الباغي المعتدي	فكيف يرضيك يا رب فعلا ردي
فارق أهله وفي طاعتك قاصدي	وهم ضيفان عندك وكم وافدي
يا الله العون بك يا وثيق الجبال	واحترم سعي بيتك بهذا الفعل
أين من كان يعرف شروح السنن	فأين الاسلام من شامها واليمن

أين قوم يعدون طود المحن
 أين صبيان ذي يطعنوا بالانصال
 أيها الناس من كان حامل سلاح
 جاهدوا بعد هذا قد النصر لاح
 ومن توكل على الله نال السؤال
 أيها الناس ما هذه الخاتمة
 والحواميم على المسلمين حايمة
 وكثير من الناس عنده مقال
 واسألك تنصر المأم^(١) نصرا عزيز
 ومن الكفر واصحاب عبدالعزيز
 وجميع ما معاهم يصير بيت مال
 يا جميع العوالم من المسلمين
 واجمعوا قوم تعدو على الباغيين
 ذي دعا دعوة الحق من ضيق حال
 ما ظهر لي من ابن السعود إيش به
 قريب لله أما النبي كذب به
 وإن قلنا نوقف فقد هو محال

أين أهل المهاري وهجم الزمن
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 حاموا الدين يا أهل العقول الرزاح
 ارجعوا الله وفي حب سيد الملاح
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 القيامه بهذا وقتنا قايمة
 والجنایات في الدين متلاحمة
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 ذي حمى دين الاسلام من الإنقیز
 واجعل أعداء ما تصبح الأ هزیز
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 شبوا الحرب لكن بذمة ودين
 وسلام على نوح في العالمين
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال
 مظهر الدين والكفر في مذهبه
 فهذا أرى لعنته واجبه
 يا الله العون بك يا وثيق الجبال

(١) أي الإمام.

لو كان معنا للحرب آله وزاد	والبنادق مع الجبخانه ^(١) وجاد
لكان نسافر بأنفسنا للجهاد	ونحمي الدين طاعة لرب العباد
ثم نعدي لفيد الخيول والجمال	يا الله العونَ بكْ يا وثيقَ الجبالْ
لكن إذا نوينا نجاهد وقتلنا قيام	ردنا البعد عنهم وأمر الإمام
حيث فيها رهائن واسم النظام	والمعاشات قلّت وصرف الطعام
لا ولا به مع الناس شي بيت مال	يا الله العونَ بكْ يا وثيقَ الجبالْ
سافر القلب ما عاد لها الا الغروم	وعلى الله قصد السبيل والقدوم
يا لها من شهادة وعزٌ يدوم	لو لي جناح لا اشد بين النجوم
واقطع البعد يوم المراحل طوال	يا الله العونَ بكْ يا وثيقَ الجبالْ
فمن يريد الشهادة يجاهد بلاش	يطلب الا ذره وقل المعاش
ثم يرضي بها الله ومن عاش عاش	ومع الناس الى نجد ليله ولاش
وخذوها نهار اللقا والزوال	يا الله العونَ بكْ يا وثيقَ الجبالْ
يقول بن جبل الناظم المعتني	يا بديع السماوات لاطفئني
واعفُ عني بما قال به ملقني	وإلى الخير يا رب دليسي
واحمني من جهنم ويوم الشعال	يا الله العونَ بكْ يا وثيقَ الجبالْ
يا الله اليوم يا من يدك قادره	ولك أعيان يا ربنا ناظره
أنت عالم بسرّي وبالظاهره	ظني الخير فيك اطلب المغفره

(١) الجبخانة: مخزن لعدة وأدوات الحرب. ووجد: أي كثيرة.

يا الله العونَ بكَّ يا وثيقَ الجبالِ	فاعف عني إذا قد ذنوبي ثقال
داخل الحجةَ العلمَ ذا باليقين	وتاريخها اثنين بعد اربعين
وضبط القراش لموا الكافرين	بأرض أهل الحجاز كان في المسلمين
يا الله العونَ بكَّ يا وثيقَ الجبالِ	واعتدوا القوم أهل الكذب والضلال
تبلغ أحمد وآله نجوم الظلام	والصلاة تبلغ الطهر ثم السلام
وعلى الصحب والتابعين الكرام	كلما ناح في الجو طير الحمام
يا الله العونَ بكَّ يا وثيقَ الجبالِ	والمع كل بارق وما المزن سال

٣- قصيدة: في القفار مجندلينا^(١)

وهي قصيدة رائعة تعكس رأي عموم الناس تجاه تلك المجزرة، ومدى حزنهم وأساهم على شهدائها، ومدى استعدادهم للاقتصاص من المجرمين، ونظرتهم للإمام وعماله، أما قائلها فقد تبين أنه عامل الإمام على الجبين بريمة، وهو الشيخ صالح جميل الجناتي العمراني^(٢)، تقول القصيدة:

بدعنا^(٣) بالذي له اسمٌ قاهرٌ ورافعٌ للسما واحنا رجينا
خلقٌ للعبد أشياء من فواكه وإحنا مخطئين ومذنبينا

(١) هذه القصيدة، نسخة منها حصلت عليها من السيد العلامة يحيى محمد جحاف، وهو صوّرها من أصل موجود لدى الأخ محمد يحيى قحطان، من أهالي بيت قدم، مديرية شرس، محافظة حجة، كان والده ينشدها في المناسبات بلحنٍ شجي، ذكر كاتبتها في نهايتها أنها "قيلت من شاعر مجهول في شهداء ساق الغراب، الذين قتلهم غزاة الدولة السعودية في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود، وإمام اليمن يحيى حميد الدين، وذكر أنه كتبها بتاريخ ٢٤ ..."، وقد سميتها نسخة (قحطان)، ونسخة أخرى اكتتبها لي الأخ الأستاذ عبدالسلام زيد عطشان من بني حشيش من حفظ الحاج المعمر يحيى بن عايض العبدى، وسميتها نسخة (العبدى)، وقد حاولت خلق مواءمة بين النسختين مع التنبيه على الاختلاف في الهامش.

(٢) كما أكد ذلك حفيده الشيخ صالح علي صالح جميل الجناتي للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م، وأكد ذلك أيضاً الشيخ الحاج يحيى بن عايض العبدى من بني عبد، عمران، عمره ٩٢ سنة من خلال إيراده لأبيات إضافية في القصيدة تخبر بهوية قائلها.

(٣) في نسخة (قحطان): ونبدع.

واثني بالرسول طه محمد ^(١)	ختم الأتيا والمرسلينا
وعاد الحيدرة هو ابن عمه	فكم أفتى من الجيش العينا
ضرب بالسيف يمنا ثم يسرا	وقال يا ذا الفقار مالك ثخينا
وفي الجنة ونسكن في رضاهم	بنات الحور هي بالواصلينا
ألا يا ملقني ما لك تهجس ^(٢)	وخلق الله قد هم راقدينا
وجوب لي وقال الحس ضايع	وشد النوم وأدأها يمينا
على الحجاج لي ساروا شهادت	وفي ساق الغراب حن الحنينا
عدو الله أخذهم بالدبارة ^(٣)	وهم في جيل وادي طارحينا
فيا غبني على شيبه وشبان	وساروا في البلاد مستغرينا
ولا بكفن ولا به قبر مفتوح ^(٤)	ولكن في القفار مجندلينا
ألا يا رسولي شدّ واعزم	طلوع الفجر واعزم في البحينا ^(٥)
أوصل صنعاء ولا دار السعادة	ألي ذي فيه إمام المسلمينا ^(٦)

(١) في نسخة (العبدى): وصلى الله على الطاهر محمد.

(٢) في نسخة (قحطان): تنهجر.

(٣) في نسخة (قحطان): بالدهايات.

(٤) في نسخة (العبدى): ولا كفناً ولا شي قبر مفتوح.

(٥) في نسخة (قحطان): ألا يا من رسول هذي الكتابات .. يبلغها إلى من يقربونا.

(٦) في نسخة (قحطان): أوصل صنعاء وانشد من محلي .. وهو شق الجبل...! ، وهو

خلط بين هذا البيت وبيت آخر يتوضح في نسخة (العبدى).

وأَنْشُرَ رَايَتَكَ واجْمَعْ جِيوشَكَ	وفي أول ربيعٍ مثلاً شلينا ^(١)
وَبَلِّغْهُمْ سَلامِي مَعَ تَحِيَّاتٍ	وريح المسك لأهلٍ أجمعينا
يَسْلَمُ لَكَ مَعَاشُكَ لَا تَحِيرْ	والايام عندنا مثل السنين
وَمَنْ أَرْضِ الطَّعَامِ وَحَثِ الْأَقْدَامِ	وتلقى ذا العلوم في الجينا
وَطِيرٌ أَخْضَرَ وَصَوْتُهُ بِأَيْنَادِي	ملك من عند رب العالمينا
وَزَمَزَمَ وَالْحَرَمَ وَالرَّكْنَ الْأَزْهَمَ	ملائكة السما مستكرينا
حَمَامٌ مَكَّةً تَقُلُّ يَا فَقْدَ قَلْبِي	ويا دمع أهلي مثل الزنينا
لَنَا عَهْدٌ مِنَ الْحَجِّ الْيَمَانِيِّ ^(٢)	وفي هذي السنه ما زد رأينا
جَبَلِ عَرَفَاتٍ تَقُلُّ يَا شَمْسُ قِيْفِي	وعاد اهل الحجاز متخرينا ^(٣)
فَأَيْنِ اَهْلَ الْعُقُولِ وَأَهْلَ الْفِكْرِ	يقولون يا إمام المسلمينا
وَأَيْنَ حَاشِدٌ وَخَوْلَانٌ وَأَرْضُ سَنَحَانِ	وقالوا في خمر متجمعينا
وَأَيْنَ أَرْحَبٌ وَهَمْدَانٌ ثُمَّ سَفِيَانُ	وساروا في حمى الله المعينا
فِيَا مَوْلَايَ لَا تَبْخُلْ عَلَيْنَا	بيوت المال كلوها الفارغينا
مَعَ الْعَمَالِ صَايَاتٍ ثُمَّ جِيخَانُ	وكانوا في المنازل قاعدينا

(١) البيت زيادة من نسخة (العبدى).

(٢) في نسخة (العبدى): لنا عهدة من الحيق اليماني.

(٣) في نسخة (العبدى): جبل عرفات يقل يا غبن... .. وعاد اهل اليمن متأخرينا.

ويقرأ غيب وكرباس تحت جحره	وللراتب مقرر كل حيناً ^(١)
ولا جاهم ضعيف يشكي ويبكي	يقولون يا خير مستعذرينا ^(٢)
ولا جاهم قوي قالوا له ادخل	وهولئك الشهود هم حاصلينا ^(٣)
لفظت القول وأنا امسيت ساهر	أنا صالح جميل لسني فطينا ^(٤)
أوصل عمران واسأل عن محلي	وهو شق الجبل دوره زيننا
ألي فيه المناظر روس الاركان	وديوانه عجيب للسامرنا
ونختم بالصلاة على محمد	ختم الأنبياء والمرسلينا

(١) هذا البيت إضافة من نسخة (العبدى).

(٢) في نسخة (قحطان): يجيهم الضعيف..الخ.

(٣) في نسخة (قحطان): وإن جاء الغني قالوا له ادخل .. ودعواك والشهود محضرينا.

(٤) هذا البيت والبيتان بعده من نسخة (العبدى)، وفيه تصريح بهوية قائل القصيدة.

الخاتمة: الاستنتاجات والتوصيات

توصّل الباحث بعد التطواف في هذا البحث إلى التالي:

- أن ما يحدث اليوم من السعودية ضد اليمن ليس كما يتوهمه البعض نتيجة عدوانٍ استجدّ، أو رغبةٍ عدائيةٍ طارئة، بل لم يعرف اليمنيون النجديين من أول يوم إلا وهم يعتدون على هذا الشعب، ويوجّهون إليه مجازرهم في مجزرة تنومة، ثم بعدها حيناً بالحرب الباردة، أو الهيمنة، وحيناً بالحرب الساخنة، والمجازر المروّعة.

- أن الفترة من عام ١٩١٨م إلى ١٩٢٣م كانت أهم وأخطر فترة في تاريخ اليمن المعاصر، وأن ابن سعود كان حليفَ بريطانيا المفضل، وأنه كان الحاكم العربي الوحيد الذي يقبض إعاناته الشهرية من الإيرادات الإمبراطورية البريطانية بالإضافة إلى الأسلحة والذخائر، وأنه هو من أسّس هجر الإخوان التكفيريين ومنها هجرة الغطط، التي تورط أتباعها في قتل حجاج تنومة وسدوان.

- وقعت المجزرة في ظهر يوم الأحد ١٧ ذي القعدة ١٣٤١هـ

الموافق ١ يوليو ١٩٩٣م، وكان الحجاج قد نزلوا على ثلاث فرق، الفرقة الأولى في تنومة، والثانية والثالثة في سدوان، وأن جملة من الأسباب السياسية والعقائدية والمادية كانت وراء الحادث، وأنها مجزرة دُبِّرَ أمرُها بلبيلٍ شيطانيٍّ مشؤوم، وأن ابن سعود وحده هو الشخص الذي يمكنه اتخاذ قرارٍ بذلك الحجم وتلك الخطورة، وأن هناك دلائلَ وأماراتٍ ترجّح أنه العقل المدبّر لتلك المجزرة، وأن تظاهره بالبراءة منها كان مشهداً من مشاهد مسرحية قرن الشيطان.

- اقتضت الخطة الشيطانية النجدية إيجادَ طرف ثالث يتولّى المجزرة في كمينٍ يَنْقُصُ على الحجاج يتحمل في الظاهر وِزْرَ قتلهم، وتبين أن سلوكات داعش والقاعدة كانت حاضرة فيها، فعدد مَنْ ذبحتهم سكاكين الإخوان الوهابيين كانوا حوالي تسع مئة شهيد، وقتلوا النساء والكهول، وأن عدد الشهداء أكثر من ثلاثة آلاف شهيد، ينتمون لمختلف فئات وأماكن اليمن، وأنه لم ينج منهم إلا من تظاهر بالموت وانغمس بين الدماء، أو أمكنه الفرار عند بداية الهجوم، وهم حوالي خمس مئة شخص، مئة وخمسون شخصاً منهم بقيادة أمير الحج صمموا على مواصلة السفر للحج في ذلك العام عن طريق تهامة، وعاد البقية إلى اليمن.

- وضعت تلك المجزرة الإمام يحيى في وضعٍ صعبٍ لا يُحسدُ عليه، وترجع للباحث أن خيار المواجهة السلمية السياسية والقضائية الذي سلكه كان رهانا خاسرا، وأنه بذلك حُرِمَ من شرفِ التصدي العسكري لأخطرِ مشروعٍ منتجِلٍ للإسلام، كما لا يُعفى من المسؤولية أولئك الطامحون والمتمردون، وأولئك المرتزقة المنافقون الذين فضلوا حُكْمَ الإنجليز على حكم الإمام يحيى، والذين فرَّ بعضهم إلى ابن سعود لمساعدتهم ضده.

- أشعلت تلك المجزرة الغضبَ الشديدَ في قلوب اليمنيين؛ ولذلك عبَّروا رسميا وشعبيا عن استعدادهم للاقتصاص من القتلة أينما كانوا، كما أدَّت المماطلة من ابن سعود في الإنصاف بالإضافة إلى ملف عسير ونجران وجيزان إلى توترِ العلاقات السياسية بين الطرفين، ثم إلى اشتعالِ حرب ١٩٣٤م.

- تَبَيَّنَ أن قضية الحجاج ظلت مطروحة طوال المسار التفاوضي بين الإمام يحيى وابن سعود قبل الحرب، وأن الأخير كان يلاين الجانب اليمني في أول الأمر، لكنه ما إن قوي موقفه العسكري والسياسي والاقتصادي حتى كشف عن حقيقة موقفه الرافض لتعويض الحجاج أو دفع دياتهم،

ولعل ذلك كان لإبقاء طابع التوحش والقسوة الذي حققته المجزرة في وعي اليمنيين، ولإظهار الإمام يحيى أيضاً بمظهر الضعيف المتسول، أكثر من أي دافع مادي آخر.

- وظهر أن معاهدة الطائف إنما أقرت بشأن تعويض الحجاج واقعاً مفروضاً بالقوة العسكرية، وهو أن لا علاقة لابن سعود بهذه المجزرة، وأنه لا تلزمه أية تبعه؛ ولهذا لم تتناول المجزرة بأي ذكر.

- وظهر أن محاولة الاقتصاص من قبل الفدائيين من آل الحاضري كانت تعبيراً شعبياً عفويّاً عن السخط والإحباط والشعور بالغبن الشديد.

وعليه يوصي الباحث بـ :

- إجراء مزيدٍ من الدراسات حول العلاقة بين اليمن والنظام النجدي، وكشف المزيد من الحقائق حول تلك المجزرة، وتداعياتها، من خلال الوثائق، وتوثيق الروايات الشفهية والمتناثرة، وتراجم شهداء المجزرة والناجين منها، وأن يكون بُعد مفهوم قرن الشيطان وعلاقة دول الاستكبار حاضراً فيها.

- اشتمال المناهج التربوية على مظلومية تلك المجزرة ومجازر العدوان السعودي الأمريكي القائم، مقرونة بذكر الانتصارات

- التي حققها اليمنيون من الجيش واللجان الشعبية.
- أن تكون مجزرة تنومة ومجازر هذا العدوان القائم ضمن مفردات حملة التعبئة الجهادية، وإثارة السخط والتحريض ضد المعتدين، واعتبارها دَيْناً على رقابنا يلزمنا أدائه بالانتصار الفاعل على هذا العدو الغاشم.
- أن تتولى الدولة تهيئة الظروف المختلفة لرفع دعاوى القضايا ضد المعتدين أمام المحاكم الدولية، بشأن ضحايا مجزرة تنومة وتعويضاتهم ودياتهم، مثلها مثل جرائم العدوان القائم اليوم، وجعل الذكرى المئوية الأولى التي تصادف ١٧/ ذي القعدة ١٤٤١هـ محطة هامة تقدم فيها الدراسات والأبحاث والأعمال الفنية حول هذه المجزرة وتداعياتها.
- أن يتم التوثيق -بشكل يومي وطبقاً لمقاييس الموثوقية القانونية والحقوقية والتاريخية- لكل أحداث وجرائم هذا العدوان السعودي الأمريكي القائم، وحفظ ذلك وأرشفته في المؤسسات الرسمية والأهلية ذات العلاقة، وعلى شبكة النت، وتمكين الباحثين من الوصول إليها والإفادة منها.
- أن يعادَ طرحُ موضوعِ تعويضاتِ شهداءِ تنومة في أية مفاوضات قد تنشأ بين اليمن والسعوديين، باعتباره لا زال

ملفا مفتوحا لم تحسمه معاهدة الطائف، مع ملاحظة أن الأهم فيه ليس هو الجانب المادي وإنما ما يترتب عليه من الجانب المعنوي من إحقاق الحق، وإزهاق الباطل، ورفع الظلمة التاريخية، وتمتين الذاكرة الوطنية، وغير ذلك.

- أن يراعى في أية علاقة مستقبلية بين اليمن الإيماني، ونظام نجد الشيطاني بُعْد أنه (قرن الشيطان)، وعليه فيجب التعاون مع جميع علماء وشعوب الأمة الإسلامية المتضررين منه، واستمرار الإعداد للمنازلة الشاملة حتى إسقاطه، ومساعدة شعب الجزيرة العربية في اختيار نظامه العادل؛ لأن بقاءه شكّل ويشكل خطرا قائما على الإنسانية عموماً، وعلى شعب الجزيرة وأهل اليمن خصوصاً.

المصادر والمراجع

- ١- الإيراني، يحيى بن محمد (ت١٣٦٢هـ)، هداية المستبصرين بشرح عدة الحصن الحصين، ط١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، مطبعة العلم، دمشق، مقدمة ولد المؤلف الرئيس الأسبق عبدالرحمن بن يحيى الإيراني، التي كتبها في عام ١٩٧٦م.
- ٢- الأشموري، عبدالله حمود سعد العزب، إفادة مصورة أدلى بها للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة، بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.
- ٣- الأشموري، عبدالله قائد صبر، مذكرات عن حياته، أرسل إلَيَّ بصورتها ولدُه الأستاذ طارق صبر بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠١٧م.
- ٤- الأشموري، علي راجح سعد فارغ، إفادة مصورة، أدلى بها للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة، في شهر ديسمبر ٢٠١٧م.
- ٥- الأشموري، يحيى صالح علي مصلح، إفادة مصورة، أدلى بها للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.
- ٦- الأكوع، إسماعيل بن علي، دروب الحج طريق الحاج

- اليمني، منازل الحاج اليمني إلى مكة، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء.
- ٧- الأكوغ، إسماعيل بن علي، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- ٨- البخيتي، محمد صالح، مقالة بعنوان (مراسم عيد الأضحى في ريف اليمن مقارنة بمراسم مدنه ماضيا وحاضرا)، صحيفة الثورة، في العددين رقم ١٥٠٣٨، ورقم ١٥٠٣٩، بتاريخ ١٣-١٤ يناير ٢٠٠٦م (١٣، ١٤ ذي الحجة ١٤٢٦هـ).
- ٩- الجبري، ناجي محسن عامر الجبري، قصيدة: يا الله العون بك يا وثيق الحبال، نسخة مصورة من نسخة السيد إسماعيل محمد عجلان النعمي.
- ١٠- جبل، علي أحمد حسين، قصيدة: يا الله العون بك يا وثيق الحبال، كتبت بعناية حمود بن حمود إسحاق، وكان رقمها يوم الثلوث في شهر محرم ١٣٤٢هـ، وكان التمام من رقمها يوم الربوع ٢٣ محرم سنة ١٣٤٢هـ بخط يحيى أحمد، والصحيح أن أصل القصيدة للشاعر ناجي الجبري.
- ١١- ابن جبير، محمد بن أحمد، الكناني الأندلسي، (ت٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت.

١٢- جحاف، لطف الله بن أحمد (ت ١٢٤٣هـ)، درر نحور العين، بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين، تح: إبراهيم المحففي، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

١٣- الجرافي، أحمد بن أحمد بن محمد (ت بعد ١٣٩٧هـ)، تعليقة عن المجزرة، كتبها بتاريخ محرم ١٣٤٢هـ على حامية كتاب ديوان المتنبي، موجود في مكتبة مركز بدر العلمي.

١٤- الجرافي، عبدالله عبدالكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، ط٢، ١٩٨٤م، مؤسسة دار الكتاب الحديث.

١٥- جريدة القبلة، العدد ٧٠٣، ٢٧ ذي القعدة، ١٣٤١هـ / ١٢ يوليو ١٩٢٣م، والعدد ٧٠٥، الخميس ٥ ذي الحجة ١٣٤١هـ / ١٩ يوليو ١٩٢٣م.

١٦- الجناتي، صالح جميل (معاصر للإمام يحيى) قصيدة (في القفار مجندلينا)، حصلت عليها من السيد العلامة يحيى محمد جحاف، صورها من أصل موجود لدى الأخ محمد يحيى قحطان، وأخرى من الأستاذ عبدالسلام زيد عطشان، بني حشيش، نقلها عن حفظ الحاج يحيى عايض العبدى العمراني.

- ١٧- الحاضري، صالح علي الهجام (ت ١٣٥٣هـ)، مذكرات منسوبة إليه، تتحدث عن نسب أسرته، وبعض مشاركاتهم التاريخية، نسخة مصورة لديّ.
- ١٨- الحاكم، محمد أحمد الحاكم، إفادة أملاها علي بتاريخ ذي القعدة ١٤٣٧هـ.
- ١٩- حبيب، جون، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة عبدالله بن مصلح النفيعي، ط ١٩٩٦م.
- ٢٠- حجر، عبدالرقيب مطهر، إفادة شفوية، بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٤٣٨هـ.
- ٢١- الحللي، سمير بن صادق بن مقبل بن مقبل، رواية عن والده، إفادة شفوية بتاريخ ٢٠ صفر ١٤٣٩هـ.
- ٢٢- حمادي، عبدالله بن أحمد بن حمادي، إفادة مكتوبة، بتاريخ ١٤٣٧هـ.
- ٢٣- حميد الدين، أحمد بن عبدالملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين، ترجمة قصيرة لعمه الشهيد يحيى بن أحمد بن قاسم، كتبها عنه في عام ٢٠١٧م.
- ٢٤- حميد الدين، أحمد بن محمد بن الحسين، الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، دار المعارف.

- ٢٥- الحوثي، أحمد بن يحيى محمد محسن، إفادة محررة بتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠١٧م، وأخرى بتاريخ ٢ يوليو ٢٠١٨م.
- ٢٦- الحوري، الشيخ يحيى بن حسين (٦٥ عاما)، إفادة محررة.
- ٢٧- الحيي، محمد بن محمد بن صالح بن صالح بن علي، إفادة مكتوبة، بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٤٤٠هـ.
- ٢٨- الخالد، علي إسماعيل، إفادة شفوية بتاريخ ٣٠ محرم ١٤٤٠هـ.
- ٢٩- الخطيب، محمد عوض، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
- ٣٠- دلال، عبدالواحد محمد راغب، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، القاهرة.
- ٣١- دلال، عبدالواحد محمد راغب، مطالعات في المؤلفات التاريخية اليمنية (دراسة نقدية)، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، القاهرة.
- ٣٢- الذاري، علي بن محمد بن يحيى، إفادة شفوية بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٣٦هـ.
- ٣٣- الذاري، يحيى بن علي (ت ١٣٦٤هـ)، عقود الدراري (ديوان شعره)، مخطوط لدى حفيده الأستاذ علي بن محمد الذاري.
- ٣٤- الذاري، يحيى عبدالعزيز يحيى علي الدربي، إفادة محررة بتاريخ ١٨ شوال ١٤٣٩هـ.

٣٥- الراجعي، حمود علي، إفادة شفوية كتبها عنه في ذي القعدة ١٤٣٨هـ.

٣٦- أبو الرجال، علي بن أحمد، رواية شفوية، كتبها عنه بتاريخ ١٣ سبتمبر ٢٠١٧م.

٣٧- ردمان، قطيفة زمام بدر، إفادة مصورة مع فريق إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.

٣٨- الريحاني، أمين، تاريخ نجد الحديث، ط٦، ١٩٨٨م، دار الجيل، بيروت.

٣٩- الريحاني، أمين، ملوك العرب، ط٨، ١٩٨٧م، دار الجيل، بيروت.

٤٠- زبارة، محمد بن محمد بن يحيى (ت ١٣٨٠هـ)، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج٣، بخط ولده السيد العلامة أحمد بن محمد زبارة رحمه الله، انتهى منه في ١١ رمضان ١٤٠٤هـ، ج٤، انتهى من رقماها في شوال ١٤٠٤هـ (نسخة خطية في المركز الوطني للمعلومات).

٤١- زبارة، محمد بن محمد بن يحيى (ت ١٣٨٠هـ)، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

٤٢- زبيدة، قاسم بن علي بن أحمد بن يحيى، إفادة شفوية بتاريخ ٧ شوال

- ١٤٤١هـ، بواسطة ابنه بشير قاسم زبيدة.
- ٤٣- الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ط٥، ١٩٨٨م، دار العلم للملايين-بيروت.
- ٤٤- آل زلفه، محمد بن عبدالله، عسير في عهد الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، الرياض.
- ٤٥- سالم، سيد مصطفى، تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى، ط٤، ١٩٩٣م، القاهرة، دار الأمين.
- ٤٦- سالم، سيد مصطفى، مراحل العلاقات اليمنية السعودية (١١٥٨-١٣٥٣هـ / ١٧٥٤-١٩٣٤م)، خلفية وحوارات تاريخية، ط١، ٢٠٠٣م، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- ٤٧- سراج، علي بن علي، إفادة شفوية، بتاريخ ٤ نوفمبر ٢٠١٧م.
- ٤٨- سراج، ماجد محمد حسن سراج، إفادة محررة، بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.
- ٤٩- السراجي، القاسم بن الحسن بن القاسم، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م، حررها تلميذه المهندس أسامة جحاف.
- ٥٠- سهيل، محمد أحمد، من صعدة، إفادة محررة في عام ٢٠١٤م.
- ٥١- السياغي، الحسين بن أحمد (ت ١٤١٠هـ)، أصول المذهب

- الزبيدي اليمني وقواعده، ط١٤٠٣هـ.
- ٥٢- الشامي، حسان محسن يحيى عبدالرب، إفادة شفوية، بتاريخ رجب ١٤٣٩هـ.
- ٥٣- الشامي، شرف محمد أحمد، إفادة محررة بتاريخ ٢٣ أغسطس ٢٠١٨م، مشفوعة بعددٍ من الوثائق.
- ٥٤- الشامي، محمد حسان محسن يحيى، إفادة محررة، بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٤٣٩هـ.
- ٥٥- شراح، حاتم محسن محمد علي، إفادة محررة بتاريخ ٢٤ سبتمبر ٢٠١٨م.
- ٥٦- شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، ط٢، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
- ٥٧- شرف الدين، محمد بن عبدالله (ت١٣٩٣هـ)، تعليقة على كتاب تاريخ اليمن للواسعي، موجود في مكتبة ولده السيد عبدالخالق شرف الدين.
- ٥٨- الشريف، عبدالله محمد أحمد مهدي، من مسورة نهم، إفادة شفوية بتاريخ ٧ صفر ١٤٤٠هـ.
- ٥٩- الشماحي، عبدالله عبدالوهاب، اليمن الإنسان والحضارة، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥، منشورات المدينة، بيروت.

- ٦٠- شميلة، فهد علي عبدالله، إفادة شفوية بتاريخ شوال ١٤٣٩هـ.
- ٦١- الصايدي، علي أحمد حسين أحمد مصلح، إفادة مصورة أدلى بها للجنة إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة، بتاريخ ديسمبر ٢٠١٧م.
- ٦٢- صبيح، عبدالله محمد أحمد علي أحمد أحمد، إفادة محررة بتاريخ ٨ شوال ١٤٤١هـ.
- ٦٣- صبر، طارق عبدالله قائد، إفادة محررة بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٧م، وأخرى بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠١٧م، وثالثة بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠١٧م، ورابعة بتاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠١٧م، وخامسة بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ، وسادسة بتاريخ ٢٢ محرم ١٤٤٠هـ، وسابعة بتاريخ ٢٢ مايو ٢٠١٩م.
- ٦٤- الصعفاني، حسين، رسالة محررة بتاريخ يناير ٢٠١٨م، عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- ٦٥- صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ط١، ٢٠٠٧م، دار الساقى - بيروت.
- ٦٦- صلاح، عبدالله (دكتور)، رسالة تعقيبية أرسل بها إليّ عبر حائط الفيسبوك بتاريخ ٢٤ أكتوبر ٢٠١٧م، حول قائل قصيدة (يا الله العون بك يا وثيق الجبال)، الشاعر ناجي محسن عامر الجبري وترجمته.

- ٦٧- الضحاني، عبد الملك بن يحيى، إفادة محررة بتاريخ ١ صفر ١٤٣٩هـ، وأخرى بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ.
- ٦٨- أبو طالب، محمد حسين حسن علي القاضي، إفادة شفوية بتاريخ شعبان ١٤٣٩هـ.
- ٦٩- بن عامر، عبدالله، إفادة شفوية، بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٤٣٩هـ.
- ٧٠- العاملي، محسن الأمين، كشف الارتباب في أتباع محمد بن عبد الوهاب، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي.
- ٧١- العرشي، حسين بن أحمد (ت ١٣٢٩هـ)، بلوغ المرام شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، والكتاب ابتداء تأليفه القاضي العرشي، ووصل فيه إلى حوادث عام ١٩٠٠م، ثم أكمل حوادثه الأب أنستاس الكرملي وانتهى فيه إلى عام ١٣٥٨هـ الموافق ١٩٣٩م.
- ٧٢- العريمي، صادق علي مصلح محمد حسين علي درهم، رواية عن أبيه عن جده، إفادة محررة بتاريخ ١٢ محرم ١٤٤٠هـ.
- ٧٣- عطشان، عبدالسلام زيد، إفادة محررة بتاريخ آخر شوال ١٤٣٩هـ، عن محفوظات الحاج يحيى عايش العبدى.
- ٧٤- العظم، نزيه مؤيد، رحلة في العربية السعيدة، ط٢، ١٤٠٧هـ/

- ١٩٨٦م، منشورات المدينة، بيروت.
- ٧٥- عمار، علي عبدالله أحمد حسن، وهلال، حسين علي، إفادة شفعية، بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠١٨م.
- ٧٦- العياني، زيد عزي قاسم معجب العياني، إفادة شفعية بتاريخ ٦ شوال ١٤٤١هـ.
- ٧٧- الغيثي، فايز محمد عبدالله صالح أحمد، إفادة محررة بتاريخ ٦ شوال ١٤٤١هـ.
- ٧٨- فابع، حسن فابع محمد حسين، إفادة شفعية، بتاريخ ٤ أكتوبر ٢٠١٧م.
- ٧٩- الفقي، محمد حامد، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب وغيرها، ط١٣٥٤هـ.
- ٨٠- الفقيه، حسين علي مصلح محمد إسماعيل الفقيه، إفادة محررة بتاريخ ٢٩ أغسطس ٢٠١٨م.
- ٨١- القاهرة، أحمد محمد علي، إفادة مصورة للجنة إنتاج الفيلم الوثائقي الخاص بمجزرة تنومة في ديسمبر ٢٠١٧م.
- ٨٢- القاهرة، بشير أحمد محمد علي أحسن، إفادة شفعية بتاريخ ٧ يوليو ٢٠١٨م.
- ٨٣- الكحلاني، عباس علي حفظ الدين، إفادة شفعية، بتاريخ ذي

القعدة ١٤٣٨هـ.

٨٤- المتوكل، العقيد عبدالرحمن علي الضوراني، إفادة شفوية، بتاريخ
١٢ محرم ١٤٤٠هـ.

٨٥- مجلة المنار، مج ٣٣، العدد ٧، شعبان ١٣٥٢هـ/ نوفمبر
١٩٣٣م؛ و مج ٣٤، العدد ١، محرم، ١٣٥٣هـ/ مايو ١٩٣٤م؛
ومج ٣٤، العدد ٢، صفر ١٣٥٣هـ/ يونيو ١٩٣٤م؛ ومج ٣٤، العدد
٩، ذو الحجة ١٣٥٣هـ/ إبريل ١٩٣٥م.

٨٦- مجهول، (لعله للعلامة يحيى بن علي الذاري)، بحث مفيد،
ضمن مجموع فيه رسائل وأشعار العلامة يحيى بن علي
الذاري، موجود في دار المخطوطات اليمنية، برقم ٣٠٢١.

٨٧- المحبشي، عبدالوهاب بن يحيى، إفادة محررة، بتاريخ ٢٨
ديسمبر ٢٠١٧م.

٨٨- المحطوري، أحمد زيد زيد، إفادة محررة بتاريخ ١٦ شوال ١٤٤١هـ.

٨٩- المداني، أمير إسماعيل، إفادة محررة بتاريخ ٢٩ ديسمبر ٢٠١٧م.

٩٠- مرغم، أم زيد أحمد علي، إفادة شفوية، بتاريخ شعبان ١٤٣٩هـ.

٩١- مرغم، محمد أحمد علي، إفادة شفوية، بتاريخ شعبان ١٤٣٩هـ.

٩٢- المسعودي، أحمد مطهر، إفادة شفوية بتاريخ ٦ ذي القعدة،
١٤٣٩هـ.

٩٣- المضواحي، أحمد علي محمد عبدالله بن عبد الكريم (عميد

متقاعد)، إفادة محررة بتاريخ ٢٥ محرم ١٤٤٠هـ.

٩٤- مطهر، عبد الكريم بن أحمد (ت١٣٦٦هـ)، سيرة الإمام يحيى بن

محمد حميد الدين، المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة، تحقيق

محمد عيسى صالحية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، دار البشير — عمان.

٩٥- منتديات تنومة على النت ، على الرابط :

<http://www.tanomah.net/vb/showthread.php?t=١٢١٢٢>.

٩٦- المنصور، علي بن محمد، قصيدة السيد العلامة الحسن

بن عبدالله الضحيانى، أرسل بصورتها حفيده الأخ يحيى

بن محمد بن علي بن محمد المنصور بأمر والده السيد

العلامة محمد المنصور، بتاريخ ٣ محرم ١٤٤٠هـ.

٩٧- المؤيدي، حسين علي محمد أحمد بن عبدالله حورية، إفادة

محررة بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٤٣٩هـ.

٩٨- المؤيدي، مجد الدين بن محمد، التحف شرح الزلف،

ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مؤسسة أهل البيت للرعاية

الاجتماعية، صنعاء.

٩٩- الميموني، حميد معيض صالح عوضه، إفادة مصورة للجنة

- إنتاج الفيلم الخاص بالمجزرة، في شهر ديسمبر ٢٠١٧م.
- ١٠٠- النُّصْرَة، محمد صالح مبخوت، إفادة شفعية بتاريخ آخر شوال ١٤٣٩هـ.
- ١٠١- النواري، محمد يحيى هادي محمد مطر، إفادة محررة بتاريخ آخر أكتوبر ٢٠١٨م.
- ١٠٢- الهاجري، يوسف، السعودية تبتلع اليمن، ط١، ١٩٨٨م، لندن.
- ١٠٣- الهاشمي، محمد قاسم، إفادة شفعية، كتبها عنه بتاريخ ذي الحجة، ١٤٣٨هـ.
- ١٠٤- الهجوم، بكر قايد، والهجوم، يوسف محمد، إفادة محررة بتاريخ ٢٧ يوليو ٢٠١٩م.
- ١٠٥- الهيال، عباد علي، إفادة مُحَرَّرَة بتاريخ الأربعاء، الموافق ٤ يوليو ٢٠١٨، وإفادة ثانية بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٤٣٩هـ، وثالثة بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٣٩هـ، ورابعة بتاريخ ٢٢ يوليو ٢٠١٨م، وخامسة بتاريخ ٢٦ ذي الحجة ١٤٣٩هـ، وسادسة بتاريخ ٤ أكتوبر ٢٠١٨م، وسابعة بتاريخ ٩ أكتوبر ٢٠١٨م، وثامنة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م، وتسعة بتاريخ ٢١ أكتوبر ٢٠١٨م، وعاشرة بتاريخ ٢٢ أكتوبر ٢٠١٨م، وحادي عشرة بتاريخ ٢٣ أكتوبر ٢٠١٨م، وثاني عشرة بتاريخ ٥ نوفمبر

٢٠١٨م، وثالث عشرة بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٤٠هـ، ورابع عشرة بتاريخ ٢٤ صفر ١٤٤٠هـ.

١٠٦- الواسعي، عبد الواسع بن يحيى (ت ١٣٧٩هـ)، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط ١٣٤٦هـ، المطبعة السلفية، القاهرة.

١٠٧- الوتاري، محمد بن يحيى، إفادة لفلم (تنومة دماء منسية).

١٠٨- الوجيه، عبدالرحمن محمد حمود، عسير في النزاع السعودي اليمني، (بدون بيانات).

١٠٩- الوجيه، عبدالسلام عباس، أعلام المؤلفين الزيدية، ط ٢، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء.

١١٠- الوشلي، عبدالرحمن بن حمود، إفادة محررة، بتاريخ ١٤ شعبان ١٤٣٦هـ - الموافق ٢ يونيو ٢٠١٥م.

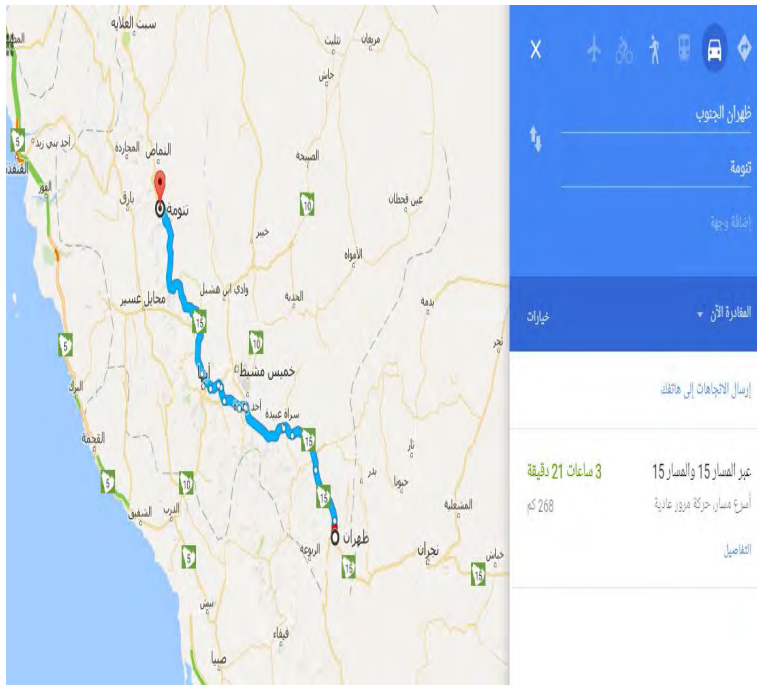
١١١- الوشلي، عبدالله عبدالله علي محمد محمد، إفادة محررة بتاريخ ٢٧ ديسمبر ٢٠١٧م.

١١٢- Ingrams, Docreen, and Ingrams, Leila, RECORDS OF YEMEN, ١٧٩٨-١٩٦٠, VOLUME ٦, ١٩١٤-١٩٢٣, E ١٩٩٣.

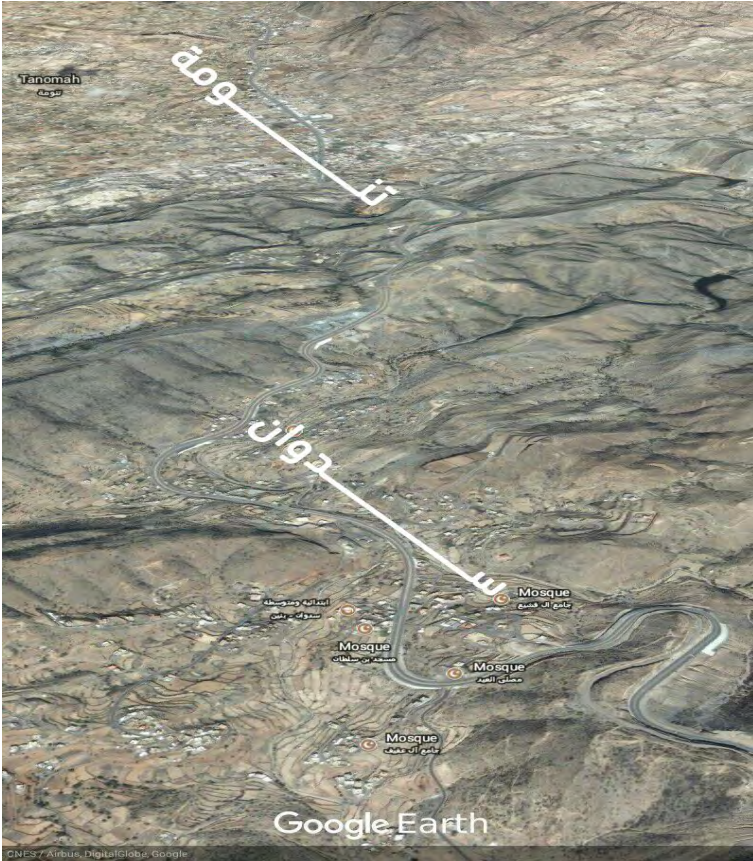
الملحقات



خارطة اليمن والحجاز ونجد



خط سَيْرِ الْحُجَّاجِ داخل عسير المحتملة



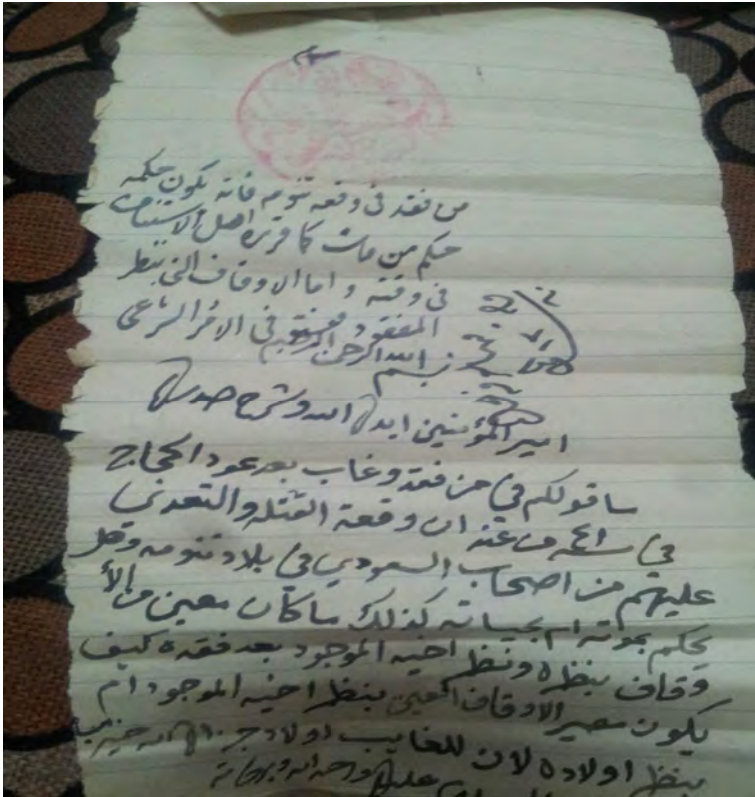
خريطة تنومة وسدوان في منطقة عسير



صورة من قوقل إيرث لموقعي تنومة الجبلي وبارق الساحلي



صورة الفدائيين من آل الحاضري بعد أن تمَّ قتلهم وصلبهم



وثيقة سؤال إلى الإمام يحيى وجوابه وختمه بشأن الحكم على
المفقودين في تنومة^(١)

(١) الوثيقة موجودة مع الأستاذ شرف محمد أحمد الشامي، من أهالي السدة، محافظة
إب، من ورثة الشهيد في تنومة السيد العلامة عبدالله حسن الشامي.

مُحتَوَاتُ الْكِتَابِ

٥	إهداء
٦	شكر
٧	مقدمة الطبعة الثالثة
١٨	مقدمة الطبعة الثانية
٢١	مقدمة الطبعة الأولى
٢١	سبب اختيار هذا الموضوع
٢٧	أهميته وأهدافه
٣٠	الدراسات السابقة
٣٢	منهج البحث
٣٣	هيكل البحث
٣٤	مصادر البحث
٣٨	كلمة .. عن الحجاج والنجديين
٤٧	الفصل الأول الأوضاع السياسية في اليمن ونجد والحجاز قبل المجزرة
٤٧	أولاً: اليمن
٥٣	ثانياً: الحجاز
٥٦	ثالثاً: جيزان وما جاورها
٥٨	رابعاً: عسير
٥٩	خامساً: نجد
٦٨	نجد قرن الشيطان:
٧٤	الفصل الثاني مجزرة تنومة.. الزمان والمكان والأسباب
٧٤	أولاً: زمان وقوع المجزرة
٧٨	ثانياً: مكان المجزرة

ثالثاً: أسباب ارتكاب المجزرة-----٧٩

١- أسباب سياسية-----٨٠

٢- أسباب عقائدية-----٨٩

٣- السبب المادي-----٩٤

٤- السبب العسكري-----٩٧

١٠٠-----الفصل الثالث وقائع المجزرة

أولاً: وقائع المجزرة .. مقارنة تاريخية-----١٠٠

ثانياً: الرواية النجدية-----١١٥

ثالثاً: مناقشة الدكتور الوجيه للرواية النجدية-----١٢١

رابعاً: مناقشة إضافية للرواية النجدية-----١٢٣

خامساً: ابن سعود هو العقل المدبر للمجزرة-----١٣٤

١٤٤-----الفصل الرابع مواقف مختلفة من المجزرة

أولاً: موقف ابن سعود المعلن-----١٤٤

ثانياً: موقف الإمام يحيى .. ولماذا؟-----١٤٨

ثالثاً: موقف البلدان العربية والإسلامية-----١٥٨

رابعاً: نموذج لموقف علماء المسلمين-----١٥٩

١٦٢-----الفصل الخامس الشهداء والناجون

أولاً: الشهداء-----١٦٢

أسماء وتراجم قليل منهم-----١٦٧

ثانياً: الناجون-----٢٠٦

أسماء وتراجم قليل منهم-----٢٠٨

هل كانوا محرمين؟-----٢٢١

٢٢٣-----الفصل السادس النتائج والآثار والتطورات المترتبة على المجزرة

- تنومة والمفاوضات اليمنية-----٢٢٦

- معاهدة الطائف والمجزرة ----- ٢٣٤
- حركة آل الحاضري الشعبية ----- ٢٣٦
- الفصل السابع الأدب اليميني والمجزرة ----- ٢٤٩**
- أولاً: الشعر النصيح ----- ٢٤٩**
- ١- قصيدة السيد العلامة الحسن بن عبد الله الضحاني (ت ١٢٥٢هـ): ----- ٢٥٣
- ٢- قصيدة السيد العلامة يحيى بن علي الذاري (ت ١٣٦٤هـ): ----- ٢٥٥
- ٣- قصيدة القاضي العلامة يحيى بن محمد الإرياني (ت ١٣٦٢هـ): ----- ٢٥٩
- ٤- قصيدة القاضي العلامة المؤرخ محمد بن أحمد الحجري (ت ١٣٨٠هـ): ----- ٣٦١
- ٥- قصيدة السيد العلامة أحمد بن يحيى بن محمد الخباني الذاري (ت ١٩٧٧هـ): ----- ٣٦٤
- ٦- قصيدة (أبادوا ضيوفك) للأستاذ العلامة عبد الحفيظ الخزان ----- ٣٦٥
- ٧- قصيدة (أسرة القرن) للأستاذ حسن عبد الله الشرفي (ت رمضان ١٤٤١هـ) ----- ٣٦٧
- ثانياً: الأدب الشعبي ----- ٣٦٩**
- ١- مختارات من قصيدة (يا الله العون بك يا وثيق الحبال) - نسخة ابن عامر ----- ٣٧١
- ٢- مختارات من قصيدة (يا الله العون بك يا وثيق الحبال) - نسخة ابن جل ----- ٣٧٧
- ٣- قصيدة: في القفار مجندلينا ----- ٣٨٣
- الخاتمة: الاستنتاجات والتوصيات ----- ٣٨٧**
- المصادر والمراجع ----- ٣٩٣**
- الملحقات ----- ٣٠٨**

أَيْمَنْعُ وَفَدَ اللّٰهَ عَنْ حَجِّ بَيْتِهِ
وَيَقْتُلُهُمْ كَلْبُ الْجَحِيمِ تَعْمُدَا
وَيَذْبَحُ أَوْلَادَ النَّبِيِّ وَحَزَبَهُ
وَيَطْرَحُهُمْ لِلذَّيْبِ وَالنَّسْرِ وَالْحِدَا
وَهُمْ - يَا دِفَاعَ اللّٰهِ - مَا بَيْنَ قَانِتٍ
مُلَبٍّ وَمَنْ أَمْسَى لَذِي الْعَرْشِ سَاجِدَا
فِيَا مِلَّةَ الْإِسْلَامِ قَوْمُوا بِهَمَّةٍ
عَلَى دِينِكُمْ تَرْقُونَ مَجْدًا وَسُؤْدَا
وَشَتُّوا عَلَيْهِمْ غَارَةً بَعْدَ غَارَةٍ
تَحُوزُونَ فَخْرًا فِي الزَّمَانِ مَخْلَدَا
سَلَامُ عَلَيْكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ بِثَأْرِكُمْ
وَجَرَّعْتُمُو الْأَعْدَاءَ غِيظًا مُّؤَبَّدَا
وَلَا زِلْتُمُو لِلْمَجْدِ أَهْلًا وَمَعْقَلًا
وَلِلْعِزِّ رَكْنًا ثَابِتَ الْأَصْلِ أَسْعَدَا

القاضي العلامة /

محمد أحمد الحجري

(توفي سنة 1380 هـ)

ذو القعدة

يوم إيقاظ الوعي
بالمجزرة الموءودة

"الحج لعلاقته الهامة فيما يتعلق بهذه الأمة،
لعلاقته ببنائها، لعلاقته بأن تكون أمة قادرة على مواجهة عدوِّها،
هو أيضا مُسْتَهْدَفٌ من جانب العدوِّ، يُؤكِّد على أنه مُسْتَهْدَفٌ
من جانبِ العدوِّ، وهذا شيءٌ ملحوظٌ"

الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي
ملزمة مديح القرآن ، الدرس السابع